الجمان في لطائف القرآن

رصدٌ وانتقاءٌ لأبرز البصائر القرآنية
من مقولات السلف والخلف

إعداد
الإدارة العلمية في معالم التدبر

المجلد الثاني

الحضارة
معالم التدبر

الجمان
في
لطائف القرآن

ⓒ شركة معالم التدبر للتعليم، ١٤٤٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

شركة معالم التدبر

الجمان في لطائف القرآن/ شركة معالم التدبر- ط١-الرياض ١٤٤٣هـ

١٠١٤ ص ؛ ١٧×٢٤سم

ردمك: ٣-٥-٩١٤٣٢-٦٠٣-٩٧٨

١-القرآن - تفسير أ- العنوان

ديوي ٢٢٧,٣ ١٤٤٥/١٠٩٢٣

رقم الإيداع: ١٤٤٥/١٠٩٢٣

ردمك: ٣-٥-٩١٤٣٢-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٢٤١٦١٣٩ ـ ٢٤٢٢٥٢٨ فاكس: ٢٧٠٢٧١٩

فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

البريد الإلكتروني: daralhadarah@hotmail.com

الجمان في لطائف القرآن

رَصْدٌ وَانْتِقَاءٌ لأَبْرَزِ البَصَائِرِ القُرآنيَّةِ
مِنْ مَقُولاتِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ

إعداد
الإدارة العلمية

المجلد الثاني

دار الحضارة
معالم التدبر

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنبياء

٢٠١٨. نزل بعامر بن ربيعة رجلٌ من العرب، فأكرم عامر مثواه، وكلَّم فيه الرسول ﷺ، فجاءه الرجل فقال: إني استقطعت من الرسول ﷺ واديًا، ما في العرب وادٍ أفضل منه، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعةً تكون لك ولعَقِبك من بعدك، فقال عامر: لا حاجة لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١﴾ [الأنبياء: ١].

حلية الأولياء لأبي نعيم (١ / ١٧٩)

﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ۝٣﴾

٢٠١٩. يتجدَّد نزول الوحي ومع ذلك لا ينتفعون به ولا يتدبرونه؛ فهل تأملت السبب؟ ﴿يَلۡعَبُونَ ۝٣ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ ومن تَشَبَّه بهم من المسلمين ناله ما نالهم بحسب غفلته وإعراضه.

٢٠٢٠. وفي الآية إشارة إلى أن سبب الانتفاع بالقرآن السكينةُ عند سماعه، وحضور القلب وإقباله.

أ. د. عمر المقبل

﴿بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ۝٥﴾

٢٠٢١. أضربوا عن قولهم: هو سحر إلى أنه تخاليط أحلام، ثم إلى أنه كلامٌ مفترى من عنده، ثم إلى أنه قول شاعر، وهكذا الباطل لَجْلَج، والمُبطِل متحيرٌ رجَّاع، غير ثابت على قولٍ واحد.

الزمخشري، الكشاف (٣ / ١٠٣)

٢٠٢٢. ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ هذه الجملة القصيرة تمثل لك بما فيها من توالي حروف الإضراب مقدار ما أصابهم من الحيرة والاضطراب في رأيهم، وتُريك صورة شاهد الزور إذا شعر بحرج موقفه: كيف يتقلَّب ذات اليمين وذات الشمال، وكيف تتفرَّق به السُّبل في تصحيح ما يحاوله من محال: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الإسراء:٤٨].

د. محمد دراز، النبأ العظيم (ص: ٩٨)

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾

٢٠٢٣. كان الأحنف بن قيس جالسًا فعَرَضت له هذه الآية فانتبه فقال: عليَّ بالمصحف لألتمس ذكري اليوم حتى أعلم مع من أنا، ومن أُشْبِه.

مختصر قيام الليل للمروزي (ص: ٤٤)

٢٠٢٤. وهذه الآية مصداقها ما وقع، فإن المؤمنين بالرسول الذين تذكروا بالقرآن من الصحابة فمن بعدهم حصل لهم من الرفعة والعلو الباهر والصيت العظيم والشرف على الملوك ما هو أمرٌ معلوم لكل أحد، كما أنه معلومٌ ما حصل لمن لم يرفع بهذا القرآن رأسًا، ولم يهتد به ويتزك به.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥١٩)

﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾

٢٠٢٥. في هذا دليل على أن ليلهم ونهارهم مملوءان بذلك، ولهذا جاء: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ﴾ ولم يقل: يسبحون في الليل؛ أي أن تسبيحهم دائم.

ابن عثيمين، القول المفيد (١ / ٣٠٩)

٢٠٢٦. ليس في أوقاتهم وقتٌ فارغ ولا خالٍ من العبادة والتسبيح، وهم على كثرتهم بهذه الصفة، وفي هذا من بيان عظمته وجلالة سلطانه، وكمال علمه وحكمته، ما يُوجب ألَّا يُعبد إلا هو، ولا تُصرف العبادة لغيره.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٢٠)

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾﴾

٢٠٢٧. سرُّ قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ هو التحقير؛ أي: تحقير الأصنام بأنها أرضيَّة سفلية.

القاسمي، محاسن التأويل (٧/ ١٨٣)

﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٢٠٢٨. فليس في الكائنات ما يسكن العبد إليه ويطمئن به، ويتنعم بالتوجه إليه إلا الله سبحانه، ومن عبد غير الله وإن أحبه وحصل له به مودةٌ في الحياة الدنيا ونوعٌ من اللذة فهو مفسدةٌ لصاحبه أعظم من مفسدة التِذاذ أكلِ الطعام المسموم.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١ / ٢٤)

٢٠٢٩. كما أنَّ السماوات والأرض لو كان فيهما آلهةٌ غيره سبحانه لفسدتا، فكذلك القلب إذا كان فيه معبودٌ غير الله تعالى فسد فسادًا لا يرجى صلاحه، إلا بأن يخرج ذلك المعبود منه، ويكون الله تعالى وحده إلهه ومعبوده الذي يحبه ويرجوه ويخافه، ويتوكَّل عليه وينيب إليه.

ابن القيم، إغاثة اللهفان (١ / ٣٠)

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٢٠٣٠. ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ﴾ ليس عدم علمهم بالحق لخفائه وغموضه، وإنما ذلك لإعراضهم عنه، وإلا فلو التفتوا إليه أدنى التفاتٍ لتبيَّن لهم الحق من الباطل تبيُّنًا واضحًا جليًّا، ولهذا قال: ﴿فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٢١)

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦﴾

٢٠٣١. كمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله، وكلما ازداد العبد تحقيقًا للعبودية ازداد كماله وعلت درجته، ومن توهَّم أن المخلوق يخرج عن العبودية بوجهٍ من الوجوه أو أن الخروج عنها أكمل فهو من أجهل الخلق وأضلهم.

ابن تيمية، العبودية (ص: ٧٥)

﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ٢٨﴾

٢٠٣٢. من كان كثير الذنوب، وأراد أن يحطها الله عنه بغير تعب، فليغتنم ملازمة مكان مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له، فهو مرجو إجابتهم، لقوله: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾.

ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٢ / ٩٥)

﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٦ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ٣٧﴾

٢٠٣٣. الحكمة من ذكر عجلة الإنسان هاهنا أنه لما ذكر المستهزئين بالرسول ﷺ، وقع في النفوس سرعة الانتقام منهم واستعجلت ذلك، فقال تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ﴾، لأنه تعالى يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، يؤجِّل ثم يُعجِّل، ويُنظِر ثم لا يؤخِّر، ولهذا قال: ﴿سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي﴾ أي: نقمتي واقتداري على من عصاني، ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ٣٧﴾.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥ / ٣٤٣)

﴿وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٤٦﴾

٢٠٣٤. تأمَّل هذا التهديد والوعيد لأقل القليل من العذاب الذي عُبِّر عنه بـ: (المَسّ) وهو الإصابة الخفيفة، و(النفحة) وهي القليل من الشيء، و(مِن) الدالة على التبعيض؛ إنَّ مَن سيكون

هذا واقِعه عند أول نفحةٍ تمسُّه مِن بعض ذلك العذاب، كيف سيصبر على أنكالٍ وجحيم، وعذاب دائمٍ مقيم؟! إنَّه لحريٌّ به أن يبادر إلى ما ينجيه منه.

د. صالح العايد، نظرات لغوية (ص: ٢٣٣) بتصرف

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾

٢٠٣٥. حضر أحدهم مجلس المهتدي وقد جلس للمظالم، فاستعداه رجلٌ على ابن له، فأمر بإحضاره، فأُحضِر وأقامه إلى جنب الرجل، فسأله عمَّا ادَّعاه عليه، فأقرَّ به، فأمره بالخروج له من حقه، فكتب له بذلك كتابًا، فلما فرغ، قال له ذلك الرجل: واللهِ يا أمير المؤمنين؛ ما أنت إلا كما قال الشاعر:

حكَّمتموه فقضى بينكم ... أبلجُ مثل القمر الزاهر

لا يقبل الرشوة في حكمه ... ولا يبالي غبن الخاسر

فقال له المهتدي: أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقالتك، وأما أنا فما جلست هذا المجلس حتى قرأت: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ قال الراوي: فما رأيت باكيًا أكثر من ذلك اليوم.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤ ٥٥٣)

٢٠٣٦. مِن هذا قطعًا تعلم أنَّ شأن المعاملات عظيمٌ عِظَمًا لا يعرف قدره إلا الرجل العاقل، البعيد النظر، الحكيم، فإن عليها يترتَّب غضب الله وعقابه، أو رضاه والنعيم المقيم، وشيءٌ هذا قدره لا يتوقف ولا يتردَّد في بذل العناية به رجلٌ بصير.

عبد العزيز السلمان، مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار (٢ / ٦٠)

﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ٥٥﴾

٢٠٣٧. هكذا قال قوم إبراهيم لما دعاهم إلى التوحيد، فهم يدركون أن الدين الحق لا يجتمع مع اللعب والباطل، فكيف يريد بعض المنهزمين أن تعيش الأمة بدِينٍ مُلَفَّق يجمع أنواعًا من اللعب والباطل مع شيء من الحق؟ ﴿فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ﴾ [يونس:٣٢]؟

أ. د. عمر المقبل

﴿فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ٥٨﴾

٢٠٣٨. تأمل هذا الاحتراز العجيب، فإن كل ممقوت عند الله، لا تُطلَق عليه ألفاظ التعظيم إلا على وجه إضافته لأصحابه.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٢٦)

﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠﴾

٢٠٣٩. في قصة إبراهيم عليه السلام في سورة الأنبياء قال الله: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠﴾، وفي الصافات: ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٩٨﴾ [الصافات: ٩٨]، وهي قصةٌ واحدة! فما الحكمة فيه؟ الجواب: في سورة الأنبياء أخبر الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام أنه كاد أصنامهم ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧]، وأخبر أنهم أرادوا أن يكيدوه كذلك: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا﴾ فتقابل الكيدان، فلما عاد عليهم كيدهم ذكر الخسارة. وفي الصافات قال قبلها: ﴿قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ٩٧﴾ [الصافات: ٩٧] فلما رموا نبي الله من فوق البناء إلى أسفل، عاقبهم الله من جنس عملهم فجعلهم هم الأسفلين، وأصبح أمر نبي الله عاليًا.

الإسكافي، درة التنزيل (١ ٩٠٥) بتصرف

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾

٢٠٤٠. هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب، وهو قول أهل العقول والألباب، لا قول الجهلة الأغبياء، القائلين بأن ذلك إنما شُرع للضعفاء! فالسبب سنة الله في خلقه، فمن طعن في ذلك فقد طعن في الكتاب والسنة.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١١ ٣٢١)

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾

٢٠٤١. قال أبو القاسم بن حبيب: حضرت مجلسًا غاصًّا بالفقهاء والأدباء في دار السلطان، فسُئلت عن هذه الآية بعد إجماعهم على أن قول أيوب: ﴿مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ شكاية، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا﴾ [سورة ص:٤٤]، فقلت: ليس هذا بشكاية، وإنما هو دعاء، بيانه قوله سبحانه: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾، والاستجابة تعتقب الدعاء لا الاشتكاء، فاستحسنوه وارتضَوْه.

تفسير الثعلبي (١٨ ٢٢٠)

٢٠٤٢. جمع أيوب ﷺ في دعائه بين التوحيد، وإظهار الفقر، وطعم المحبة في التملُّق له، والإقرار له بصفة الرحمة، ومتى وجد المبتلى هذا كُشفت عنه بلواه!

ابن القيم، الفوائد (ص: ٢٠١)

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾

٢٠٤٣. تأمل قوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾ [القلم: ٤٨]، تجد أنه أضاف كلمة (ذا) إلى (النون)، وكلمة (صاحب) إلى (الحوت) والمقصود واحد، وهو يونس ﷺ، وسرُّ ذلك والله أعلم أن النون اسم للحوت العظيم، وكلمة (ذا) تطلق مع ما يدل على العظمة.

د. عويض العطوي

٢٠٤٤. ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ التهليل والتسبيح يجليان الغموم، وينجيان من الكرب والمصائب، فحقيق على من آمن بكتاب الله أن يجعلها ملجأً في شدائده، ومطيَّةً في رخائه، ثقةً بما وعد الله المؤمنين من إلحاقهم بذي النون في ذلك حيث يقول: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾.

القصاب، النكت الدالة على البيان (٢ / ٣١١)

٢٠٤٥. إظهار الافتقار والإقرار بالذنب من أسباب إجابة الدعاء؛ تأمل كيف جمعهما يونس ﷺ في هذا الدعاء العظيم، ولهذا كان سيد الاستغفار من أفضل الأدعية لتضمنه هذا المعنى.

د. محمد الحمد

٢٠٤٦. ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ﴾ الغم كالموج من أدركه أغرقه، والتوحيد طوق النجاة منه.

د. سليمان الربعي

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾

٢٠٤٧. كرم الرب يتجاوز طمع الأنبياء فيه، مع عظيم علمهم به، فهذا زكريا ﷺ لهج بالدعاء ونادى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾، فاستُجيب له وجاءته البشرى، فلم يملك أن قال: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ﴾ [آل عمران: ٤٠]، فللهِ ما أعظم إحسان ربنا! وما أوسع كرمه! فاللَّهُمَّ بلغنا برحمتك فوق ما نرجو فيك ونؤمل.

إبراهيم الأزرق

٢٠٤٨. عندما حُرِمتُ من الذرية ست سنوات، وطرقت أبواب المستشفيات ولم أجد فائدة، تذكرت قول زكريا ﷺ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾، فأصبحت أرددها دائمًا، مع الدعاء والاستغفار والرقية، حتى رزقني الله بطفلين، ولله الحمد.

من مشاركات المتدبرين

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾

٢٠٤٩. امتن الله سبحانه على زكريا حيث قال: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ﴾ قال بعض العلماء: ينبغي للرجل أن يجتهد إلى الله في إصلاح زوجته.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٥ / ٣٢٤)

٢٠٥٠. عن عبد الله بن عُكيم قال: خطبنا أبو بكر ﷺ فقال: «أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو له أهل، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة، فإن الله أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾. وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه، ولا يطفأ نوره، فصدقوا قوله، وانتصحوا كتابه، واستبصروا فيه ليوم الظلمة».

المصنف لابن أبي شيبة (٧ / ٩١)

٢٠٥١. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ لا يتركون فضيلةً يقدرون عليها إلا انتهزوا الفرصة فيها.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٣٠)

٢٠٥٢. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ ولم يقل: (يسارعون إلى الخيرات)، لأنهم الآن منهمكون في أعمال خَيِّرَة، فهمُّهم المسارعة فيها والازدياد منها، بخلاف مَن يسارع إلى شيء، فكأنه لم يكن فيه أصلًا، فهو يسرع إليه ليكون فيه.

تفسير الشعراوي (٩ / ٥١٦٣) بتصرف

٢٠٥٣. مَن تأمل حكاية الله لحال أنبيائه ﷺ في سورة الأنبياء، وكيف نجَّى إبراهيم من النار، ولوطًا من القرية التي تعمل الخبائث، ونوحًا من الكرب العظيم، وكيف علَّم داود، وفهَّم سليمان، وكشف الضر عن أيوب، ونجَّى ذا النون من الغم، ووهب الولد لزكريا ﷺ، ثم عقَّب ذلك

بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾؛ عرف المؤهلات المطلوبة لإجابة الدعاء وتحصيل ولاية الله.

د. أحمد القاضي

٢٠٥٤. ما أروع صورة البيت الذي يتبارى فيه الزوجان في المسارعة للخيرات؛ يترسمون خطى ذلك البيت النبوي الذي جعله الله نبراسًا لكل زوجين؛ فأين المقتدون بزكريا ﷺ وزوجته: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾.

من مشاركات المتدبرين

٢٠٥٥. عن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾؛ قال: « ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: ١٦]، وليس ينبغي لأحدهما أن يفارق الآخر».

تفسير الطبري (١٦ / ٣٩٠)

٢٠٥٦. ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ قال الحسن البصري ﷺ: «دام خوفهم من ربهم فلم يفارق خوفه قلوبهم، إن نزلت بهم رغبة خافوا أن يكون ذلك استدراجًا من الله لهم، وإن نزلت بهم رهبة خافوا أن يكون الله ﷻ قد أمر بأخذهم لبعض ما سلف منهم».

الدر المنثور للسيوطي (٥ / ٦٧٠)

٢٠٥٧. ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ أكثر الخلق لا يعرف إلا دعاء الرهَب والحاجة، ودعاء الرغَب أدلُّ على الشوق والعبادة، لذلك قُدِّم!

محمد الفراج

٢٠٥٨. مَن تأمل هذه الآيات: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة:١٦]، ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء:٥٧] وغيرها؛ أدرك أن المنهج الحق للمؤمن الموفَّق في عباداته، بل في حياته أن يكون بين الخوف والرجاء، فلا يطغى أحدهما على الآخر، وهذا هو هدي الأنبياء وسلف الأمة.

د. عبد الرحمن المعقل

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾

٢٠٥٩. والحكمة في دخول الأصنام النار، وهي جمادٌ لا تعقل، وليس عليها ذنب؛ بيان كذب من اتخذها آلهة، وليزداد عذابهم؛ فلهذا قال: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ﴾.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٣١)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾

٢٠٦٠. كل من صَحِب رسول الله ﷺ بنيَّةٍ صادقة -ولو ساعة- فإنه من أهل الجنة، لا يدخل النار للتعذيب، وذلك لقول الله ﷻ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحديد: ١٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾، فوعدهم الله تعالى الحسنى كلهم، وأخبر أنه لا يخلف وعده، وأن مَن سبقت له الحسنى فهو مبعد من النار.

ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤ / ١١٦ - ١١٧) مختصر

﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

٢٠٦١. إذا لم يحزنهم الفزع الأكبر فأحرى ما دونه.

تفسير ابن عرفة (١ / ٤٤٦)

﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

٢٠٦٢. يُثْني الله تعالى على كتابه العزيز (القرآن) ويبين كفايته التامة عن كل شيء، وأنه لا يُستغنى عنه فقال: ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾؛ أي: يتبلَّغون به في الوصول إلى ربهم وإلى دار كرامته، فوصلهم إلى أجل المطالب وأفضل الرغائب.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٣٢)

﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾﴾

٢٠٦٣. قال ابن هبيرة في بيان سر علم الله بالجهر من القول: «المعنى أنه إذا اشتدت الأصوات وتغالبت فإنها حالة لا يسمع فيها الإنسان، والله ﷻ يسمع كلام كل شخصٍ بعينه، ولا يشغله سمعٌ عن سمع».

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢ / ١٤٥)

﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾

٢٠٦٤. قال ابن هبيرة في قوله تعالى: ﴿ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ﴾: «المراد منه: كن أنت أيها القائل على الحق ليمكنك أن تقول: احكم بالحق؛ لأن المبطل لا يمكنه أن يقول: احكم بالحق».

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢ / ١٤٥)

سورة الحج

٢٠٦٥. سورة الحج تبدأ بمشهد أخروي، وهكذا هو الحج، فهو صورة مصغرة في كثير من أحداثه ومراحله لمشهد البعث والنشور.

من مشاركات المتدبرين

٢٠٦٦. سورة الحج سورةُ التعظيم والخضوع لله! تأمل:

افتتاحها بأسلوب التعظيم.

تكرر لفظ التعظيم في آيات الحج.

تضمنها على سجدتين.

د. محمد الربيعة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢﴾

٢٠٦٧. ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ﴾ فإن قلت: لم قيل: (مرضعة) دون (مرضع)؟ قلت: (المرضعة): التي هي في حال الإرضاع مُلقِمةً ثديها الصبي، و(المرضع): التي شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به، فقيل: (مرضعة) ليدل على أن ذلك الهول إذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة.

الزمخشري، الكشاف (٣ / ١٤٢)

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾

٢٠٦٨. سئل بعض العلماء: هل تجد في القرآن شاهدًا على المثل السائر: «من أعان ظالمًا سُلِّط عليه»؟ فقال: نعم، هو قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾.

الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤ / ٤٩)

﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٩﴾

٢٠٦٩. كما أنه لما استكبر عن آيات الله لقَّاه الله المذلة في الدنيا، وعاقبه فيها قبل الآخرة، لأنها أكبر همه ومبلغ علمه.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥ / ٤٠٠)

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ۝١١﴾

٢٠٧٠. يا هذا! اعبد الله لما أراده منك لا لمرادك منه، فمن عبده لمراد نفسه منه فهو ممن يعبد الله على حرف ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ﴾، ومتى قويت المعرفة والمحبة لم يُرِد صاحبها إلا ما يريده مولاه.

ابن رجب، كلمة الإخلاص وتحقيق معناها (ص: ٣٥)

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ۝١٥﴾

٢٠٧١. فيها من الوعد والبشارة بنصر الله لدينه ولرسوله وعباده المؤمنين ما لا يخفى، ومن تأييس الكافرين الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الصف:٨]؛ أي: وسَعَوا مهما أمكنهم.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٣٥)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾

٢٠٧٢. نظرت في قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ﴾، ثم قال: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾، فرأيت الجمادات كلها قد وُصفت بالسجود، واستثنى من العقلاء، فذكرت قول بعضهم:

ما جحد الصامت من أنشأه ... ومن ذوي النطق أتى الجحود

فقلت: إن هذه لَقدرةٌ عظيمة؛ يُوهب عقلٌ للشخص ثم تُسلَب فائدته! وإن هذا لأقوى دليلٍ على قادرٍ قاهرٍ، وإلا فكيف يحسُن من عاقلٍ ألا يعرف بوجوده وجودَ من أوجده؟! وكيف ينحت صنمًا بيده ثم يعبده؟! غير أن الحق سبحانه وتعالى وهب لأقوامٍ من العقل ما يثبت عليهم الحجة، وأعمى قلوبهم كما شاء عن المحجة.

ابن الجوزي، صيد الخاطر (ص: ٤٢٤)

٢٠٧٣. هنا أشجار! وهناك نجوم! هذه شمس! وهذا قمر! وتلك جبال! هنا وهناك دوابُّ كبار وصغار! فإذا اجتمعت لك كلها أو بعضها وأنت في البَرِّيَّة أو تسير في طريق فتذكر أنها كلها تسجد لله؛ تأمل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾.

أ. د. عمر المقبل

٢٠٧٤. كُلُّ الجمادات والنباتات والحيوانات تسجد لله؛ بكثرتها، بعظمتها! إلا بعضًا من مخلوقٍ ضعيفٍ شذَّ عن منظومة التسبيح في الكون.

من مشاركات المتدبرين

٢٠٧٥. من لم يعرف الطريق إلى ربه ولم يتعرفها، فهذا هو اللئيم الذي قال الله فيه: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾.

ابن القيم، طريق الهجرتين (ص: ١٧٧)

٢٠٧٦. على قدر تعظيم العبد لله وحرماته يعظِّم الناسُ حرماته. وكيف ينتهك عبدٌ حرمات الله، ويطمع ألا ينتهك الناس حرماته؟ أم كيف يهون عليه حق الله، ولا يهوِّنه الله على الناس؟ ولهذا قال تعالى في آية سجود المخلوقات له: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾، فإنهم لما هان عليهم السجود له واستخفوا به ولم يفعلوه أهانهم، فلم يكن لهم من مكرم بعد أن أهانهم.

ابن القيم، الجواب الكافي (ص: ٧٠) مختصر

﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾

٢٠٧٧. ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أنواع عذاب أهل النار - أعاذنا الله وإخواننا المسلمين منها، ومن كل ما قرب إليها من قول وعمل- جاء مُبيَّنًا في آياتٍ أُخر من كتاب الله، فقوله هنا: ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾؛ أي: قطَّع الله لهم من النار ثيابًا وألبسهم إياها تنقدُّ عليهم، كقوله فيهم: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ [إبراهيم: ٥٠]، والسرابيل هي الثياب.

الشنقيطي، أضواء البيان (٤ / ٢٨٩)

﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾

٢٠٧٨. قال الفضيل بن عياض: «والله ما طمعوا في الخروج؛ إن الأيدي والأرجل لموثقة، ولكن يرفعهم لهبها، وتردهم مقامعها».

الهداية لمكي بن أبي طالب (٧ / ٤٨٦٤)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾

٢٠٧٩. وصف الله المسجد الحرام بقوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ﴾؛ للإيماء إلى علة مؤاخذة المشركين بصدهم عنه؛ لأجل أنهم خالفوا ما أراد الله منه، فإنه جعله للناس كلهم، يستوي في أحقية التعبد به العاكف فيه (أي: المستقر في المسجد) والبادي (أي: البعيد عنه إذا دخله).

ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٧ / ٢٣٧)

٢٠٨٠. ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ كان جماعة من الصحابة يتّقون سُكنى الحرم خشيةَ ارتكاب الذنوب فيه، وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: «لأن أخطئ سبعين خطيئةً بغير مكة أحب إليَّ من أن أخطئ خطيئةً بمكة»[1]!

ابن رجب، جامع العلوم والحكم (٢/٣١٨)

٢٠٨١. السيئة قد تعظم فيعظم جزاؤها بسبب حُرْمَة المكان، كقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾، أو حُرْمَة الزمان، كقوله تعالى في الأشهر الحرام: ﴿فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ﴾ [التوبة:٣٦]، وقد دلت آياتٌ من كتاب الله أن العذاب يعظم بسبب عِظَم الإنسان المخالف، كقوله تعالى في نبينا ﷺ: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ [الإسراء:٧٤-٧٥].

الشنقيطي، أضواء البيان (٦ / ١٤٧)

(١)رواه عبد الرزاق في مصنفه (٨٨٧١).

٢٠٨٢. ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ في هذه الآية تسليةٌ وطمأنةٌ لمن أشرف على أمن الحج، وتأمينٌ للحجيج بأن الله سيعينهم ويوفقهم إذا صدقوا مع الله، وأخذوا بالأسباب المشروعة في ذلك، وحسبهم هذا التأييد الذي يوحي بخيبة المفسدين عاجلًا أو آجلًا.

من مشاركات المتدبرين

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾

٢٠٨٣. ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ كان النهي عن الشرك أول شيء أُمِر به إبراهيم ﷺ بعد إعلام الله له بمكان البيت، والمأمور بذلك أبو الأنبياء وداعية التوحيد ومُكسِّر الأصنام إبراهيم ﷺ؛ مما يدل على عظم خطورة الشرك!

من مشاركات المتدبرين

٢٠٨٤. عُلِّقت القلوب على محبة الكعبة البيت الحرام؛ حتى استطاب المحبون في الوصول إليها هجرَ الأوطان والأحباب، ولذَّ لهم فيها السفر الذي هو قطعة من العذاب، فركبوا الأخطار وجابوا المفاوز والقِفَار، واحتملوا في الوصول غاية المشاق، ولو أمكنهم لسعوا إليها على الأحداق:

نعم أسعى إليك على جفوني ... بعُدت لمَسْراك الطريقُ

وسرُّ هذه المحبة هي إضافة الرب سبحانه له إلى نفسه بقوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾.

ابن القيم، روضة المحبين (ص: ٢٦٩)

٢٠٨٥. لو لم يكن للبيت الحرام شرفٌ إلا أن أضافه الله إلى نفسه بقوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ لكفى بهذه الإضافة فضلًا وشرفًا! وهذه الإضافة هي التي أقبلت بقلوب العالمين إليه، وسلبت نفوسهم حبًّا له وشوقًا إلى رؤيته، فهو المثابة للمحبين؛ يثوبون إليه ولا يقضون منه وطرًا أبدًا.

ابن القيم، بدائع الفوائد (٢: ٦١)

٢٠٨٦. قرن الطواف بالصلاة لأنهما لا يشرعان إلا مختصين بالبيت، فالطواف عنده، والصلاة إليه في غالب الأحوال، إلا ما استثني من الصلاة عند اشتباه القبلة وفي الحرب، وفي النافلة في السفر، والله أعلم.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥ / ٤١٣)

٢٠٨٧. ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ يؤخذ من هذه الآية الكريمة أنه لا يجوز أن يُترك عند بيت الله الحرام قذرٌ من الأقذار، ولا نجسٌ من الأنجاس المعنوية ولا الحسية، فلا يُترك فيه أحدٌ يرتكب ما لا يرضي الله، ولا أحدٌ يلوثه بقذرٍ من النجاسات.

الشنقيطي، أضواء البيان (٤ / ٢٩٨)

٢٠٨٨. قال في سورة الحج: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ وقال في سورة البقرة: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة:١٢٥]، فلم يذكر الاعتكاف في الموضع الأول، وذلك لأنه ذُكِر بعده فريضة الحج والحجاج الذين يأتون من كل فج عميق، ومن هؤلاء من سيعود إلى أهليهم بعد قضاء فريضة الحج، فلا يناسب ذلك ذكر العكوف والإقامة، وإنما يناسبه القيام.

د.فاضل السامرَّائي، بلاغة الكلمة (ص: ١٢٤) مختصر

﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾

٢٠٨٩. في تقديم ذكر الرجال على الركبان فائدة جليلة، وهي أن الله تعالى شرط في الحج الاستطاعة، ولا بد من السفر إليه لغالب الناس، فذكر نوعي الحجاج لقطع توهم من يظن أنه لا يجب إلا على راكب، فقدَّم الرجال اهتمامًا بهذا المعنى وتأكيدًا، ومن الناس من يقول: قدمهم جبرًا لهم، لأن نفوس الركبان تزدريهم.

ابن القيم، بدائع الفوائد (١ / ٦٩)

٢٠٩٠. قدَّم كلمةَ (رجال) على كلمة (ضامر)، فملمَح نُصرة الضعيف في القرآن بتقديمه لفظًا كثير، والحجُّ يربي فينا الاهتمام بالضعفاء والمحتاجين كالبائس الفقير، والقانع والمعتر، وهذه فرصة للعطاء والإنفاق.

د.عويض العطوي، مقال «وقفات بلاغية في آيات الحج» مختصر

٢٠٩١. ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ يحتفي الناس بضيوفهم في المراكب الفاخرة، وربُّنا يثني على الوفد برواحلهم المنهكة الضامرة.

د. عبد الله بلقاسم

٢٠٩٢. ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أثنى الله على الحجيج بضمور دوابهم، فكيف بك أيها الحاج حين تتعب، ويشحب وجهك، ويوهن بدنك، ويعرق جبينك؟!

د. عبد الله بلقاسم

٢٠٩٣. ردَّ الضمير إلى الإبل في ﴿يَأْتِينَ﴾ تكرمةً لها؛ لقصدها الحج مع أربابها!

ابن العربي، أحكام القرآن (٣ / ٢٨١)

٢٠٩٤. ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ إنها إحدى صور عظمة الحج، فلا تجد مشهدًا يجمع الناس من كل جنسية وبلد كما يكون في الحج؛ إنه مشهد يطلعك على عظمة هذا الدين وعمقه في الأرض بما لا يشهده دين آخر.

د. محمد الربيعة

﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾

٢٠٩٥. ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ قال ابن عباس ﷺ: منافع في الدنيا ومنافع في الآخرة، فأما منافع الآخرة فرضوان الله ﷻ، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من لحوم البُدْن في ذلك اليوم والذبائح والتجارات.

الدر المنثور للسيوطي (٦ / ٣٧)

٢٠٩٦. ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ من منافع الحج العظيمة التي تشملها الآية أن يتعلَّم الحجاج ما به منفعتهم في الآخرة، أما منفعة الدنيا فالناس أساتذة ذلك، لكن منفعة الآخرة! الناس اليوم بأشدِّ الحاجة إليه، وإذا كان زمن الحج قصيرًا، فالواجب أن يُكثَّف الجهد في الحج لتعليم الجاهل وتبصير الغافل، فأوصي كل من يذهب إلى الحج وله فضل علم أن يبلغه؛ لأن النبي ﷺ نادى بعرفة فقال: «اللَّهُمَّ هل بلغت، اللَّهُمَّ فاشهد»[1].

صالح آل الشيخ

٢٠٩٧. كنَّى عن النحر والذبح بذكر اسم الله، لأن أهل الإسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه إذا نحروا أو ذبحوا، وفيه تنبيه على أن الغرض الأصلي فيما يُتقرَّب به إلى الله أن يذكر اسمه.

الزمخشري، الكشاف (٣ / ١٥٣)

﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾

٢٠٩٨. بعد أن ذكر الله المناسك في سورة الحج قال: ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ﴾، ففيه إشارة إلى أن الحج ليس أقوالًا وأعمالًا جوفاء، وأن الخير الكثير إنما هو لمن تنسك معظمًا لحرمات الله، متقيًا معصيته، ولعل في افتتاح السورة بالأمر بالتقوى واختتامها بالجهاد في الله حق المجاهدة تأكيدًا على ذلك.

د. عبد الله الغفيلي

(١) رواه البخاري (١٧٤١) ومسلم (١٦٧٩).

﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾

٢٠٩٩. أضاف التقوى إلى القلوب، لأن حقيقة التقوى في القلب، ولهذا قال ﷺ في صحيح الحديث: «التقوى ها هنا» ثلاثًا[1]، وأشار إلى صدره.

القرطبي، أحكام القرآن (١٢ / ٥٦)

٢١٠٠. اعلم أن العبد إنما يقطع منازل السير إلى الله بقلبه وهمته، لا ببدنه، والتقوى في الحقيقة تقوى القلوب، لا تقوى الجوارح؛ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾، وقال: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].

ابن القيم، الفوائد (ص: ١٤١)

٢١٠١. تعظيم شعائر الله صادرٌ من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه، لأن تعظيمها تابعٌ لتعظيم الله وإجلاله.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٣٨)

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾

٢١٠٢. من أعظم البراهين على منزلة أي عبادة من العبادات أن تراها مشروعةً في جميع الشرائع، وهكذا كان النحر: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، فهل يقدر المسلم هذه الشعيرة قدرها؟!

أ. د. عمر المقبل

(١) رواه مسلم (٢٥٦٤).

٢١٠٣. لمَّا بيَّن الله تعالى أن نحر بهيمة الأنعام من الشعائر المتفق عليها بين الأمم ختم الآية بقوله: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾، وهي إشارة واضحة إلى أن أعظم رابط يجمع الأمم هو توحيد الله تعالى وما يتفرع عنه من أخلاق وأعمال دون ما سواه من الروابط الأرضية.

أ.د. عمر المقبل

٢١٠٤. الحج يربي على التواضع والانكسار لله وعدم التكبر على عباده؛ تأمل قوله تعالى في سياق آيات الحج: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾ أي: المتواضعين، فهنيئًا لحاجٍّ لم يزده الحج إلا تواضعًا وإخباتًا لله.

أ.د. محمد العواجي

﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٢١٠٥. حج سعيد بن المسيب وحج معه ابن حرملة، فاشترى سعيد كبشًا فضحى به، واشترى ابن حرملة بدنةً بستة دنانير فنحرها، فقال له سعيد: أما كان لك فينا أسوة؟! فقال: إني سمعت الله يقول: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، فأحببت أن آخذ الخير من حيث دلني الله عليه، فأعجب ذلك ابن المسيب منه، وجعل يُحدِّث بها عنه.

الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٥١)

﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾

٢١٠٦. ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ قال ابن زيد: «إن اتقيت الله في هذه البُدْن، وعملت فيها لله، وطلبت ما قال الله، تعظيمًا لشعائر الله ولحرمات الله، فإنه قال: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[الحج:٣٢]، وقال: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ

حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ﴾ [الحج:٣٠]، وجعلته طيبًا، فذلك الذي يتقبل الله، فأما اللحوم والدماء، فمن أين تنال الله؟!».

تفسير الطبري (١٦ / ٥٧٠)

٢١٠٧. الإشارة بهذه الآية إلى أنه لا يقبل اللحوم والدماء إذا لم تكن صادرة عن تقوى الله، وإنما يتقبل ما يتقونه به، وهذا تنبيه على امتناع قبول الأعمال إذا عَرِيَت من نية صحيحة!

ابن الجوزي، زاد المسير (٣ / ٢٣٩)

٢١٠٨. الأعمال الظاهرة يعظم قدرها ويصغر قدرها بما في القلوب، وما في القلوب يتفاضل؛ لا يعرف مقادير ما في القلوب من الإيمان إلا الله.

ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (٦ / ٢٢٢)

٢١٠٩. ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ﴾ فتأمل في دلالة كلمة ﴿مِنكُمۡۚ﴾! فدفع الأموال مِنَّا، والجهد البدني في الذبح مِنَّا، فبقي تحقيق الأهم وهي التقوى، فهي التي سنثاب عليها إن حققناها، وسنخسر إن غابت عن أعمالنا.

أ. د. عمر المقبل

٢١١٠. لعل هذه الآية هي لب سورة الحج، وواسطة عِقدها، وشريف مقصدها!

د. محمد الحمد

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨﴾

٢١١١. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ﴾ قال قتادة: «واللهِ ما ضيَّع الله رجلًا حفظ له دينه».

تفسير يحيى بن سلام (١ / ٣٨٠)

٢١١٢. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ﴾ لا يبعد أن يكون المعنى أن الكفار يستعملون كل ما في إمكانهم لإضرار المؤمنين، والله ﷻ يدفع كيدهم، فكان دفعه ﷻ لقوةٍ عظيمة أهلُها في

طغيان شديد، يحاولون إلحاق الضرر بالمؤمنين، وبهذا الاعتبار كان التعبير بالمفاعلة في قوله: ﴿يُدَٰفِعُ﴾، وإن كان ﷻ قادرًا على إهلاكهم، ودفع شرهم عن عباده المؤمنين، والله أعلم.

الشنقيطي، أضواء البيان (٥ ٢٦٢) مختصر

٢١١٣. ربط الله سبحانه دفاعه عنك بصفة الإيمان، فكلما زاد إيمانك زاد دفاعه عنك، وكلما ضعف إيمانك ضعف دفاعه عنك، وهذا بناء على القاعدة التفسيرية: أن الحكم المعلَّق على وصفٍ يزيد بزيادته وينقص بنقصانه.

د. خالد السبت

﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾

٢١١٤. قال ابن تيمية: «الحكم بغير ما أنزل الله من أعظم أسباب تغيير الدول، كما جرى مثل هذا مرة بعد مرة في زماننا وغير زماننا، ومن أراد الله سعادته جعله يعتبر بما أصاب غيره، فيسلك مسلك من أيده الله ونصره، ويجتنب مسلك من خذله الله وأهانه؛ فإن الله يقول في كتابه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾».

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (٣٥ ٣٨٨)

٢١١٥. ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ مَن كان القويُّ العزيزُ ناصرَه فهو المنصور، وعدوُّه هو المقهور.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥ / ٤٣٦)

٢١١٦. تأمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ يتبين لك أن هذا النصر محقق، لأنه إذا كان الله قويًّا عزيزًا فكلُّ مَن أمامه ضعيفٌ ذليل، ثم تأمل مرة أخرى قولَه: ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ يتبين لك أن القوى الظاهرة المادية مهما عظُمَت فإن عاقبتها بيد الله ﷻ.

ابن عثيمين، تفسير سورة آل عمران (٢ ٣٨١)

٢١١٧. في قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ تثبيتٌ للمؤمن عندما يستبعد النصر في نظره لبُعد أسبابه عنده، فإن عواقب الأمور لله وحده؛ يغير سبحانه ما شاء حسب ما تقتضيه حكمته.

ابن عثيمين، مجالس شهر رمضان (ص: ١٤٧)

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾

٢١١٨. مَن نظر إلى الأشياء بغير قلب أو استمع إلى كلمات أهل العلم بغير قلب فإنه لا يعقل شيئًا، فمدار الأمر على القلب، وعند هذا تستبين الحكمة في هذه الآية.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٩ ٣١١)

٢١١٩. ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ قال قتادة ﷺ: «إنما هذه الأبصار التي في الرؤوس جعلها الله منفعة وبُلغة، وأما البصر النافع فهو في القلب».

تفسير يحيى بن سلام (١ ٣٨٢)

٢١٢٠. ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ فأخبر ﷻ أن الحواس تبع للعقل، وأن ذا العقل الذي يغلب هواه عليه لا ينتفع بما أدركت حواسه.

رسائل ابن حزم (٤ ٣١٥)

٢١٢١. عمى القلب هو العمى الحقيقي، لا عمى البصر، فأعمى القلب أولى أن يكون أعمى من أعمى العين، فنبه سبحانه بقوله: ﴿ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ على أن العمى هو العمى الباطن في العضو الذي محله الصدر، لا العمى الظاهر في العضو الذي محله الوجه.

ابن تيمية، جامع المسائل (٨ / ٣٤٢)

﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾﴾

٢١٢٢. المناسبة بين الآيتين: أي: ذلك النصر بسبب أن الله تعالى قادرٌ على تغليب الأمور بعضها على بعض، جاريةٌ عادته على المداولة بين الأشياء المتعاندة، ومن ذلك إيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل.

البيضاوي، أنوار التنزيل (٤ / ٧٧) بتصرف

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾

٢١٢٣. أما وقيعة الفساق في أهل الفضل والدين فعلى شَبَهٍ ممن قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ﴾. واستخفاف هؤلاء بالدين يحملهم على إشاعة أشياء عن العلماء والدعاة منهم، ورجال الحسبة فيهم، بقصد الشناعة عليهم.

د. بكر أبو زيد، تصنيف الناس (ص: ١٥)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾

٢١٢٤. كل مَن ترجوه من الناس، وتطمع في جاهه أو نصرته أو سلطانه وماله، فهو ضعيف مثلك، لا يملك لك شيئًا! ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾.

د. خالد المصلح

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾

٢١٢٥. سورة الحج فيها من التوحيد والحِكَم والمواعظ على اختصارها ما هو بيِّن لمن تدبره، وفيها ذكر الواجبات والمستحبات كلها توحيدًا وصلاة وزكاة وصيامًا؛ قد تضمن ذلك كله قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾، فيدخل في قوله: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ كل واجب ومستحب، فخصَّص في هذه الآية وعمَّم ثم قال: ﴿وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ﴾، فهذه الآية وما بعدها لم تترك خيرًا إلا جمعته ولا شرًّا إلا نفته.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٥ / ٢٦٦)

٢١٢٦. ﴿وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ﴾ قال الحسن البصري ﷺ: «إن الرجل ليجاهد في الله حق جهاده وما ضَرَبَ بسيف».

الدر المنثور للسيوطي (٦ / ٧٨)

٢١٢٧. ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾ قال الشيخ ابن عثيمين: «هذه الشريعة الإسلامية -التي أسأل الله أن يتوفاني وإياكم عليها- كلها يُسر، وكل أوامر الشريعة على هذا الأساس، ومن تأملها وجدها مبنية على ذلك».

فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (٢ / ٢٢)

سورة المؤمنون

٢١٢٨. جعل فاتحة السورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾، وأورَد في خاتمتها: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١١٧﴾، فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة!

الزمخشري، الكشاف (٣ / ٢٠٧)

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾

٢١٢٩. في تصدير الأوصاف وختمها بأمر الصلاة تعظيمٌ لشأنها.

البيضاوي، أنوار التنزيل (٤ / ٨٣)

٢١٣٠. ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ أضيفت الصلاة إليهم، لأن الصلاة دائرةٌ بين المصلي والمصلَّى له، فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته فهي صلاته، وأما المصلَّى له فغنيٌّ متعالٍ عن الحاجة إليها والانتفاع بها.

الزمخشري، الكشاف (٣ / ١٧٥)

٢١٣١. ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ انظر كيف جاء بالخشوع بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات ولم يقل: (يخشعون)، للدلالة على أنه وصفٌ لهم دائمٌ في الصلاة غير عارض، فإن الصلاة إذا ذهب منها الخشوع كانت ميتة بلا روح.

د. فاضل السامرائي، لمسات بيانية (ص: ١٣٢)

٢١٣٢. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ الإعراض عن جنس اللغو من خُلق الجِد، ومَن تخلَّق بالجد في شؤونه كمُلَت نفسه ولم يصدر منه إلا الأعمال النافعة، فالجد في الأمور مِن خُلق الإسلام.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٨ / ١١)

٢١٣٣. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ لقد كانت هذه الآية التي وصف الله فيها عباده المفلحين من أعظم ما منعني من الاسترسال في إرسال الرسائل التي لا فائدة منها، فضلًا عن المحرمة.

من مشاركات المتدبرين

٢١٣٤. ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ ثم ذكر من صفاتهم: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾ هذا يتضمن ثلاثة أمور: أن من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين، وأنه من الملومين، ومن العادين، ففاته الفلاح، واستحق اسم العدوان، ووقع في اللوم، فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك.

ابن القيم، الجواب الكافي (ص: ١٥١)

٢١٣٥. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥﴾ إن اختيار هذا التعبير اختيارٌ عجيب، وفيه آياتٌ عظيمة لمن تدبَّر ونظر، فلم يقل: (ممسكون) أو نحو ذلك، ذلك أن الذي يمسك فرجه عما لا يحل يكون حافظًا لنفسه من العقاب والآفات والأمراض والأوجاع، ومَن أرسله في المحرمات، فإنما يكون قد ضيَّعه وضيَّع نفسه.

أ.د. فاضل السامرائي، لمسات بيانية (ص: ١٤٣) بتصرف

٢١٣٦. اقرأ أول سورة «المؤمنون» بتدبر، تجد أن من أهم صفات المؤمنين المفلحين: إتقان العمل، والمداومة عليه، وهذان الأمران هما سر النجاح وأساس الفلاح، فالخشوع في الصلاة يشير إلى ضرورة الإتقان، والمحافظة على جميع الصلوات لا تكون إلا بالمداومة والاستمرار.

د. محمد بن عبد الله بن جابر القحطاني

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾﴾

٢١٣٧. أيها المُصْلِح: هذه سيرة أعداء المُصلحين مع كلِّ رسول؛ ينتقصونه: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ﴾، ويطعنون في نياته: ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾! وفي عقله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾، ويترصَّدون له: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ﴾.

د. خالد المزيني

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٢١٣٨. في هذين الوصفين (التكذيب بلقاء الآخرة، والإتراف) إيماءٌ إلى أنهما الباعث على تكذيبهم رسولهم، لأن تكذيبهم بلقاء الآخرة ينفي عنهم توقع المؤاخذة بعد الموت، وثروتهم ونعمتهم تغريهم بالكِبْر والصلف؛ إذ ألفوا أن يكونوا سادةً لا تبعًا.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٨ ٥٢)

﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٢١٣٩. من ضعيف حُجج الملأ وغريبها قولهم لأقوامهم (تكذيبًا للرُّسل): ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ﴾، فيقال لهم: فإن اتَّبعوكم في تحذيركم هذا؛ هل سيخرجون عن أن يتبعوا بشرًا مثلهم؟!

أ. د. مساعد الطيار

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٢١٤٠. إن الله جل جلاله يُـجري نقضَ ضلالة الضالين على ألسنتهم، فلا يشعرون بها ولا أتباعهم؛ ألا ترى أن فرعون مع ادعائه الربوبية قال مع ملئه: ﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾، ولم يحترز من تسمية نفسه بشرًا، وقد سمَّاها ربًّا، وهكذا كل مبتدع يغني أتباعه عن فَلْيِ قوله عليه.

القصاب، النكت الدالة على البيان (٢ / ٣٥٤) مختصر

٢١٤١. تجربة الشيخ السِّعدي مع التدبر: قال ﷺ: مرَّ عليَّ منذ زمان طويل كلامٌ لبعض العلماء لا يحضرني الآن اسمه، وهو أنه بعد بعث موسى ونزول التوراة رفع الله العذاب عن الأمم؛ أي: عذاب الاستئصال، وشرع للمكذبين المعاندين الجهاد، ولم أدرِ من أين أخذه، فلما تدبرت هذه الآيات مع الآيات التي في سورة القصص تبيَّن لي وجهه؛ أما هذه الآيات فلأن الله ذكر الأمم المهلكة المتتابعة على الهلاك، ثم أخبر أنه أرسل موسى بعدهم، وأنزل عليه التوراة فيها الهداية للناس، ولا يَرِد على هذا إهلاك فرعون، فإنه قبل نزول التوراة، وأما الآيات التي في سورة القصص فهي صريحة جدًّا فإنه لما ذكر هلاك فرعون قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القصص:٤٣]، فهذا صريح أنه آتاه الكتاب بعد هلاك الأمم الباغية.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٥٥٢)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

٢١٤٢. أوصى سفيان الثوري رجلًا فقال: «إياك أن تزداد بحلمه عنك جرأةً على المعصية، فإن الله لم يرض لأنبيائه المعصية والحرام والظلم، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ﴾، ثم قال للمؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، ثم أجملها فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾ [البقرة: ١٦٨]».

حلية الأولياء لأبي نعيم (٧ ٢٤)

٢١٤٣. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ الأمر بالأكل من الطيبات فيه ردٌّ على الغلاة الذين يمتنعون منها، وفيه ردٌّ على الجفاة الذين لا يقتصرون عليها.

محمد بن عبد الوهاب، تفسير آيات من القرآن (ص: ٢٧٠)

٢١٤٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ الأمر بإصلاح العمل مع الأكل من الطيبات فيه رد على ثلاث طوائف:

» من يأكلون الطيبات بلا شكر، والشكر هو العمل المرضي.

» من يعمل بغير إخلاص، مثل المرائي وقاصد الدنيا.

» الذي يعمل مخلصًا، لكنه على غير السنة.

محمد بن عبد الوهاب، تفسير آيات من القرآن (ص: ٢٧٠)

٢١٤٥. تأمل كيف قرن الله بين أكل الطيبات وعمل الصالحات في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾؛ فأكل الحلال الطيب مما يعين العبد على فعل الصالحات، كما أن أكل الحرام أو الوقوع في المشتبهات مما يثقل العبد عن فعل الصالحات.

فهد العيبان

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠﴾

٢١٤٦. ﴿وَجِلَةٌ﴾ أي: خائفة، يقول الحسن البصري ﷺ: «يعملون ما عملوا من أعمال البر وهم يخافون ألا ينجيهم ذلك من عذاب ربهم... إنَّ المؤمن جمع إحسانًا وشفقة، وإن المنافق جمع إساءة وأمنًا».

تفسير الطبري (١٧ / ٦٧ - ٦٨)

٢١٤٧. قال سهل بن عبد الله التُّسْتَرِي: «خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل حركة، وكل خطرة وهمة؛ يخافون البُعد من الله تعالى، وهم الذين مدح الله تبارك وتعالى: ﴿وَقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾».

قوت القلوب لأبي طالب المكي (١ / ٣٨٧)

٢١٤٨. الله سبحانه كما جعل الرجاء لأهل الأعمال الصالحة، فكذلك جعل الخوف لأهل الأعمال الصالحة، فعُلِم أن الرجاء والخوف النافع: ما اقترن به العمل.

ابن القيم، الجواب الكافي (ص ٤٠)

٢١٤٩. سِرُّ تحريم العُجب أنه سوء أدب على الله تعالى، فإن العبد لا ينبغي له أن يستعظم ما يتقرب به إلى سيده، بل يستصغره بالنسبة إلى عظمة سيده لا سيما عظمة الله تعالى، ونبَّه على ذلك قولُه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾، معناه يفعلون من الطاعات ما يفعلون وهم خائفون من لقاء الله تعالى بتلك الطاعة احتقارًا لها، وهذا يدل على طلب هذه الصفة والنهي عن ضدها.

القرافي، الفروق (٤: ٢٢٧) مختصر

٢١٥٠. مَن تدبر القرآن علم أن الصالحين لا يخافون من شيءٍ أعظم من خوفهم من أمرين:

» الخوف من أعمالهم الصالحة أن لا تقبل: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾.

» الخوف من زيغ القلب بعد هدايته: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨].

صالح المغامسي، محاضرة «كيف نتدبر القرآن»

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾

٢١٥١. هذا دليل على أن المبادرة إلى الأعمال الصالحة، من صلاة في أول الوقت، وغير ذلك من العبادات؛ هو الأفضل، ومدحُ الباري أدلُّ دليلٍ على صفة الفضل في الممدوح على غيره.

ابن العربي، أحكام القرآن (٣: ٣٢٥)

٢١٥٢. إيثار كلمة (في) مُؤْذِنٌ بملابستهم للخيرات وتقلبهم في فنونها في طرفي المسارعة وتضاعيفها، وأما إيثار كلمة (إلى) في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، فلأن المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها.

أبو السعود، إرشاد العقل السليم (٢: ١١٥)

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾

٢١٥٣. ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ﴾ جاءت في سياق الخطاب مع الكافرين؛ لتقرر أن التدبر للكافر هو مفتاح الهداية، فكيف بالمسلم؟!

د. عبد الله الغفيلي

٢١٥٤. ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ﴾ تدبر القرآن يتناول تدبر مبانيه ومعانيه، فالقول لفظٌ ومعنى.

د. يوسف العليوي

﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾

٢١٥٥. قال الغزالي: «الرحيم يريد الخير بالمرحوم لا محالة، وليس في الوجود شرٌّ إلا وفي ضمنه خير، ولو رُفِع ذلك الشر لبَطَل الخير الذي في ضمنه، وحصل ببطلانه شرٌّ أعظم»، علَّق عليه ابن الوزير فقال: وما أبيَن هذا المعنى في كتاب الله! ثم ذكر هذه الآية.

العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٧ / ٢١٤)

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾

٢١٥٦. العبد أضعف من أن يتجلَّد على ربه، والرب تعالى لم يُرِد من عبده أن يتجلَّد عليه، بل أراد منه أن يستكين له ويتضرع اليه، وهو تعالى يمقت من يشكوه إلى خلقه، ويحب من يشكو ما به إليه.

ابن القيم، عدة الصابرين (ص: ٣٦)

٢١٥٧. الآية فيها نموذجٌ لصنفٍ من الناس الذين تصيبهم المصائب والنكبات والعذاب، ولكن قلوبهم قاسية لا تتأثر، نسأل الله العافية.

ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (١ / ٢٤) (بتصرف)

٢١٥٨. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾، وقال: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنعام: ٤٣]، أمرٌ طبيعي أن نُبتلى، والمطلوب شرعًا أن يسمع ربنا -الغني عنا- تضرُّعنا حين نُبتلى، لأن الله عاب على هؤلاء عدم تضرعهم.

من مشاركات المتدبرين

٢١٥٩. قال الحسن البصري: «إذا أصاب الناس من قِبَل السلطان بلاء فإنما هي نقمة، فلا تستقبلوا نقمة الله بالحَميَّة، ولكن استقبلوها بالاستغفار وتضرعوا إلى الله». وقرأ هذه الآية

تفسير الطبري (١٧ / ٩٣)

﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾

٢١٦٠. أعاد لفظ ﴿رَبِّ﴾ مبالغةً في التضرع، وفيه إيذان بكمال فظاعة ما وُعِدَ به المشركون من العذاب، بحيث يجب أن يستعيذ منه من لا يكاد يمكن أن يحيق به، والآية تدل أيضًا على أن البلاء ربما يعم أهل الولاء، كما قال: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥].

محمد الأمين الهرري، حدائق الروح والريحان (١٩ / ١٥٧) مختصر

٢١٦١. ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ المسلمة كالمسلم تجتنب الجلوس في الأمكنة التي تظهر فيها المعصية، من غناء واختلاط وتبرُّج، سواء كان ملهى أو مجتمع عيد أو غيره؛ لأنها تحب أن تعتاض عن ذلك بمنتزه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].

من مشاركات المتدبرين

﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾﴾

٢١٦٢. فقه الآية: اسلك مسلك الكرام ولا تلحظ جانب المكافأة، ادفع بغير عوض ولا تسلك مسلك المبايعة، ويدخل فيه: سلِّم على من لم يسلِّم عليك، وتَكْثُر الأمثلة.

ابن العربي، أحكام القرآن (٣ / ٣٣٠)

٢١٦٣. التخلق بهذه الآية هو أن المؤمن الكامل ينبغي له أن يفوض أمر المعتدين عليه إلى الله، فهو يتولى الانتصار لمن توكل عليه، وأنه إن قابل السيئة بالحسنة كان انتصار الله أشفى لصدره وأرسخ في نصره، وماذا تبلغ قدرة المخلوق تجاه قدرة الخالق؟ وهو الذي هزم الأحزاب بلا جيوش ولا فيالق.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٨ / ١٢٠)

٢١٦٤. قوله: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾﴾ خبرٌ مستعمل كناية عن كون الله يعامل أصحاب الإساءة لرسوله بما هم أحقاء به من العقاب، لأن الذي هو أعلم بالأحوال يجري عملَه على مُناسِب تلك الأحوال بالعدل، وفي هذا تطمينٌ لنفس الرسول ﷺ.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٨ / ١١٩)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

٢١٦٥. قال قتادة ﷺ: «أما واللهِ ما تمنَّى أن يرجع إلى أهلٍ ولا عشيرة، ولكنه تمنَّى أن يرجع فيعمل بطاعة الله، فانظروا أُمنية الكافر فاعملوا فيها»!

التفسير البسيط للواحدي (١٦ / ٦٣)

٢١٦٦. قال أهل العلم من السلف: لا يسأل الرجعة عبدٌ له عند الله ذرة من خير، لأنه إذا كان له خيرٌ عند الله فهو يحب القدوم عليه.

تفسير السمعاني (٣ / ٤٨٩)

٢١٦٧. فقط تذكَّر كلمة ذلك المحتضر الذي قال: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾! وتذكر صرخة أهل النار: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [فاطر:٣٧]، فيا بشراك يا من بلغت مواسم الخيرات، ووُفقت لعمل الصالحات.

أ. د. عمر المقبل

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾

٢١٦٨. قال رجلٌ لزهير بن نعيم: ممن أنت يا أبا عبد الرحمن؟ قال: ممن أنعم الله عليه بالإسلام، قال: إنما أريد النسب، قال: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾.

حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠ / ١٤٩)

﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

٢١٦٩. خصَّ الوجه باللفح لأنه أشرف ما في الإنسان، والإنسان أحفظ له من الآفات من غيره من الأعضاء، فإذا لُفِح الأشرف فما دونه ملفوح.

أبو حيان، البحر المحيط (٧ / ٥٨٥)

٢١٧٠. يقال: لفحته النار والسموم ونفحته؛ أي: أصابته، إلا أن اللفح أشد من النفح، ولذلك أُتي به هنا دون النفح، لأن المقام مقام تهويلٍ، وأتى بالنفح في قوله: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنبياء: ٤٦] تنبيهًا على أنهم إذا أصابهم أدنى شيءٍ من ذلك استغاثوا وجأروا، ومن ثَم نُكِّرت النفحة للتقليل.

السمين الحلبي، عمدة الحفاظ (٤ / ٣٢)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾﴾

٢١٧١. إنما ذكر الله هذا لهؤلاء المكذبين زيادة في حسرتهم وندامتهم، كأنه يقول ﷻ: لو كنتم مثلهم لنلتم هذا الثواب، فيزدادون بذلك حسرة إلى حسرتهم.

ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (٣ / ٤٥٢)

٢١٧٢. ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾﴾ وهذا الذي أوجب لهم نسيان الذكر: اشتغالهم بالاستهزاء بالمؤمنين، كما أن نسيانهم للذكر يحثهم على الاستهزاء، فكل من الأمرين يمدُّ الآخر، فهل فوق هذه الجراءة جراءة؟!

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٦٠)

﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾

٢١٧٣. هذه الآيات تُبيِّن أن الإنسان ينبغي له أن ينتهز فرصة العمر، وألا يخسر عمره كما خسره هؤلاء.

ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (٣ / ٤٥٤)

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾

٢١٧٤. المَلِك الحق هو الذي يكون له الأمر والنهي فيتصرف في خلقه بقوله وأمره، فمن ظن أنه خلق خلقه عبثًا لم يأمرهم ولم ينههم فقد طعن في ملكه ولم يقدره حق قدره، كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١].

ابن القيم، بدائع الفوائد (٤ / ١٦٥) مختصر

﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾

٢١٧٥. هذا إرشادٌ من الله إلى هذا الدعاء، فالغَفر إذا أُطلق معناه: محو الذنب وستره عن الناس، والرحمة أن يُسدده ويوفقه في الأقوال والأفعال.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥ / ٥٠٢)

سورة النور

٢١٧٦. إذا زَكَّى إمامٌ من الأئمة أحدًا، فهذه منقبة، وإذا كان المزكي هو الرسول ﷺ، فلا سبيل إلى الجرح، فكيف إذا كان المزكي والشاهد بالفضل هو الله ﷻ؟ هذا ما وقع لجميع أمهات المؤمنين، وخصوصًا عائشة ﵂ التي أنزل الله في براءتها (١٦ آية) من سورة النور.

أ. د. عمر المقبل

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١﴾

٢١٧٧. تأمل بداية سورة النور: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾، ففيه توطئة لما سيأتي في مضامين السورة من الحدود والأحكام والآداب، فينبغي على الناس أن ينقادوا لها انقيادًا كاملًا، لأنها ليست أفكارًا بشرية، ولا تخضع للاجتهادات، بحيث يُدلي كل إنسان بوجهة نظره فيما يتعلق بالاختلاط ولباس المرأة وخروج المرأة، فليس لأحدٍ أن يعترض على حدود الله بحجة أنها قضايا شخصية!

د. خالد السبت

٢١٧٨. ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ فيها حججٌ وتوحيد، وفيها دلائل الأحكام، والكلُّ آياتٌ بينات: حجج العقول تُرشِد إلى مسائل التوحيد، ودلائل الأحكام تُرشِد إلى وجه الحق وترفع غمة الجهل، وهذا هو شرف السورة، وهو أقل ما وقع التحدي به في سبيل المعجزة، فيكون شرفًا للنبي ﷺ في الولاية، شرفًا لنا في الهداية.

ابن العربي، أحكام القرآن (٣ / ٣٣٢)

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾

٢١٧٩. ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ المريض إذا اشتهى ما يضره أو جزع من تناول الدواء الكريه فأخذتنا رأفةٌ عليه حتى نمنعه شربَه فقد أعنَّاه على ما يضره أو يهلكه، وعلى ترك ما ينفعه، فيزداد سقمه فيهلك، وهكذا المذنب العاشق ونحوه؛ هو مريض، فليس الرأفة به والرحمة أنْ يُمَكَّن مما يهواه من المحرمات ولا يُعان على ذلك، ولا أنْ يُمَكَّن من ترك ما ينفعه من الطاعات... بل الرأفة به أن يُعان على شرب الدواء وإن كان كريهًا... ومن المعلوم أن ألم العلاج النافع، أيسر وأخف من ألم المرض الباقي.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٥ / ٢٨٩ - ٢٩٠)

٢١٨٠. أَمَرَ بعقوبتهما وعذابهما بحضور طائفة من المؤمنين، وذلك بشهادته على نفسه بالزنا أو بشهادة المؤمنين عليه، لأن المعصية إذا كانت ظاهرة كانت عقوبتها ظاهرة، كما جاء في الأثر: «مَن أذنب سرًّا فليتب سرًّا، ومَن أذنب علانيةً فليتب علانية»، وليس من الستر الذي يحبه الله تعالى.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٥ / ٢٨٥)

﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

٢١٨١. فإن بادئَ الرأي يقتضي أن تكون خاتمة الآية (توابٌ رحيم)، لأن الرحمة مناسبة للتوبة، لكن عَبَّر بالحكمة إشارةً إلى فائدة مشروعية اللِّعَان الذي ذُكِر في الآيات السابقة وحكمته، وهي الستر عن هذه الفاحشة العظيمة!

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٣ / ٣٥٢) بتصرف

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

٢١٨٢. ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ دليلٌ على أن مَن سَنَّ شرًّا أعظم إثمًا ممن واطأه عليه، لأن المتولي للكبر كان السابق إلى الإفك، وسائرهم صدَّق قوله، فاستوجب ضِعف العذاب.

القصاب، النكت الدالة على البيان (٢ / ٤٣٤)

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

٢١٨٣. ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ في هذا من الأدب: أن المرء لا يقول بلسانه إلا ما يعلمه ويتحققه وإلا فهو أحد رجلين: ناقص الرأي؛ يقول الشيء قبل التَّبيُّن، فيوشك أن يقول الكذب، أو رجلٌ مموِّه مُراءٍ يقول ما يعتقد خلافه.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٨ / ١٧٨) مختصر

٢١٨٤. ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ فيه الزجر البليغ عن تعاطي بعض الذنوب على وجه التهاون بها، فإن العبد لا يفيده حُسبانُه شيئًا، ولا يخفف من عقوبة الذنب.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٦٤)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾

٢١٨٥. العاقل هو الذي يتحسس معايب نفسه، وينظر معايب نفسه ليصلحها، لا أن ينظر معايب الغير ليشيعها والعياذ بالله، ولهذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾.

ابن عثيمين، تفسير سورة الحجرات (ص: ٥١)

٢١٨٦. ومحبة إشاعة الفاحشة تنتظم جميع الوسائل القبيحة إلى هذه الفاحشة، سواء كانت بالقول أم بالفعل أم بالإقرار أو ترويج أسبابها وهكذا، وهذا الوعيد الشديد ينطبق على دعاة تحرير

المرأة في بلاد الإسلام من الحجاب، والتخلص من الأوامر الشرعية الضابطة لها في عفَّتها وحشمتها وحيائها.

د. بكر أبو زيد، حراسة الفضيلة (ص: ٧٥)

٢١٨٧. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ يدخل في ذلك دعوات ساقطة لإخراج المرأة من خدرها، وقد ينطلي على بعض ممن في قلبه إيمان، فيرى مع كثرة الدعوات الآثمة أنْ لا بأس بمزاولة المرأة أعمالًا يراها الرائي لأول وهلةٍ لا ضير فيها، وهي عند العارفين ذرائع للفاحشة، وإشاعة لها.

عبد العزيز آل الشيخ

٢١٨٨. لشيوع أخبار الفواحش بين المؤمنين مفاسد عظيمة، ومما يبعد الناس عن المفاسد هيبتهم منها، فإذا تناقل الناس أخبار الفواحش؛ خف وَقْعُها على الأسماع، وأقدمت عليها النفوس، ولهذا قال: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٨ / ١٨٥) بتصرف

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

٢١٨٩. قال شوقي:

نظرةٌ فابتسامةٌ فسلامٌ ... فكلامٌ فموعدٌ فلقاء

ويكثر هذا في أماكن العمل المختلطة حِسًّا أو معنى، كالمستشفيات والمواقع وغيرها، ومن أعظم ما يقطع هذه الخُطا الشيطانية تذكُّر: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن:٤٦].

من مشاركات المتدبرين

٢١٩٠. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ ثباتك على الاستقامة هو محض مِنَّة من ربك، فاحمده على ذلك، واحذر من الشماتة بمن قصَّر أو فرَّط، مع الحرص على دعوته والدعاء له.

د. عبد الله الجعيثن

٢١٩١. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ مَن ذا الذي يُغرِّر بنفسه بعد هذا ثقةً بعلمه وتديُّنِه وصبره، دون نظرٍ إلى فضل الله ورحمته؟!

د. محمد الحمد

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

٢١٩٢. أتحب أن يعفو الله عنك ويغفر لك؟! إنه عملٌ سهل، لكنه عند الله عظيم! وهذا يتحقق لك بأن تعفو وتصفح عن كل مسلمٍ أخطأ في حقك أو أساء إليك أو ظلمك، فإن استثقلَتْ نفسك هذا فذكِّرها قولَ ربها: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾.

د. محمد العواجي

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

٢١٩٣. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الغفلة عن القبائح مانعةٌ من فعلها؛ إذ لا يتأتَّى فعلها إلا بالعزم عليها، ولا عزم عليها مع عدم الشعور بها، وتحصل هذه الغفلة بإيجاد الأسباب الشاغلة.

العز بن عبد السلام، شجرة المعارف والأحوال (ص: ٨٠)

٢١٩٤. هل تأملتم -وفقكم الله- لماذا توصف المحصنات بالغافلات؟ (الغافلات) وصفٌ لطيف محمود، وصفٌ يُجَسِّد المجتمع البريء، والبيت الطاهر الذي تشب فتياته زهراتٍ ناصعات، لا يعرفن الإثم، إنهن غافلات عن لوثات الطباع السافلة. وإذا كان الأمر كذلك، فتأملوا كيف تتعاون الأقلام الساقطة والأفلام الهابطة لتمزِّق حجاب الغفلة هذا، ثم تتسابق وتتنافس في شرح المعاصي، وفضح الأسرار وهتك الأستار، وفتح عيون الصغار قبل الكبار! ألا ساء ما يزرون!

د. صالح بن حميد، توجيهات وذكرى (٤ / ١٨٢)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾

٢١٩٥. لو فَلَيْتَ القرآن كله، وفتَّشت عما أُوعد به العصاة؛ لم تر الله تعالى قد غلَّظ في شيء تغليظه في إفك عائشة ﵂، ولا أنزَل من الآيات القوارع، المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف، واستعظام ما رُكِب من ذلك، واستفظاع ما أُقدِم عليه، ما أنزَل فيه؛ على طرق مختلفة، وأساليب مفتنة؛ كل واحد منها كافٍ في بابه، ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها:

» حيث جعل القَذَفة ملعونين في الدارين جميعًا، وتوَعَّدهم بالعذاب العظيم في الآخرة.

» وبأن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا.

» وأنه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهله، حتى يعلموا عند ذلك ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾.

فأوجز في ذلك وأشبع، وفصَّل وأجمل، وأكَّد وكرَّر، وما ذاك إلا لأمر.

الزمخشري، الكشاف (٣ / ٢٢٣)

٢١٩٦. ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ في ذلك اليوم يعلمون أنه الحق المبين دون ما سواه، ولهذا قال: ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ بصيغة الحصر، فإنه يومئذ لا يبقى أحدٌ يُدَّعى فيه الإلهية، ولا أحدٌ يُشرِك بربه أحدًا.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٦ / ٥١٧)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ ﴾

٢١٩٧. قال بعض المهاجرين: «لقد طلبت عمري كلَّه هذه الآية، فما أدركتها؛ أن أستأذن على بعض إخواني، فيقول لي: ارجع، فأرجع وأنا مغتبط؛ لقوله: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ﴾».

تفسير الطبري (١٧ / ٢٤٨)

﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١ ﴾

٢١٩٨. قد جعل الله سبحانه العينَ مرآة القلب، فإذا غضَّ العبد بصره غضَّ القلب شهوته وإرادته، وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته.

ابن القيم، روضة المحبين (ص: ٩٢)

٢١٩٩. من ذا الذي يجمع الفتيان والفتيات في غرفة، وينتظر من هؤلاء وهؤلاء أن يصرفوا أبصارهم عن النظر، ولا يتبعوا النظرة بأخواتها؟! وهل يستطيع أحد صادق أن يقول: إن أولئك المؤمنين والمؤمنات يحتفظون بأدب غض أبصارهم من حين الالتقاء بين جدران الجامعة إلى أن ينفَضُّوا من حولها؟!

موسوعة الأعمال الكاملة لمحمد الخضر حسين (٤ / ١٩١٨)

٢٢٠٠. ثم ختم الحديث بقوله: «وليس في حماية الفتاة من الاختلاط بغير محارمها تضييق لدائرة الحياة في وجهها، وإنما هو احتفاظ بكرامتها، وتوفير لهنائها؛ إذ بصيانتها عن الاختلاط تعيش بقلب طاهر ونفس مطمئنة، وبهذه الصيانة تزيد الصلة بينها وبين زوجها وأولي الفضل من أقاربها متانةً وصفاء».

موسوعة الأعمال الكاملة لمحمد الخضر حسين (٤ / ١٩٢٧)

٢٢٠١. النظر الحرام يحرق حصائد الصلاح، ويمنع تحليق الجناح، ثم يجعل عزيمة السير إلى الله -في رمشة عين- رمادًا تذروه الرياح، ومن هنا فليس عبثًا أن تجد التحذير منه صريحًا في القرآن الكريم، وفي سنة النبي عليه الصلاة والسلام.

د.فريد الأنصاري، الفطرية (ص: ١٣٧)

٢٢٠٢. ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ يؤخذ من الآية قاعدة سد الوسائل، وأن الأمر إذا كان مباحًا ولكنه يُفضي إلى محرم أو يُخاف من وقوعه فإنه يُمنع منه، فالضرب بالرجل في الأرض، الأصل أنه مباح، ولكن لما كان وسيلةً لعلم الزينة مُنع منه.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٦٧)

٢٢٠٣. ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ أيهما أعظم فتنة؛ أن يسمع الرجل خلخالًا بقَدَم امرأة لا يدري ما هي وما جمالها! لا يدري أشابَّةٌ هي أم عجوز! ولا يدري أشَوْهاء هي أم حسناء! أيما أعظم فتنة؛ هذا أو أن ينظر إلى وجهٍ سافرٍ جميل، ممتلئ شبابًا ونضارةً وحُسْنًا وجمالًا وتجميلًا بما يجلب الفتنة ويدعو إلى النظر إليها؟!

ابن عثيمين، رسالة الحجاب (ص: ١٢)

٢٢٠٤. في قوله تعالى في آخر الآية: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ فوائد جليلة، منها: أن أمره لجميع المؤمنين بالتوبة في هذا السياق تنبيهٌ على أنه لا يخلو مؤمنٌ من بعض هذه الذنوب التي هي ترك غضِّ البصر، وحفظ الفرج، وترك إبداء الزينة، وما يتبع ذلك، فمُستقِلٌّ ومُستكثِر.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٥ / ٤٠٣)

٢٢٠٥. ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ خاطب الله بها أهل الإيمان وخيار خلقه أن يتوبوا إليه بعد إيمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم، ثم علَّق الفلاح بالتوبة تعليق المسبَّب بسببه، وأتى بأداة (لعل) المشعرة بالترجي؛ إيذانًا بأنكم إذا تُبْتُم كنتم على رجاء الفلاح، فلا يرجو الفلاح إلا التائبون؛ جعلنا الله منهم.

ابن القيم، مدارج السالكين (١ / ١٩٦)

٢٢٠٦. تأمل هذا السر العظيم من أسرار التنزيل وإعجاز القرآن الكريم: ذلك أن الله ﷻ لما ذكر في فاتحة سورة النور شناعة جريمة الزنى وتحريمه؛ ذكر سبحانه من فاتحتها إلى تمام الآية (٣٣): أربع عشرة وسيلة وقائية: تحجب هذه الفاحشة، وتقاوم وقوعها في مجتمع الطهر والعفاف، جماعة المسلمين، وهذه الوسائل الواقية: فعلية، وقولية، وإرادية.

د. بكر أبو زيد، حراسة الفضيلة (ص: ٧٤)

﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾

٢٢٠٧. عن أبي بكر ﷺ قال: «أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى».

تفسير ابن أبي حاتم (٨ / ٢٥٨٢)

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۚ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾

٢٢٠٨. في حديث ابن مسعود ﷺ: «وأن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري»[1] قال ابن تيمية ﷺ: «إذا نزل الربيع بأرضٍ أحياها، أما النور فإنه ينتشر ضوءه عن محله، فلما كان الصدر حاويًا للقلب، جعل الربيع في القلب، والنور في الصدر؛ لانتشاره كما فسرته المشكاة، في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ وهو القلب».

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (١٨ ٣١٢)

٢٢٠٩. ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ شَبَّه الزجاجة بالكوكب، فإن قيل: لِمَ لم يُشَبِّه بالشمس والقمر؟ قلنا: لأن الشمس والقمر يلحقهما الكسوف، والنجوم لا يلحقها الكسوف.

تفسير السمعاني (٣ / ٥٣٠) مختصر

٢٢١٠. ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ تأمل! كم حُرم هذا النور أناس كثيرون هم أذكى منك! وأكثر اطلاعًا منك! وأقوى منك! وأغنى منك! فاثبت على هذا النور، حتى تأتي -بفضل الله- يوم القيامة مع مَنْ ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾ [التحريم: ٨].

أ. د. عمر المقبل

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾

٢٢١١. عن ابن عمر ﷺ أنه كان في السوق وأقيمت الصلاة فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد، فقال ابن عمر: فيهم نزلت: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.

تفسير عبد الرزاق الصنعاني (٢ ٤٤٢)

٢٢١٢. ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ هؤلاء الرجال وإن اتَّجَروا وباعوا واشترَوْا، فإن ذلك لا محذور فيه، لكنه لا تلهيهم تلك التجارة بأن

(١) رواه أحمد في مسنده (٣٧١٢) وابن حبان في صحيحه (٩٧٢) والحاكم في المستدرك (١٨٧٧).

يُقدِّمُوها ويؤثروها على ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، بل جعلوا طاعة الله وعبادته غاية مرادهم، ونهاية مقصدهم، فما حال بينهم وبينها رفضوه.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٦٩)

٢٢١٣. عن علقمة قال: كنا عند عبد الله بن مسعود ﷺ فأُتي بشرابٍ فقال: اسق فلانًا، قال: إني صائم، حتى عرضه على القوم كلهم، فكلُّهم يقول: إني صائم. قال: هات، ولكني لست بصائم. قال: ثم نظر في وجوههم فقال: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾.

الزهد لأبي داود (ص: ١٣٠)

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾

٢٢١٤. هذا مَثَلُ الكفر الذي يحسب صاحبه أنه على حق، وهو على باطل، كـمَن زُين له سوء عمله فرآه حسنًا، فإنه لا يعلم، ولا يعلم أنه لا يعلم، فلهذا مُثِّل بسرابٍ بقيعة.

ابن تيمية، الإيمان (ص: ٢١٨)

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾

٢٢١٥. القرآن لا يفتح كنوز أسراره إلا لمأذون، ولا إذن لمن تعلق بقلبه شيء من كبرياء الهوى، واستعلاء الفهوم، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾، فاخضع لربك واخنع قبل طرق الباب.

د. فريد الأنصاري، مجالس القرآن (١ / ١٥٥)

٢٢١٦. ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ واللهِ إنها الغاية في السفه، وقلَّة الدين أن نقرأ هذه الآية، ونتعلَّمها، ثم نتلَمَّس النور من غير ربنا!

أ.د. عبد الله الفوزان

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٤﴾

٢٢١٧. يقف المؤمن خاضع القلب مستكينًا وهو يتفكر في قدرة ربه القوي العظيم في تقليب الجوِّ: برودة ودفئًا، وصحوًا وغيمًا، وصفاءً وقترةً، كُلُّ ذلك في فترات قصيرة يغشاه ذلك وهو يتدبَّر قول ربِّه: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٤﴾.

د. محمد الربيعة

﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ٤٩﴾

٢٢١٨. الذين يبحثون عن النصوص الشرعية لمقررات سابقة آمنوا بها قبل أن ينطلقوا من دليلٍ معتبر، فالغالب عليهم عدم الانتفاع بنور الوحي وهداياته، لفقد شرط الإخلاص والتجرد لاتباع الوحي وإن خالف أهواءهم؛ تدبر هذه الآية: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ٤٩﴾.

عبد اللطيف التويجري

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾

٢٢١٩. حُكي أن عمر بن الخطاب ﷺ أسلم بين يديه رجل من بطارقة الروم فسأله عن الخبر، فقال: إني سمعت رجلًا من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم، فتأملتها فإذا قد جُمع فيها ما أنزل الله على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة، وهي قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (١ / ٢٦٢) بتصرف

﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤﴾

٢٢٢٠. قال أبو عثمان الهروي: «من أمَّر السنة على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالبدعة، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾».

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (١٤ / ٢٤١)

﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾

٢٢٢١. في إيراد النار بعنوان كونها مأوى ومصيرًا لهم إثر نفي فوتهم بالهرب في الأرض كل مهرب من الجزالة ما لا غاية وراءه، فلله تعالى درُّ شأن التنزيل.

الآلوسي، روح المعاني (٩ ٣٩٩)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾

٢٢٢٢. السيد وولي الصغير مخاطبان بتعليم عبيدهم ومن تحت ولايتهم من الأولاد العلمَ والآداب الشرعية، لأن الله وجَّه الخطاب إليهم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ الآية، ولا يمكن ذلك إلا بالتعليم والتأديب.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٧٤)

٢٢٢٣. حدَّد الله أوقاتًا للصغار لا يدخلون فيها على الوالدين ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ﴾ وهم الوالدان! رمز العفة والطهر؛ حفظًا للأبصار، فكيف بمن تركهم أمام الشاشات التي تكشف فيها العورات، ويعرض فيها ما يغري بالفواحش؟!

من مشاركات المتدبرين

﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾

٢٢٢٤. عن عاصم الأحول قال: كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت الجلباب هكذا، تتنقَّب به، فنقول لها: رحمك الله! قال الله تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ

نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾، فتقول لنا: أيُّ شيءٍ بعد ذلك؟ فنقول: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، فتقول: هو إثبات الجلباب.

السنن الكبرى للبيهقي (٧ ١٥٠)

٢٢٢٥. ظهر بذلك فضل التحجُّب والتستر ولو من العجائز، وأنه خيرٌ لهنَّ من وضع الثياب؛ فوجب أن يكون خيرًا للشباب من باب أولى، وأبعد لهنَّ عن أسباب الفتنة.

ابن باز، التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله (ص: ١٠)

سورة الفرقان

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾

٢٢٢٦. إنما يتعرَّف المؤمن على عظمة القرآن عندما يتعرَّف على عظمة المتكلم به: الله رب العالمين؛ إذ قيمة الكلام إنما هي بقيمة من تكلَّم به، فإذا أبصرت هذا السر، انكشفت لك كنوز القرآن؛ ولذلك قال بعدُ مباشرةً على سبيل التعريف بمُنزِّل القرآن: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾، فكأن المتلقي عندما سمع فاتحة السورة ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ ولم يُفْصح عن اسم الجلالة (الله) تساءل: مَنْ هذا ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾؟ فجاء البيان بأوصاف الربوبية المطلقة، بما تتضمنه من معاني الفردانية في الملك والتنـزه عن الولد والشريك، وشمولية الخلق والتقدير لكل شيء! فتبيَّن إذن أن المنـزل للفرقان هو هذا الرب العظيم، الرب المالك وحده لكل شيء، الخالق وحده لكل شيء! فما من شيء في هذا الوجود من مُلك السماوات والأرض إلا وهو صادر عن شؤون ربوبيته، خاضع لعظمة سلطانه، تحت قهره وتدبيره، وحكمة تسخيره وتقديره. ومن هنا صدر عنه ﷻ هذا القرآن، على موازين حكمته ورحمته، ذلك هو هذا ﴿ٱلَّذِى﴾ نزَّل الفرقان! فأبصرْ أيَّ فرقانية عظيمة تحمل كلماتُه للعالمين!

د. فريد الأنصاري، مجالس القرآن (١ ١٥٩)

﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨﴾

٢٢٢٧. فيه تنبيهُ المؤمن إلى أن غالب طُرُق الحصار الإعلامي قديمًا وحديثًا قائمٌ -بالإضافة إلى أسلوب الاتهام والسباب- على أسلوب التعجيز.

د. فريد الأنصاري، مجالس القرآن (١ / ١٧٢)

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٩﴾

٢٢٢٨. ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟﴾ أي: عن طريق الهدى، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٩﴾، وذلك لأن كل مَن خرج عن الحق فإنه ضالٌّ حيثما توجه، لأن الحق واحد، ومنهج متَّحد؛ يُصدِّق بعضه بعضًا.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٦ / ٩٥)

﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ۝١٥﴾

٢٢٢٩. ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ﴾ التقوى أعظم زادٍ وَجَبَ على المسلم أن يتزوَّد به للآخرة، والعاقل مَن شمَّر عن ساعد الجد للعمل من أجل هذه الحقيقة، وترك ما دون ذلك من القيل والقال، وكثرة السؤال عما لا ينفع ولا يغني من ضروب المحال.

د. فريد الأنصاري، مجالس القرآن (١ / ١٧٩)

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝٢٠﴾

٢٢٣٠. قال ابن هبيرة: «فهو يدل على فضل هداية الخلق بالعلم، ويبيِّن شرف العالِم على الزاهد المنقطع، فإن النبي ﷺ كالطبيب، والطبيب يكون عند المرضى، فلو انقطع عنهم هلكوا».

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢ / ١٤٧)

﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾

٢٢٣١. هذا من أعظم الحسرات على العبد يوم القيامة؛ أن يرى سعيَه كلَّه ضائعًا؛ لم ينتفع منه بشيء، وهو أحوج ما كان العامل إلى عمله، وقد سعد أهل السعي النافع بسعيهم!

ابن القيم، الرسالة التبوكية (ص: ٥٢)

٢٢٣٢. في يوم القيامة هَباءان: للجبال: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾﴾[الواقعة:٦]، ولأعمال الكفار والمرائين: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾! يا للحسرة حينما تتفرق أعمالٌ كنت تظنها حسنات، فإذا هي لا شيء!

أ. د. عمر المقبل

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾

٢٢٣٣. كان بعض الصالحين إذا رجع من الجمعة في حرِّ الظهيرة يذكر انصراف الناس من موقف الحساب إلى الجنة أو النار، فإن الساعة تقوم في يوم الجمعة و«لا ينتصف ذلك النهار حتى يقيل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار» قاله ابن مسعود، وتلا قوله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾[1].

ابن رجب، لطائف المعارف (ص: ٣٢١)

٢٢٣٤. استنبط بعض العلماء من هذه الآية الكريمة أن حساب أهل الجنة يسير، وأنه ينتهي في نصف النهار، ووجه ذلك أن قوله: ﴿مَقِيلًا﴾ أي: مكان قيلولة، وهي الاستراحة في نصف النهار، ويُفهم من قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ الآية، أن أصحاب النار ليسوا كذلك وأن حسابهم غير يسير.

الشنقيطي، أضواء البيان (٦ / ٤١)

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٩ / ٥٥٦).

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾

٢٢٣٥. أذهلني يومًا قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ فقلت: يا لطيف! علمت أن قلوب أوليائك الذين تتراءى لهم تلك الأهوال لا تتمالك، فلطفت بهم فأضفت (الـمُلك) إلى أعمِّ اسم في الرحمة فقلت: (الرحمن)، ولو كان بدله اسمًا آخر كالعزيز والجبار؛ لتفطَّرت القلوب.

البرهان في علوم القرآن للزركشي (١ / ٤٧٠) بتصرف

٢٢٣٦. ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] فيها إثبات عظمة الله ﷻ، فـ ﴿ظُلَلٍ﴾ نكرةٌ تدل على أنها ظُلَلٌ عظيمةٌ وكثيرة، ولهذا جاء في سورة الفرقان: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾ يعني تثور ثورانًا بهذا الغمام العظيم من كل جانب؛ كل هذا مقدمة لمجيء الجبار ﷻ.

ابن عثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة (٣ / ١٥)

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾

٢٢٣٧. أما كون الناس كلهم يرضون عن العبد فقد لا يحصل ذلك، لكن يرضون عنه إذا سلموا من الأغراض، وإذا تبيَّن لهم العاقبة، ومن أرضى الناس بسخط الله، لم يغنوا عنه من الله شيئًا كالظالم الذي يعض على يده، يقول: ﴿يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١ / ٥٢)

٢٢٣٨. هذه كلمات الندم، هذه آهات الألم، هذه رسالات النذير الإلهي الرهيب، وآيات الفرصة الأخيرة، تمتد إليك من الرحمن بوصف حقيقة الندم الأبدي عند فوات الأوان، لكنها تأتيك الآن قبل فوات الأوان، فماذا تراك أنت فاعل بنفسك اليوم يا صاح؟!

د. فريد الأنصاري، مجالس القرآن (١ / ١٩٣)

﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾

٢٢٣٩. الشيطان كلما أغوى أحدًا حتى إذا أيقن بهلاكه أدبر عنه وخذله، وأخلف له كل وعوده الكاذبة، وتلك هي السنة الثابتة في كيد إبليس، كما قررها القرآن الكريم: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ فعجبًا لمن يقامر بمصيره الأخروي! وبمستقبله الوجودي! فيجعله رهين غواية الشيطان وغروره.

د. فريد الأنصاري، مجالس القرآن (١ / ١٩٥)

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾

٢٢٤٠. مَن هجر القرآن، فهو من أعداء الرسول!

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٤ / ١٠٦)

٢٢٤١. هناك طوائف كبيرة وأعداد عظيمة ممن ينتسب إلى الإسلام حُرمت من القيام بحق القرآن العظيم وما جاء عن الرسول ﷺ، وأخشى أن ينطبق على كثير منهم قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾.

مجموع فتاوى ابن باز (٢ / ١٣٣)

٢٢٤٢. ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ تأمَّل ما في هذه الآية من سُنة المدافعة! نعم؛ ادع الناس، لكن لا تتصور أنَّ الدنيا ستستقيم بدعوتك، فو الله لو أقام صالح في رأس جبل لقيَّض الله له من يعاديه في رأس الجبل.

د. عائض القرني (بتصرف)

٢٢٤٣. ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ أعداء الأنبياء يسلكون في إبطال دعوة الأنبياء مَسْلكين: مسلك الإضلال والدعاية الباطلة في كل زمان ومكان، ثم مسلك السلاح، ولهذا قال: ﴿هَادِيًا﴾ في مقابل المسلك الأول الذي هو الإضلال، وقال: ﴿وَنَصِيرًا﴾ في مقابل المسلك الثاني وهو المجابهة المسلحة.

ابن عثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة (١ / ٥٠)

٢٢٤٤. كم في هذه الآية من تسلية وتثبيت للمؤمنين؛ فعدو الأرض يقابله نصير السماء.

د. عبد المحسن المطيري

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾

٢٢٤٥. إذا كنت تجد شتاتًا في قلبك وهمك فعليك بالقرآن ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ﴾.

د. محمد الربيعة

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾

٢٢٤٦. إذا تعاظمت شبهات المنحرفين، فاعرضها على القرآن؛ يُبطِلْ لك سحرَهم، ويلقفْ لك ما يأفكون!

د. خالد المزيني

﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

٢٢٤٧. ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ﴾، ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ﴾ [سورة ص:٦] انظر كيف يتصبَّر أهل الباطل على باطلهم! فما بال بعض أهل الحق لا يصبرون؟

د. عبد المحسن المطيري

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾

٢٢٤٨. قال قتادة: «كلَّما هوِيَ شيئًا ركِبَه، وكلَّما اشتهى شيئًا أتاه، ولا يحجزه عن ذلك ورعٌ ولا تقوى»!

تفسير ابن أبي حاتم (٨ / ٢٧٠٠)

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾

٢٢٤٩. هذه الآية في سورة الفرقان، وهي مكيَّة، ولم يشرع الجهاد بالسيف وقتها، فهذا جهادٌ لهم بالقرآن، وهو أكبر الجهادين، وهو جهاد المنافقين أيضًا، فإن المنافقين لم يكونوا يقاتلون المسلمين، بل كانوا معهم في الظاهر، وربما كانوا يقاتلون عدوهم معهم، ومع هذا فقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ [التوبة: ٧٣، التحريم: ٩].

ابن القيم، مفتاح دار السعادة (١ / ٧٠)

٢٢٥٠. ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ أي: جاهد أهل الباطل كلهم بالقرآن، فهذا فرضُ عينٍ على كل مسلم؛ أن يقوم بما يقدر عليه ويعلمه، وعلى أهل العلم من ذلك ما ليس على غيرهم، لأن معهم السلاح التام الحقيقي لهذا الجهاد، وهو العلم الذي خلاصته وروحه شرح ما في دين الإسلام من المحاسن والمزايا والفضائل شرحًا يطابق الواقع، فإنه إذا شُرح على هذا الوجه وبُيِّنت محاسنه وفضائله قَبِلَه كل منصفٍ قَصْدُه الحق، وكان أيضًا ذلك قامعًا للمبطلين الملحدين.

السعدي، فتح الرحيم الملك العلام (ص: ١٦٧)

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ ﴾

٢٢٥١. يقول العلامة الشنقيطي: ومن المواضع التي وقع فيها هذا: نهر السنغال بالمحيط الأطلسي بجنب مدينة سان لويس، وقد زرتها عام ١٣٦٦هـ، واغتسلت مرةً في نهر السنغال، ومرةً في المحيط، ولم آت محل اختلاطهما، لكن أخبرني بعض المرافقين الثقات أنه جاء إليه، وأنه جالس يغرف بإحدى يديه عذبًا وفراتًا، وبالأخرى ملحًا أُجاجًا، والجميع في مجرى واحد، لا يختلط أحدهما بالآخر، فسبحانه ﷻ ما أعظمه! وما أكمل قدرته!

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦ ٦٥)

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾

٢٢٥٢. ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ هذا من ألطف (أي: أدق) خطاب القرآن وأشرف معانيه، فالمؤمن دائمًا مع الله على نفسه وهواه وشيطانه وعدو ربه، وهذا معنى كونه من حزب الله وجنده وأوليائه، والكافر مع شيطانه ونفسه وهواه على ربه، وعبارات السلف على هذا تدور.

ابن القيم، الفوائد (ص: ٨٠)

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾

٢٢٥٣. إذا حقَّق العبد التوكلَ على الحي الذي لا يموت؛ أحيا الله له أمورَه كلها، وكفلها وأتـمَّها.

السعدي، المواهب الربانية (ص: ٥٢)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۞ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾

٢٢٥٤. في أواخر الفرقان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ الآية، ثم قال بعدها: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾، لـمَّا تجاهل المشركون الرحمن واستكبروا عن السجود له عرَّفهم القرآن بالرحمن؛ بخلقه وتدبيره وإنعامه، ثم عرَّفهم بعبادِه الذين عرَفوه بذلك فآمنوا به وخضعوا

له ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾، [الفرقان: ٦٣-٧٤]، بما اشتملت عليه هذه الآيات من صفاتهم، وفي ذلك تشريف كبير لهم، وتبكيت لأولئك المتجاهلين المتكبرين.

ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص: ١٩٢)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ٦٢﴾

٢٢٥٥. أطال عمر ﷺ صلاة الضحى فقيل له: صنعتَ اليومَ شيئًا لم تكن تصنعه! فقال: إنه بقي عليَّ من وِردي شيءٌ وأحببت أن أتمَّه -أو قال: أقضيه- وتلا هذه الآية.

تفسير ابن أبي حاتم (٨ / ٢٧١٨)

٢٢٥٦. قال الحسن البصري ﷺ: مَن عجز بالليل كان له في النهار مُستعتَبٌ، ومَن عجز بالنهار كان له في الليلِ مُستعتَبٌ.

تفسير ابن أبي حاتم (٨ / ٢٧١٩)

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤﴾

٢٢٥٧. رأى عمر بن الخطاب ﷺ غلامًا يتبختر في مِشيته فقال: إن البخترة مشيةٌ تُكره إلا في سبيل الله، وقد مدح الله أقوامًا فقال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾، فاقْصِد في مشيتك.

الدر المنثور للسيوطي (٦ / ٢٧٢)

٢٢٥٨. قال الحسن البصري ﷺ: نعت الله المؤمنين في القرآن بأحسن نعت فقال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾، حلماء لا يجهلون، وإذا جُهِل عليهم حلموا، يصاحبون عباد الله نهارهم بما تسمعون، ثم ذكر ليلهم خيرَ ليلٍ فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤﴾ ينتصبون لله على أقدامهم، ويفترشون

وجوههم سُجَّدًا لربهم، تجري دموعهم على خدودهم خوفًا من ربهم، لأمرٍ ما سهروا ليلهم! ولأمر ما خشعوا نهارهم!

مختصر قيام الليل للمروزي (ص: ٤٣)

٢٢٥٩. ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ فإذا كان مأمورًا بالسكينة والوقار في الأفعال العادية التي هي من جنس الحركة، فكيف الأفعال العبادية؟ ثم كيف بما هو فيها من جنس السكون كالركوع والسجود؟

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٢ / ٥٦٥)

٢٢٦٠. لما كانت العثرة عثرتين: عثرة الرِّجْل وعثرة اللسان، جاءت إحداهما قرينة الأخرى في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ۝٦٣﴾، فوصفهم بالاستقامة في لفظاتهم وخطواتهم.

ابن القيم، الجواب الكافي (ص: ١٦٢)

٢٢٦١. ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ۝٦٣﴾ كان التعليق بـ(إذا)؛ لأن مخاطبة الجاهلين لهم بالسوء أمرٌ محقق، ومتى سلم أهل العلم والدين من الجاهلين؟!

ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص: ١٩٤)

٢٢٦٢. ذاقوا لذَّة العبودية حتى ظهرت آثارها على مشيتهم وكلماتهم!

أ. د. عمر المقبل

٢٢٦٣. ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ۝٦٤﴾ قدَّم السجود على القيام -وإن كان متأخرًا في الفعل- لأنه أشد أركان الصلاة تقرُّبًا إلى الله، وهو نهاية الخضوع، وهو الذي أباه الجاهلون، فقدَّمه لذلك.

البقاعي، نظم الدرر (١٣ / ٤٢٢) بتصرف

٢٢٦٤. الصلاة فيها ركوع وقيام وقعود وسجود، فلماذا نص على القيام والسجود؟ لأن القيام أشرف بذكره، والسجود أشرف بهيئته؛ القيام أشرف بذكره لأن الإنسان القائم يقرأ كلام الله ﷻ؛ أفضل قول هو قول الله ﷻ، فلِشرف ما يقرأ به في قيامه نصَّ على القيام، والسجود أشرف في هيئته، لأن الساجد أقرب ما يكون لربه تبارك وتعالى.

ابن عثيمين، اللقاء الشهري (رقم ٥٩)

٢٢٦٥. تأمل لماذا قدَّم ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ على قوله: ﴿سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾؟ إشارةً لإخلاصهم؛ أنهم لا يقومون رياء ولا سمعة، وإنما يقومون لله وحده.

ابن عثيمين، اللقاء الشهري (رقم ٥٩)

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾

٢٢٦٦. قال الحسن البصري ﷺ: كُلُّ شيء يصيب ابن آدم لم يدم عليه فليس بغرام، إنما الغرام اللازم له ما دامت السموات والأرض، فيا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة!

مختصر قيام الليل للمروزي (ص: ٤٣)

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾

٢٢٦٧. ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ فيجتنبون جميع المجالس المشتملة على الأقوال المحرمة أو الأفعال المحرمة... وإذا كانوا لا يشهدون الزور، فمن باب أولى وأحرى أن لا يقولوه ويفعلوه.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٨٧)

٢٢٦٨. من عمق علم السلف بكتاب الله تنصيصهم على أنَّ حضور أعياد الكفار من جملة الزور الذي مدح الله عباد الرحمن بعدم شهوده، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾[1]،

(١) ينظر في تفسير ابن كثير (٦ / ١٣٠).

لأن الزُّور هو كُلُّ باطل من قول أو فعل، فهل يدرك الذين يشهدون أعياد الكفار من أبناء المسلمين أنَّ ذلك إثمٌ ونقصٌ في عبوديَّتهم؟

من مشاركات المتدبرين

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾

٢٢٦٩. قال العلماء: يعني: الذين إذا قرؤوا القرآن؛ قرؤوه بقلوبهم قراءةَ فهم وتَثَبُّت، ولم ينثروه نثرَ الدقل، فإن المرور عليه بغير فهمٍ ولا تَثَبُّت صممٌ وعمى عن معاينة وعيده ووعده.

ابن العربي، أحكام القرآن (٣ / ٤٥٥)

٢٢٧٠. الكافر إذا تُليت عليه آيات الله خَرَّ عليها أصمَّ وأعمى، وذلك بإقامته على الكفر، وهذا نظير قول العرب: قعد يشتمني، وقام يشتمني، ولا قيام هنالك ولا قعود، بل هو بمعنى: جعل يشتمني، فكذلك قوله: ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾، إنما معناه: لم يصمُّوا عنها ولا عموا عنها، ولم يصيروا على باب ربهم صُمًّا وعميانًا.

الطبري، جامع البيان (١٧ / ٥٢٨) بتصرف

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾

٢٢٧١. ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ قال بعضهم: في هذا القول منهم إشارة إلى أنه لـمَّا كمُل نفعهم أحبوا أن يعود ذلك على أتباعهم، وبدؤوا بالزوجات للإشارة إلى أن في مدحهم صلاحًا للأبناء، لأن من شأنهم أن يأتوا على نعت أبويهم.

دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن علَّان (٢ / ٤٤٣)

٢٢٧٢. ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ دليل على أن حب المنزلة الرفيعة، والإشارة به إلى مُحبِّه في الدين ليس بمنكر إذا أحبَّه المحبُّ جلالةً للإسلام، وظهورًا لنعمة الله عليه فيه، بل هو طاعة؛ إذ قد أثنى الله على طالبيه فيما دعوا به كما ترى!

القصاب، النكت الدالة على البيان (٣ / ٥١٨)

٢٢٧٣. تأمل وجه إشارة القرآن إلى طلب علو الهمة في دعاء عباد الرحمن -أواخر سورة الفرقان- ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾، ثم تأمل كيف مدح الناطق بهذا الدعاء! فكيف بمن بذل الجهد في طلبه؟ ثم إن مدح الداعي بذلك دليل على جواز وقوعه، جعلنا الله تعالى أئمة للمتقين.

د. محمد العواجي

٢٢٧٤. لا ترض أن تعيش على هامش الحياة، بل عش في مركزها قدوة للمتقين ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾، فما أعظم أن تكون قدوة للخير، يأتم بك الراغبون في الله.

د. نوال العيد

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥﴾

٢٢٧٥. كل هذا الفوز العظيم، وكل ذلك النجاح الكبير، عبر تلك الأشواط الشاقة، وعبر تلك المسافات الطويلة، إنما كان لهؤلاء السادة الكبار ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ نعم، بما صبروا!!

د. فريد الأنصاري، مجالس القرآن (١ / ٢٧٢)

٢٢٧٦. يلفت نظرك التركيزُ على الأخلاق في صفات عباد الرحمن، فقد افتتحت بـ: ﴿يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾، ثم ثَنَّت بكرمهم واعتدالهم: ﴿إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾، ثم ثَلَّثت بمفارقتهم لأراذل الأخلاق: ﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ﴾، ثم بسلامتهم من شهود مجامع السوء: ﴿لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾ فجمعوا أصول الأخلاق، فاستحقوا ﴿ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾.

د. عبد الله الغفيلي

﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا ٧٧﴾

٢٢٧٧. لـمَّا خُتمت سورة الفرقان بذكر جملة من أوصاف عباد الرحمن كان من مقدمة وخاتمة وصفهم: «الدعاء»؛ ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ﴾ [الفرقان: ٦٥]، ﴿رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾ [الفرقان: ٧٤]، ثم ختم السورة

ببيان حال من ترك الدعاء، وأن الرب لا يكترث به ولا يبالي بأي وادٍ هلك: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾.

من مشاركات المتدبرين

سورة الشعراء

﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥﴾

٢٢٧٨. ذكر اسم الرحمن هنا دون وصف الرب كما في سورة الأنبياء، لأن السياق هنا لتسلية النبي ﷺ عن إعراض قومه، فكان في وصف مؤتي الذكر بالرحمن تشنيعٌ لحال المعرضين وتعريضٌ لغباوتهم؛ أن يعرضوا عما هو رحمة لهم.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٩ / ٩٨)

﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٦﴾

٢٢٧٩. أوثر الإتيان بالفعل المضارع وهو ﴿يَسْتَهْزِءُونَ ۝٦﴾ دون اسم الفاعل، كالذي في قوله: ﴿كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥﴾ [الشعراء: ٥]، لأن الاستهزاء يتجدد عند تجدد وعيدهم بالعذاب، وأما الإعراض فمُتَمَكِّن منهم!

ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٩ / ٩٩)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾

٢٢٨٠. عن ابن جريج قال: كل شيء في (الشعراء) من قوله: (عزيز، رحيم) فهو ما أُهلك ممن مضى من الأمم؛ يقول: (عزيز) حين انتقم من أعدائه، (رحيم) بالمؤمنين حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه.

تفسير الطبري (١٧ / ٥٥١)

٢٢٨١. قدَّم ذِكْر العزيز على ذِكْر الرحيم، لأنه لو لم يقدمه لكان ربما قيل: إنه رحمهم لعجزه عن عقوبتهم، فأزال هذا الوهم بذكر العزيز، وهو الغالب القاهر، ومع ذلك، فإنه رحيم بعباده، فإن الرحمة إذا كانت عن القدرة الكاملة كانت أعظم وقعًا.

الرازي، مفاتيح الغيب (٢٤ / ٤٩٢)

﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾

٢٢٨٢. دلَّ على أنَّ الخوف قد يصحب الأنبياء والفضلاء والأولياء مع معرفتهم بالله، وأن لا فاعل إلا هو، إذ قد يسلِّط من شاء على من شاء.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٣ / ٩٢)

﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾

٢٢٨٣. لم يقل: إنَّا رسولُ الله، لأنهما سيقابلان شخصًا يدعي الربوبية وأنه الرب، فيتبين له من أول الأمر أن الربوبية ليست له، وإنما هي لله.

ابن عثيمين، القول المفيد (١ / ٣٢١)

﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٢٢٨٤. فإن قلتَ: ألم يكن (لأسجُنَّنك) أخصرَ من ﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ومؤديًا مؤداه؟ قلتُ: أما أخصر فـ نعم، وأمَّا مؤدٍّ مؤداه فـ لا، لأنَّ معناه: لأجعلنَّك واحدًا ممن عرفتَ حالهم في سجوني!

الزمخشري، الكشاف (٣/ ٣٠٨)

﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٢٢٨٥. من علَّق أمره بعزة مخلوق، أذلَّه الله؛ تأمل هذه الآية وما بعدها.

د. محمد الربيعة

﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾

٢٢٨٦. عبَّر عن الخرور بالإلقاء؛ لأنه ذُكِر مع الإلقاءات، فسلك به طريق المشاكلة، وفيه أيضًا -مع مراعاة المشاكلة- أنهم حين رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أن رموا بأنفسهم إلى الأرض ساجدين، كأنهم أُخذوا فطُرحوا طرحًا!

الزمخشري، الكشاف (٣ / ٣١٣)

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٢٢٨٧. سماهم هنا بالاسم الشريف: عبادي، فلما ضعف توكلهم ولم يستشعروا كفاية الله لهم، سلبهم هذا الوصف الشريف، فقال عنهم: ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾[الشعراء: ٦١].

د. محمد بن عبد الله بن جابر القحطاني

﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾

٢٢٨٨. إنها كلمات الواثق بنصر ربه، قال: ﴿مَعِىَ﴾، ولم يذكر قومه معه، بينما قال نبينا ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾[التوبة: ٤٠] بضمير الجمع، ولم يكن معه إلا أبو بكر ﷺ، أليس ذلك يوحي بأن أبا بكر يعدل أمة؟

د. عويض العطوي

﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾

٢٢٨٩. مهما كان سقوط حجة خصمك فأنت محتاج لخطاب عقله ببعض الأسئلة.

أ. د. عمر المقبل

﴿قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾

٢٢٩٠. من حيل خصوم الحق: إذا كان ماضي آبائهم باطلًا قالوا للناصح: ﴿وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾، وإن كان ماضي آبائهم حقًّا قالوا: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾﴾ [يوسف:٩٥]!

د. سعود الشريم

﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾

٢٢٩١. تأدب العارفون فأضافوا النعم إلى الله، والشرَّ إلى محله.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٤ / ٢٢٣)

﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾

٢٢٩٢. إذا كان الخليل طامعًا في غفران خطيئته، غير حاتمٍ بها على ربه[1]، فمن بعده من المؤمنين أحرى أن يكونوا أشد خوفًا من خطاياهم.

القصاب، النكت الدالة على البيان (٣ / ٥٢٩)

﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾

٢٢٩٣. جاء عن الإمام مالك ﷺ قال: «لا بأس أن يحب الرجل أن يثنى عليه صالحًا، ويُرى في عمل الصالحين، إذا قصد به وجه الله ولم يراء به وهو الثناء الصالح، وقد قال الله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى﴾ [طه: ٣٩]».

أحكام القرآن لابن العربي (٣ / ١٥٨)

(١) الحتم: إمضاء الحكم على التوكيد والإحكام، وحتم عليه: حكم، والحاتم: الذي يقضي الشيء؛ ينظر مقاييس اللغة لابن فارس (حتم) (٢ / ١٣٤)، والفروق اللغوية للعسكري (ص: ٢٢٥).

٢٢٩٤. من أعظم نعم الله على العبد أن يرفع له بين العالمين ذكره، ويُعلي قدره، وهو لسان الصدق الذي سأله إبراهيم الخليل ﷺ حيث قال: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾ وقال أيضًا عنه وعن بنيه: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ٥٠﴾ [مريم:٥٠] وقال لنبيه ﷺ: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ٤﴾ [الشرح:٤]، فأتْباع الرسل لهم نصيب من ذلك بحسب ميراثهم من طاعتهم ومتابعتهم، وكل مَن خالفهم فإنه بعيد من ذلك بحسب مخالفتهم ومعصيتهم.

ابن القيم، الجواب الكافي (ص: ٨٠) مختصر

٢٢٩٥. لو لم يكن الذِّكر الجميل أمرًا مرغوبًا فيه لما مَنَّ الله تعالى به على محمد ﷺ فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ [الزخرف: ٤٤]، ولما طلبه إبراهيم ﷺ حيث قال: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾، ولأن الذكر الجميل قائم مقام الحياة الشريفة، بل الذكر أفضل من الحياة، لأن أثر الحياة لا يحصل إلا في مسكن ذلك الحي، أما أثر الذكر الجميل فإنه يحصل في كل زمان وكل مكان.

ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (١٧ / ٢٦٩)

﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾

٢٢٩٦. لا يكون القلب سليمًا إذا كان حقودًا حسودًا، مُعجَبًا متكبرًا، وقد شرط النبي ﷺ في المؤمن أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه[1]، والله الموفق برحمته.

ابن العربي، أحكام القرآن (٣ / ٤٥٩)

(١) رواه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) عن أنس عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾﴾

٢٢٩٧. الكبكبة: تكرير الكبِّ، جعَل التكرير في اللفظ دليلًا على التكرير في المعنى؛ كأنه إذا أُلقي في جهنم ينكبُّ مرةً بعد مرة حتى يستقر في قعرها، اللَّهُمَّ أجرنا منها يا خير مستجار!

الزمخشري، الكشاف (٣ / ٣٢٢)

﴿فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾

٢٢٩٨. قال علي ﷺ: «عليكم بالإخوان، فإنهم عُدَّةٌ في الدنيا والآخرة؛ ألا تسمع إلى قول أهل النار: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾».

إحياء علوم الدين للغزالي (٢ / ١٦٠)

٢٢٩٩. قال قتادة: «يعلمون واللهِ أن الصديق إذا كان صالحًا نفع، وأن الحميم إذا كان صالحًا شفع».

تفسير ابن كثير (٧ / ١٥٠)

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾﴾

٢٣٠٠. كلٌّ مِن هؤلاء إنما جاءه رسولٌ واحد، ولكن كانوا مكذبين بجنس الرسل لم يكن تكذيبهم بالواحد بخصوصه.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٩ / ٢٣٨)

﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾﴾

٢٣٠١. كل بناء شامخ لا يكون لغايةٍ شريفةٍ محمودة، فهو عبثٌ ولهوٌ باطل.

ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص: ٣٩٤)

﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

٢٣٠٢. فإن قلت: لو قيل (أوعظت أو لم تعظ) كان أخصر، والمعنى واحد. قلت: ليس المعنى بواحد، وبينهما فرق، لأن المراد: سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن أصلًا من أهله ومباشريه، فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك: أم لم تعظ.

الزمخشري، الكشاف (٣ ٣٢٧)

٢٣٠٣. هذا لسان حال بعض الناس عند تذكيره بما هو عليه من خلل! نعوذ بالله من قسوةٍ تورث ردًّا للحق، وغفلة عن الاعتبار.

أ. د. عمر المقبل

﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾

٢٣٠٤. نزل القرآن على أعظم عضو في الجسم (القلب)، ليستنهض بقية الجوارح للتدبر والعمل، فمن لم يحضر قلبه عند التلاوة أو السماع فلن ينتفع بالقرآن حقًّا: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [سورة ق: ٣٧].

من مشاركات المتدبرين

﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾

٢٣٠٥. كان عمر بن عبد العزيز كثيرًا ما يتمثَّل بهذين البيتين:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم

وتنصب فيما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ثم يتلوها بهذه الآيات.

حلية الأولياء لأبي نعيم (٥ / ٣١٩)

٢٣٠٦. أيام اللذات لو صَفَت للعبد من أول عمره إلى آخره لكانت كسحابة صيف تتقشع عن قليل، وخيال طيف ما استتم الزيارة حتى آذن بالرحيل، ومن ظفر بمأموله من ثواب الله، فكأنه لم يصبه في دهره ما كان يحاذره ويخشاه.

ابن القيم، روضة المحبين (ص: ٧)

٢٣٠٧. هذه هي أعظم آيةٍ في إزالة الدَّاء العُضال الذي هو طول الأمل. كفانا الله والمؤمنين شرَّه.

الشنقيطي، أضواء البيان (١ / ٤١)

٢٣٠٨. هذا مَثَلٌ يُطَبَّق على كل من قال لنا: إن هؤلاء الكفرة قد أنعم الله عليهم، وفتح عليهم الدنيا، فنقول له هذه الآيات، ونقول: إن هذا أشدُّ في وَقْع العذاب في قلوبهم، لأن الإنسان الذي ينعم في رغدٍ من العيش بهناء وطمأنينة؛ إذا أُخذ فهو أشد من الذي يؤخذ على وهو في البأساء والضراء.

ابن عثيمين، تفسير سورة الشعراء (ص: ٢٩٣)

﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾

٢٣٠٩. من صفات الداعية الصادق: لِينُ الجانب، وحُسن الخُلق، والرفق بالناس، والتواضع لهم، واللطف بهم.

أ. د. إبراهيم الحميضي

﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾

٢٣١٠. قال سليمان الخوَّاص: «ما ينبغي للعبد بعد هذه الآية أن يلجأ إلى أحد غير الله!»

تاريخ دمشق لابن عساكر (٧٢ / ٢٤٩)

٢٣١١. قال مقاتل لأبي حنيفة: هل تجد الصلاة في الجماعة في القرآن؟ فقال أبو حنيفة: لا يحضرني. فتلا مقاتل هذه الآية: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾.

الكشاف للزمخشري (٣ / ٣٤٢)

٢٣١٢. فكرت كيف هو قيامي في الصلاة؟ الله يراني فكيف أُقْبِل عليه في صلاتي؟ فخجلت عند ذلك! ورأيت أن أكثرنا لا يؤدي صلاته كما لو أنه يستشعر أن الله يراه، فهي مجرد حركات رياضية، لا روح فيها.

من مشاركات المتدبرين

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾

٢٣١٣. الشعراء يسعون إلى استثارة وجدانك، وتحريك أوتار الشعور حقيقةً من نفسك، فلا يبالون بما صوَّرُوه لك أن يكون غيًّا أو رشدًا، وأن يكون حقيقةً أو تخيُّلًا، فتراهم جادِّين وهم هازلون، يستبكون وإن كانوا لا يبكون، ويُطرِبون وإن كانوا لا يَطرَبون.

محمد دراز، النبأ العظيم (ص: ١٤٨)

٢٣١٤. قال عبد الله بن رباح: «كان صفوان بن محرز المازني إذا قرأ هذه الآية: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ بكى حتى أرى أن قَصَص زَوْرِه سيندق»[1].

المصنف لابن أبي شيبة (٧ / ٢٢٥)

٢٣١٥. ختم السورة بآيةٍ ناطقةٍ بما لا شيء أهيب منه وأهول، ولا أنكى لقلوب المتأملين، ولا أصدع لأكباد المتدبرين، وذلك قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ﴾ وما فيه من الوعيد البليغ، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ وإطلاقه، وقوله: ﴿أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ وإبهامه.

الزمخشري، الكشاف (٣ / ٣٤٥)

(١) قصص الزور في وسط الصدر، وهو العظم القائم الذي تتصل به الأضلاع يمينًا وشمالا؛ ينظر في غريب الحديث لابن قتيبة (٢ / ٥٥١)، والنهاية لابن الأثير (قصص) (٤ / ٧١).

سورة النمل

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣﴾

٢٣١٦. كرَّر فيها المبتدأ الذي هو ﴿هُمْ﴾ حتى صار معناها: وما يُوقِن بالآخرة حقَّ الإيقان إلا هؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح، لأن خوفَ الآخرة يحملهم على تحمُّل المشاق.

الزمخشري، الكشاف (٣ ٣٤٧)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝٤﴾

٢٣١٧. الإيمان الحق بيوم القيامة يُسهم في ضبط سلوك الإنسان وعمله، وأكثر الناس غوايةً في الدنيا من لا يؤمنون حقًّا بالآخرة.

د. خالد الخشلان

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝٥﴾

٢٣١٨. إنما تكررت لفظة ﴿هم﴾ للإيذان بتحقيق الخسار، والأصل فيها: وهم في الآخرة الأخسرون، لكن لما أريد تأكيد ذلك؛ جيء بتكرير هذه اللفظة المشار إليها!

ابن الأثير، المثل السائر (٢ ١٥١)

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾

٢٣١٩. إنما يؤتي القرآنُ ثمارَه حقيقةً لمن تلَقَّاه، وإنما كان رسول الله ﷺ يتلقَّى القرآن من ربه، ولا يزال القرآن معروضًا لمن تلَقَّاه، وليس لمن يتلوه ظاهرًا فقط!

د. فريد الأنصاري، الفطرية (ص: ١٠٨)

﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠﴾

٢٣٢٠. ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ و﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝٢٥﴾ [التوبة: ٢٥] التولية والإدبار بمعنيين مختلفين: فالتولية أن يولي الشيء ظهره، والإدبار أن يهرب منه، فما كل مولٍّ مدبر، وكل مدبر مولٍّ.

ابن تيمية، جامع المسائل (٨ / ٣٥٨)

٢٣٢١. ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ﴾ إشارة إلى استقراره في الهرب وعدم رجوعه، يقال: عقّب فلان، إذا رجع، وكل راجع معقب، وأهل التفسير يقولون: لم يقف ولم يلتفت؛ وعلى كل حال، فليس هنا تكرار أصلًا، بل لكل لفظ فائدة.

ابن تيمية، جامع المسائل (٨ / ٣٥٨)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٥﴾

٢٣٢٢. إذا تأملت هذه الآية بدا لك فضلُ العلم على كثيرٍ مِن نِعَم الحياة، قال السبكي: «فإن الله آتى داود وسليمان مِن نِعَم الدنيا والآخرة ما لا ينحصر، ولم يذكر من ذلك في صدر الآية

إلا العلم، ليبين أنه الأصل في النعم كلها»[1]. فيا من أنعم الله عليه بسلوك سبيل العلم، لا زلت تَفْضُلُ بعلمك أقوامًا، فاشكر الله على ذلك، وقل كما قالا: الحمد لله الذي فضلني...

إبراهيم الأزرق

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾

٢٣٢٣. ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ جمع في هذه اللفظة أحد عشر جنسًا من الكلام، (نادت وكنَّت ونبَّهت وسمَّت وأمرت وقصَّت وحذَّرت وخصَّت وعمَّت وأشارت وعذرت)، فالنداء (يا) والكناية (أي) والتنبيه (ها) ﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾، والتسمية ﴿ٱلنَّمْلُ﴾ والأمر ﴿ٱدْخُلُوا۟﴾ والقصص ﴿مَسَـٰكِنَكُمْ﴾ والتحذير ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ والتخصيص ﴿سُلَيْمَـٰنُ﴾ والتعميم ﴿وَجُنُودُهُۥ﴾ والإشارة ﴿وَهُمْ﴾ والعذر ﴿لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾، فأدت خمسة حقوق: حق الله، وحق رسوله، وحقها، وحق رعيتها، وحق جنود سليمان!

السيوطي، الإتقان (٣ / ١٨٤)

٢٣٢٤. ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾، فقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ احتراس يبين أن مِن عدل سليمان وفضله وفضل جنوده أنهم لا يحطمون نملةً فما فوقها إلا بألا يشعروا.

الزركشي، البرهان (٣ / ٦٥)

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

(١) فتاوى السبكي (١ / ٧٣).

٢٣٢٥. ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ إن شعور العبد برضى الله عنه، هو أعظم لذة روحية تعجز عن تصويرها الألسن. وإحلالُ الرضوان على أهل الجنة أكبر من كل ما في الجنة من نعيم، فالغاية التي يسعى إليها الساعون ويعمل لها العاملون هي رضى الله، فالعمل الصالح ترتضيه العقول، وتستعذبه الفطر، ولكنه لا يفيد صاحبه إذا لم يبغ به مرضاة الله، ولهذا قال سليمان عليه السلام: ﴿تَرْضَىٰهُ﴾.

ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص: ٢٦٥)

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾

٢٣٢٦. في الآية دليل على تَفقُّد الإمام أحوالَ رعيَّته، والمحافظة عليهم، فانظر إلى الهدهد مع صغره؛ كيف لم يَخْفَ على سليمان حاله! فكيف بما هو أعظم؟! ويرحم الله عمر، فإنه كان على سيرته؛ قال: لو أن سخلةً على شاطئ الفرات أخذها الذئب، ليُسألن عنها عمر.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٣ / ١٧٨)

٢٣٢٧. فيه استحباب تفقُّد الملك أحوالَ رعيَّته، وأخذ منه بعضهم تفقُّد الإخوان، فأنشد:

تفقُّد الإخوانِ مُستحسن ... فمن بداه فنعم ما بدا

سنَّ سليمان لنا سنةً ... وكان فيما سنَّه مُقتدى

تفقَّد الطير على ملكه ... فقال: ما لي لا أر الهدهدا

القاسمي، محاسن التأويل (٧ / ٤٩٥)

٢٣٢٨. نبي الله سليمان يتفقد الطير من رعيته، وبعض الآباء يسهر أبناؤه خارج المنزل ولا يتفقد حالهم ولا يبالي!

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

٢٣٢٩. سليمان لما توعد الهدهد بأن يعذبه عذابًا شديدًا أو يذبحه؛ إنما نجا منه بالعلم، وأقدَمَ عليه في خطابه له بقوله: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾، وهذا الخطاب إنما جرَّأه عليه العلم، وإلا فالهدهد مع ضعفه لا يتمكن من خطابه لسليمان مع قوته بمثل هذا الخطاب لولا سلطان العلم.

ابن القيم، مفتاح دار السعادة (١ / ١٧٣)

٢٣٣٠. من كان عنده فضلُ علمٍ فليجُد به، فكم بين الهدهد ونبي الله سليمان وهو يقول له: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾؟!

ابن القيم، مدارج السالكين (٢ / ٥٢)

٢٣٣١. كفى بمثل هذا زاجرًا لكل ذي علم عن الإعجاب بعلمه، والاغترار بسعة اطلاعه، والترفُّع عن الاستفادة ممن دونه!

ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص: ٢٧١)

٢٣٣٢. ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾. هذا هو الهدهد، وهو المخلوق الأقل من سليمان ﷺ يقول له: عرفت ما لم تعرفه، وكأنَّ هذا القول جاء ليعلِّمَنا حُسن الأدب مع من هو دوننا، فالله يهب لمن دوننا ما لم يعلِّمه لنا، ألم يعلِّمنا الغراب كيف نواري سوأة الميت؛ ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة:٣١]؟!

تفسير الشعراوي (٩ / ٥٦٧٤)

﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾

٢٣٣٣. لماذا قال الهدهد: ﴿ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ﴾ ولم يقل: (ملكة تملكهم) وهي ملكة حقًّا؟ كأن الهدهد قد استقبح من قومٍ رجال أنهم قد ملَّكوا أمرهم امرأة، فجاء باللفظ الذي يضع المرأة من الحياة موضعها الذي تقتضيه فطرة الخلق، بل قوامة الخلق، وهو أن الرجال قوامون على النساء، وليس النساء قائمات بأمر الرجال.

علي جاسم محمد، مقال (خواطر قرآنية)

٢٣٣٤. مع قول الهدهد عن بلقيس: ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ قال الهدهد: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾؛ كيف لم ينبهر الهدهد بحضارة كافرة، ولم تؤثر به حضارتهم، مع أنها أوتيت من كل شيء، وإنما كان همه: ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ﴾، فهل يعي هذا المعنى المفتونون بحضارة الغرب؟!

د. عبدالمحسن المطيري

٢٣٣٥. عجيب أمر هذا الهدهد: ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ﴾؛ حيوان غير مكلف يغار أن يُعصى الله وأن يُشرك به، ويكون سببًا لإسلام أمة كاملة! فماذا عنك يا ابن الإسلام؛ ماذا فعلت لدينك؟!

د. عبدالمحسن المطيري

﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥﴾

٢٣٣٦. أخوف شيءٍ على الداعي إلى الحق أن يُمتحن بحطام الدنيا، إذ بمثل هذا يُتمحَّض صدقه في دعوته.

د. سعود الشريم

﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٞ كَرِيمٞ ٤٠﴾

٢٣٣٧. يتأتَّى بالحكمة والعلم ما لا يتأتى بالقوة: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٩ / ٢٧١)

٢٣٣٨. تأمل قوله تعالى لما جيء بعرش بلقيس لسليمان ﷺ: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾، فمع تلك السرعة العظيمة التي حمل بها العرش، إلا أن الله قال: ﴿مُسْتَقِرًّا﴾ وكأنه قد أُتي به منذ زمن، والمُشَاهَد أن الإنسان إذا أحضر الشيء الكبير بسرعة، فلا بد أن تظهر آثار السرعة عليه وعلى الشيء الـمُحضَر، وهذا ما لم يظهر على عرش بلقيس، فتبارك الله القوي العظيم.

ابن عثيمين(١)

﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

٢٣٣٩. قال تعالى في شأن بلقيس قبل أن تعلن إسلامها: ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾، ففيه دلالة على أن ثوبها كان طويلًا ساترًا لساقيها، وهي من؟! امرأة كافرة! في حين أن بعض المسلمات -وللأسف الشديد- يتنافسن في خلع جلباب الحشمة والحياء فيما يرتدينه من ملابس، بلا حياء ولا خوف من الله! أليس من المدمي أن تكون امرأة كافرة أكثر حشمة وتسترًا من بعض نساء المسلمين؟!

من مشاركات المتدبرين

﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٢٣٤٠. التشاؤم ليس معتقدًا اختصَّ به أهلُ الجاهلية في شهر صفر وغيره، بل هو معتقدٌ تتابع عليه أعداءُ الرسل، فتأمل كيف سجَّل القرآنُ هذا الخُلُقَ السيئ على قوم صالح: ﴿قَالُوا۟

(١) سمعها منه أ. د. عمر المقبل.

﴿ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾، وقوم موسى: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾ [الأعراف: ١٣١]، وأصحاب القرية: ﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة يس: ١٩]، وعلى كفار قريش مع نبيِّنا ﷺ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾ [النساء: ٧٨].

أ. د. عمر المقبل

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾

٢٣٤١. ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ ذُكر لنا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب مرَّ بقومٍ عند قبر زيد بن الخطاب وهم يقولون: يا زيد يا زيد! فقال لهم: الله خيرٌ من زيد، ثم مرَّ بهم مرة أخرى وهم يدعون زيدًا فقال: الله خيرٌ من زيد، ثم مرَّ بهم الثالثة وهم يدعونه فقال: الله خيرٌ من زيد، فقالوا: صدق الشيخ، وتركوا دعاءه.

توفيق الرحمن في دروس القرآن للشيخ فيصل آل مبارك (٣ / ٣٣٩)

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٢٣٤٢. تأمل كيف جمع الله بين إجابة المضطر، وكشف الضر، وخلافة الأرض، في آية واحدة: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ﴾، وتأمل في قصة موسى حين قَتَل ثم أناب، واضطر إلى ربه، فتاب عليه واصطفاه: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ [سورة طه: ٤٠-٤١]، فهل بعد هذا ييأس مضطر أو مذنب تائب؟!

د. محمد ترييعة

﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾

٢٣٤٣. إنَّ البعضَ يتعامل مع أخبار الأمراض والأدواء والأحداث في حدودية الزمان والمكان، فنظرتُه إليها نظرة الغافل المتجافي، فكأنه ماض كان، أو مستقبل لن يكون في زمانه ومكانه، وقد أمر الله بالتأمل والاعتبار بما كان -رغم تباعد الزمان والمكان- بقوله: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾.

أ. د. ابتسام الجابري

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾

٢٣٤٤. فيه تنبيهٌ على أن صاحب الحق حقيقٌ بالوثوق بالله في نصرته.

ابن عجيبة، البحر المديد (٤ / ٢١٧)

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾

٢٣٤٥. تقييدُ الصمِّ بزمان تولِّيهم مُدبرين، لأن تلك الحالة أوغل في انتفاء إسماعهم، لأن الأصم إذا كان مواجهًا للمتكلم قد يسمع بعض الكلام بالصراخ ويستفيد بقيته بحركة الشفتين، فأما إذا ولَّى مدبرًا فقد ابتعد عن الصوت ولم يلاحظ حركة الشفتين، فذلك أبعد له عن السمع!

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٠ / ٣٥)

﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾﴾

٢٣٤٦. قال قتادة: «كيف ينطقون ولا حجة لهم؟!».

تفسير البغوي (٧ / ١٨١)

﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾

٢٣٤٧. ﴿رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ هي مكة، وإنما خصها بالذكر دون سائر البلدان، وهو رب البلاد كلها، لأنه أراد تعريفَ المشركين من قوم رسول الله ﷺ الذين هم أهل مكة بنعمته عليهم، وإحسانه إليهم، وأن الذي ينبغي لهم أن يعبدوه هو الذي حرَّم بلدهم، فمنع الناس منهم وهم في سائر البلاد يأكل بعضهم بعضًا، ويقتل بعضهم بعضًا.

ابن جرير الطبري، جامع البيان (١٨ ١٤٦)

﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾

٢٣٤٨. ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ﴾ ثمرات تلاوة القرآن: جاء في ترجمة عبد الله بن أبي الحسن الحنبلي أنه قال: «كُنَّا قومًا نصارى؛ وكان في قريتنا جماعة من المسلمين يقرؤون القرآن، فإذا سمعتهم أبكي، فلما دخلت أرض الإسلام أسلمت».

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٣ / ٨٩)

سورة القصص

٢٣٤٩. سورة القصص تُظهر دور المرأة في نُصرة دين الله، فالشخصيات المهمة التي ساعدت موسى في تأدية دَوره أربعُ نساء: أمه، ثم أخته، ثم زوجةُ فرعون، ثم زوجته.

أ. د. نوال العيد

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ۝٦ ﴾

٢٣٥٠. اقتضت حكمة الله أنَّ خِلَعَ النصر وجوائزه؛ إنما تفيض على أهل الانكسار.

ابن القيم، زاد المعاد (٣ / ٤١٩)

٢٣٥١. إذا أردت أن ترى كيف تُرسم خريطة النصر في ميدان الضعف والعجز فاقرأ صدر سورة القصص.

أ. د. عمر المقبل

٢٣٥٢. الأمة المستضعفة -ولو بلغت في الضعف ما بلغت- لا ينبغي لها أن يستولي عليها الكسل عن طلب حقها، ولا الإياس من ارتقائها إلى أعلى الأمور، خصوصًا إذا كانوا مظلومين، كما استنقذ الله أمة بني إسرائيل -الأمة الضعيفة- من أسْر فرعون وملئه، ومكَّنهم في الأرض، وملَّكهم بلادهم.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦١٨)

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾

٢٣٥٣. من فصاحة القرآن أن الله تعالى جلَّ ذِكْرُه ذَكَرَ في هذه الآية أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١ ٧٦)

﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾﴾

٢٣٥٤. ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ ظواهر المشهد تقول: سقط في قبضة عدوه، أرسلته أمه إلى حتفه! لكن الله يقول: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ﴾ وصدق الله، وكذبت الظنون!

إبراهيم الأزرق

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾﴾

٢٣٥٥. أي: أبصرته على وجه، كأنها مارة لا قصد لها فيه. وهذا من تمام الحزم والحذر، فإنها لو أبصرته وجاءت إليهم قاصدة، لَظنُّوا بها أنها هي التي ألقته، فربما عزموا على ذبحه، عقوبة لأهله.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦١٢)

﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾

٢٣٥٦. لم يكن بين الشدة والفرج إلا القليل؛ يوم وليلة أو نحوه، والله أعلم، فسبحان من بيديه الأمر! ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن! الذي يجعل لمن اتقاه بعد كل هَمٍّ فَرَجًا، وبعد كل ضيقٍ مخرجًا.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٦ ٢٢٠)

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾

٢٣٥٧. قال الحسن البصري ﷺ: «من أحسن عبادة الله في شبيبته لَقَّاه[1] الله الحكمة عند كبر سنه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾».

المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري (٦ ٤٠)

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾

٢٣٥٨. قال قتادة: «عرف نبي الله ﷺ من أين المخرج فأراد المخرج، فلم يلق ذنبه على ربه».

تفسير ابن لأبي حاتم (١٠ ٩٥٥)

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾

٢٣٥٩. بعض الناس كلما أراد أن يتقدَّم في حياته تذكَّر بعض زلاته في الماضي فتراجع، وهذا خطأ، فالعبرة بكمال النهاية، انظروا إلى موسى ﷺ قتل نفسًا لم يُؤمَر بقتلها، ولم يمنعه هذا من التصحيح، بل قال: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾، ونال شرف الرسالة وقام بأعبائها، فإياكم واليأس.

من مشاركات المتدبرين

﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

٢٣٦٠. قال أبو عمران الجوني: «آيةُ الجبابرة: القتل بغير الحق».

تفسير ابن أبي حاتم (٩ ٢٩٥٩)

(١) يعني: آتاه وأعطاه.

﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾

٢٣٦١. فيه دليل على جواز النميمة لمصلحة دينية.

الآلوسي، روح المعاني (١٠ ٢٦٨)

٢٣٦٢. انظر كيف جمعت هذه الآية صفات الدعاة الناصحين: حرص على مصلحة الناس، ودفع ما يضرهم، ويتحملون التعب والمشقة من أجلهم، ويقترحون الحلول المناسبة لحل المشاكل.

د. محمد بن عبد الله بن جابر القحطاني

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾

٢٣٦٣. فيه تنبيه لطيف على أن الناظر في العلم عند الحاجة إلى العمل أو التكلم به، إذا لم يترجح عنده أحد القولين، فإنه يستهدي ربه ويسأله أن يهديه إلى الصواب من القولين، بعد أن يقصد الحق بقلبه ويبحث عنه، فإن الله لا يخيب من هذه حاله، كما جرى لموسى لما قصد تلقاء مدين ولا يدري الطريق المعين إليها قال: ﴿عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾، وقد هداه الله وأعطاه ما رجاه وتمناه.

السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (ص: ٢٢٨)

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾

٢٣٦٤. من بلاغة الحذف إسقاط المفعول؛ لتتوفَّر العناية على إثبات الفعل للفاعل، ففي الآية حذف مفعول في أربعة مواضع؛ إذ المعنى: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ أغنامهم أو مواشيهم، ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ غنمهما، ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى﴾ غنمنا، ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ غنمهما.

عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص: ١٦١) بتصرف

٢٣٦٥. الرحمة والإحسان على الخلق -مَن عَرَفَه العبدُ ومَن لا يعرفه- من أخلاق الأنبياء، ومن جملة الإحسان الإعانة على سقي الماشية، وخصوصًا إعانة العاجز، كما فعل موسى مع ابنتي صاحب مدين، حين سقى لهما لما رآهما عاجزتين عن سقي ماشيتهما قبل صدور الرعاة.

السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (ص: ٢٢٨)

٢٣٦٦. تدبَّر ضبطَ موسى ﷺ لحديثه؛ اختصر مع المرأتين: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾، وأسهب مع أبيهما: ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾.

محمد الغرير

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾

٢٣٦٧. ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ إخلاصٌ وشهامة، وبعد عن حب الظهور، وترك لطلب المقابل، ومع ذلك جاءه الخير وهو في ظله: ﴿إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.

د. محمد الحمد

٢٣٦٨. في قول موسى ﷺ بعد أن سقى للمرأتين: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ ذكر ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان قد بلغ به الجوع ما بلغ، وإنه لأكرم الخلق يومئذ على الله. فعلَّق ابن عطية قائلًا: «وفي هذا معتبرٌ، وحاكمٌ بهوان الدنيا على الله تعالى».

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ٢٨٤)

٢٣٦٩. ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ إشارة إلى سبب من أسباب إجابة الدعاء، وهو إعلان الافتقار إلى الله، وإظهار المسكنة إليه ﷻ.

د. محمد الحمد، هداية آية (ص: ٧)

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾

٢٣٧٠. ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ وصفها بالحياء في مشيها خصوصًا، وهذا فيه توجيه للمرأة المسلمة، فالمشي عند المرأة يدل على شخصيتها، بل يدل على عفافها من عدمه، فانتبهي أختي الكريمة للمشي، فهو ليس أمرًا هامشيًّا في حياة المرأة، بل هو أمرٌ مهم ذكره الله ﷻ في كتابه. ثم قالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾، ولم تقل: إننا ندعوك، لأن هذا هو اللائق بالمؤمنة العفيفة حينما تتحدث مع الرجال الغرباء.

د. عويض العطوي

٢٣٧١. ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ المكافأة تسبب تآلف القلوب، ودفع المنن.

العز بن عبد السلام، شجرة المعارف والأحوال (ص: ١٧٣)

٢٣٧٢. ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ هذا تأدبٌ في العبارة؛ لم تطلبه طلبًا مطلقًا، لئلا يوهم ريبة.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٦ ٢٢٨)

﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾

٢٣٧٣. جميع الأعمال تنبني على هذين الركنين: القوة على أداء العمل، والأمانة في أداء العمل؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾، وقال: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ [النمل: ٣٩]، وفي تقديم القوة على الأمانة دليل على أنها أهم من الأمانة، لأنه كم من إنسانٍ أمين ولا يُخشى منه الخيانة أبدًا، لكنه ضعيف لا يُنتج ولا يُثمر، وكم من إنسانٍ قوي في أداء عمله، لكنه ضعيف في أمانته، فالثاني أحسن لإقامة العمل، ولهذا تجد كثيرًا من الناس الذين لديهم قوة وحزم وتصرف؛ تجدهم ينتجون من الأعمال أكثر بكثير من قومٍ ضعفاء وعندهم أمانة.

ابن عثيمين، شرح الممتع (١٥ ٢٥٩)

٢٣٧٤. اجعل أعمالك وتعاملك يشهدان لك بالقوة والأمانة: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾، ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾، ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾.

د. محمد الربيعة

﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٣٧٥. من أعظم مكارم الأخلاق تحسين الخلق مع كل مَن يتصل بك من خادم وأجير وزوجة وولد ومعامل وغيرهم، ومن ذلك تخفيف العمل عن العامل لقوله: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾.

السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (ص: ٢٣٠)

﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾

٢٣٧٦. فيه إشارة إلى أهمية العناية بالجانب البياني والإعلامي في باب دعوة الآخرين؛ مسلمين أو غيرهم، وأنه لا يكفي مجرد صدق الداعي، بل يحسن مع ذلك أن يهتم بكل وسيلة تكون سببًا في إبلاغ دعوته والتأثير بها.

أ. د. عمر المقبل

﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾

٢٣٧٧. كل ذريعةٍ تصدُّ صاحبها عن الاستجابة للحق فإنما لغلبة الهوى على النفس، وقد كشف القرآن صراحةً عن ثنائية (الاستجابة للحق أو الاستجابة للهوى)، فقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾.

عبد الله العجيري، ينبوع الغواية الفكرية (ص: ٣٢)

٢٣٧٨. إن لم تنقد للهدى، قادك الهوى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾.

أ.د. عمر المقبل

٢٣٧٩. والهوى -نعوذ بالله منه- هو أول فتنةٍ طَرَقَت العالم، وباتباع الهوى ضلَّ إبليس، وبه ضلَّ كثيرٌ من الأمم عن اتِّباع رسلهم وأنبيائهم، كما في قصص القرآن العظيم، ولهذا حكم الله -وهو أعدل الحاكمين- أنَّه لا أحد أضل ممن اتَّبع هواه، فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

د. بكر أبو زيد، تصنيف الناس بين الظن واليقين (ص: ٣٧)

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٢٣٨٠. شجرة الإخلاص أصلها ثابت، لا يضرها زعزع[1]: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾، وأما شجرة الرياء فاجتُثَّت عند نسمة: ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: ٢٤].

ابن الجوزي، المدهش (ص: ٣٩٨)

﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾﴾

٢٣٨١. من عيوب النفس أنها تألَف الخواطر الرديئة فتستحكم عليها المخالفات، ومداواتها: ردُّ تلك الخواطر في الابتداء لئلا تستحكم، وذلك بالذكر الدائم، وملازمة الخوف بالعلم أن الله جل وعلا يعلم ما في سِرِّك.

عبدالعزيز السلمان، اغتنام الأوقات (ص: ١٧٥)

(١) الريح الزعزع: التي تزعزع الأشياء. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١ / ٢٠١)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

٢٣٨٢. قال ابن هبيرة: «إنما ذكر السماعَ عند ذكر الليل، والإبصارَ عند ذكر النهار، لأن الإنسان يدرك سمعُه في الليل أكثر من إدراكه بالنهار، ويرى بالنهار أكثر مما يرى بالليل».

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢ / ١٤٨)

٢٣٨٣. صار ضياء النهار مع ظلام الليل، وحرُّ هذا مع برد هذا، مع تضادهما متعاونين متظاهرين، بهما تمام مصالح العالم.

ابن القيم، مفتاح دار السعادة (١ / ٢٠٧)

﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾

٢٣٨٤. هي خمس كلمات (يعني: خمس جُمَل) متباعدة في المواقع، نائية المطارح؛ قد جعلها النظم البديع أشد تألُّفًا من الشيء المؤتلف في الأصل، وأحسن توافقًا من المتطابق في أول الوضع.

الباقلاني، إعجاز القرآن (ص: ١٩٤)

٢٣٨٥. ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ قال الحسن البصري: «أمرَه أن يأخذ من ماله قَدْرَ عيشته، وأن يُقَدِّم ما سوى ذلك لآخرته».

تفسير ابن أبي حاتم (٩ / ٣٠١١)

٢٣٨٦. ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ﴾ الكاف للتشبيه، فتدل على أن مِن فقه الإحسان أن تُحسِن إلى غيرك من نفس ما أحسن الله إليك به.. تفقَّد حُسنَك وإحسانك.

د. عقيل الشمري

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾

٢٣٨٧. أيها الطالب؛ إن أوتيتَ حفظًا وذكاءً فانتبه، فقد قال قارون: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾، فخُسف به، والمؤمن حقًّا حاله حال المعترفين بالنعمة، كما قال صاحب الجنة: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف:٣٩].

من مشاركات المتدبرين

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾

٢٣٨٨. قال ابن هبيرة: «إيثارُ ثواب الآجل على العاجل حالةُ العلماء، فمن كان هكذا فهو عالم، ومن آثر العاجل على الآجل فليس بعالم».

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢ ١٤٧)

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾

٢٣٨٩. عُوقِب بنقيض قصده؛ طلَبَ العلوَّ فهوى به طلبُه إلى تُخوم الأرض!

عماد الدين الواسطي، قواعد في السلوك إلى الله (ص: ٤١)

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

٢٣٩٠. في إسناد عمل السيئة إليهم مكررًا فضلُ تهجينٍ لحالهم، وزيادةُ تبغيضٍ للسيئة إلى قلوب السامعين.

الزمخشري، الكشاف (٣ ٤٣٦)

﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾﴾

٢٣٩١. ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ﴾ أي: اجعل الدعوة إلى ربك منتهى قصدك وغاية عملك، فكل ما خالف ذلك فارفضه، من رياءٍ أو سمعةٍ أو موافقةِ أغراض أهل الباطل.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٢٥)

سورة العنكبوت

﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾

٢٣٩٢. قال قتادة ﷺ: «ليعلم الله الصادق من الكاذب، والسامع من العاصي، وقد كان يقال: إن المؤمن ليُضرَب بالبلاء كما يُفتن الذهب بالنار، وقد كان يقال: إن مَثَل الفتنة كمثل الدرهم الزيف يأخذه الأعمى ويراه البصير».

تفسير ابن أبي حاتم (٩ / ٣٠٣٣)

٢٣٩٣. دَلَّ كتاب الله على أنه لا بد من الفتنة لِكُلِّ من ادعى الإيمان، والعقوبة لذوي السيئات والطغيان.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣ / ٢١٢)

٢٣٩٤. فلا بد من حصول الألم لكل نفس آمنت أو رغبت عن الإيمان، لكن المؤمن يحصل له الألم في الدنيا ابتداءً، ثم تكون له العاقبة في الدنيا والآخرة، والـمُعرِض عن الإيمان تحصل له اللذة ابتداءً، ثم يصير إلى الألم الدائم، فلا يظن أحدٌ أنه يخلص من الألم البتَّة، وإنما يتفاوت أهل الآلام في العقول، فأعقلهم من باع ألمًا مستمرًّا عظيمًا بألمٍ منقطع يسير، وأشقاهم من باع الألم المنقطع اليسير بالألم العظيم المستمر.

ابن القيم، زاد المعاد (٣ / ١٣)

﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥﴾

٢٣٩٥. لـمَّا عَلِمَ الله سبحانه أن قلوب المشتاقين إليه لا تهدأ إلا بلقائه، ضرب لهم أجلًا للقاء؛ تسكينًا لقلوبهم.

ابن القيم، روضة المحبين (ص: ٤٣٦)

٢٣٩٦. يا أيها المحب لربه، المشتاق لقربه ولقائه، المسارع في مرضاته، أبشر بقرب لقاء الحبيب فإنه آت، وكل آت إنما هو قريب.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٢٦)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝١٢﴾

٢٣٩٧. نرى من يستن بأولئك الكافرين! فيقول لصاحبه إذا أراد أن يشجعه على ارتكاب بعض العظائم: افعل هذا وإثمه في عنقي! وكم من مغرور بمثل هذا الضمان مِن ضَعَفَةِ العامةِ وجهلتهم!

الزمخشري، الكشاف (٣ / ٤٤٤)

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ۝١٣﴾

٢٣٩٨. بيانٌ لما يستتبعه قولهم ذلك في الآخرة من المضرة لأنفسهم بعد بيان عدم منفعته لمخاطَبيهم أصلًا، والتعبير عن الخطايا بالأثقال، للإيذان بغاية ثقلها وكونها فادحة.

أبو السعود، إرشاد العقل السليم (٧ / ٣٣)

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝١٧﴾

٢٣٩٩. لا بد في الرزق من سعي وعمل، ولو في تناوله وابتغائه من وجوهه، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾.

ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر (١ ٤٧٨)

٢٤٠٠. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ﴾ العبد لا بد له من رزق، وهو محتاج إلى ذلك، فإذا طلب رزقه من الله صار عبدًا لله، فقيرًا إليه، وإن طلبه من مخلوق صار عبدًا لذلك المخلوق، فقيرًا إليه.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٠ / ١٨٢)

٢٤٠١. لم يقل: (فابتغوا الرزق عند الله)، لأن تقديم الظرف يشعر بالاختصاص والحصر، كأنه قال: لا تبتغوا الرزق إلا عند الله.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٠ / ١٨٣)

٢٤٠٢. يوجههم إلى الله ليطلبوا منه الرزق، الأمر الذي يهمهم ويمس حاجتهم ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾، والرزق مشغلةُ النفوس، وبخاصة تلك التي لم يستغرقها الإيمان، ولكن ابتغاء الرزق من الله وحده حقيقةٌ، لا مجرد استثارةٍ للميول الكامنة في النفوس.

د. حمود الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين (١ / ٢٠١)

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

٢٤٠٣. ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ قال قتادة: «لا تجد المؤمن إلا يحوط المؤمن حيث كان».

تفسير عبد الرزاق (٣ / ٥)

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

٢٤٠٤. أيُّ معنًى أبلغ من معنى أكَّده الله من ستة أوجه، حيث قال: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ فأدخل (إن)، وبنى (أفعل) التفضيل، وبناه من الوهن، وأضافه إلى الجمع، وعرَّف الجمع باللام، وأتى في خبر (إن) باللام!

الزركشي، البرهان في علوم القرآن (١: ٨٤)

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٢٤٠٥. ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ﴾ أي: لأجْلِهم ولانتفاعهم وتعليمهم، لكونها من الطرق الموضحة للعلوم، ولأنها تقرب الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة، فيتضح المعنى المطلوب بسببها، فهي مصلحة لعموم الناس.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٣١)

٢٤٠٦. قال عمرو بن مرة ﷺ: «ما مررت بآيةٍ في كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنني، لأني سمعت الله يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾».

تفسير ابن أبي حاتم (٩: ٣٠٦٤)

٢٤٠٧. لا بد من تدبر المَثَل والمُمَثَّل له ومطابقة ما بينهما.

السمين الحلبي، عمدة الحفاظ (٤: ٦٨)

٢٤٠٨. هذا مدحٌ للأمثال التي يضربها الله، وحثٌّ على تدبرها وتَعَقُّلها، ومدحٌ لمن يعقلها وأنه عنوان على أنه من أهل العلم، فعُلِم أن من لم يعقلها ليس من العالمين، والسبب في ذلك أن الأمثال التي يضربها الله في القرآن إنما هي للأمور الكبار، والمطالب العالية، والمسائل الجليلة، فأهل العلم يعرفون أنها أهم من غيرها لاعتناء الله بها، وحثِّه عبادَه على تَعَقُّلها وتدبرها، فيبذلون جهدهم في معرفتها، وأما من لم يعقلها مع أهميتها فإن ذلك دليل على أنه ليس من أهل العلم، لأنه إذا لم يعرف المسائل المهمة، فعدم معرفته غيرها من باب أولى وأحرى.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٣١)

﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٢٤٠٩. قال أبو العالية ﷺ: «إن الصلاة فيها ثلاث خِلال، فكل صلاةٍ لا يكون فيها شيء من هذه الخِلال فليست بصلاة: الإخلاص والخشية وذكر الله، فالإخلاص يأمره بالمعروف، والخشية تنهاه عن المنكر، وذكر الله القرآن؛ يأمره وينهاه».

تفسير ابن أبي حاتم (٦ / ٢٨٢)

٢٤١٠. الصلاة فيها دفعٌ للمكروه وهو الفحشاء والمنكر، وفيها تحصيلُ المحبوب وهو ذكر الله، وحصولُ هذا المحبوب أكبر من دفع المكروه، فإن ذكر الله عبادةٌ لله، وعبادة القلب لله مقصودةٌ لذاتها، وأما اندفاع الشر عنه فهو مقصود لغيره على سبيل التبع.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٠ / ١٨٨)

٢٤١١. بحسب قيام العبد بالأمر تدفع عنه جيوش الشهوة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ﴾ [الحج: ٣٨] وفي القراءة الأخرى: (يَدْفَع).

ابن القيم، طريق الهجرتين (ص: ٤٠)

٢٤١٢. هل أبصرت هذه الآية؟ ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾ تأمل كيف أسند الله النهي إلى الصلاة نفسها! إن الصلاة تعني أن ترحل عن خطاياك إلى الله؛ لتخرج من دركات العادة إلى درجات العبادة، وليتغير طعم المنكر في قلبك فلا تجد له لذَّة، فأبصر ثم أبصر فإن الصلاة تصنعك.

د. فريد الأنصاري، بلاغ الرسالة القرآنية (ص: ١١٥) بتصرف

٢٤١٣. ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾ إذا تحقَّقت الإقامة، جاءت الاستقامة.

أ. د. عمر المقبل

﴿وَقَالُواْ لَوۡ لَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٥٠ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٥١﴾

٢٤١٤. لقد عظمت نعمة الله على عبدٍ أغناه بفهم كتابه عن الفقر إلى غيره.

ابن القيم، بدائع الفوائد (٤: ١٥٥)

٢٤١٥. أعظم الآيات وأكبر المعجزات هو هذا القرآن العظيم الذي تحداهم الله به، وكان عجز الخلق عن معارضته أكبر آيةٍ عُظمى، ولذا أنكر الله على من لم يكتف بمعجزة القرآن وطلب آيةً غيرها، حيث قال منكرًا عليه: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ﴾.

الشنقيطي، العذب النمير (١٠: ٢٠٢)

٢٤١٦. أما هذه الأمة فقد أرسل الله إليها محمدًا ﷺ، وجعله خاتم الأنبياء، وجعل آيته العظيمة الباقية هذا القرآن العظيم، فإن آيات الأنبياء تموت بموتهم، ولا تبقى بعد موتهم إلا ذكرى، أما محمد ﷺ فإن آيته هذا القرآن العظيم، باقية إلى يوم القيامة، فالكتاب كافٍ عن كل آيةٍ لـمَن تدبَّره وتعقَّلَه وعرف معانيَه، وانتفع بأخباره، واتعظ بقصصه، فإنه يغني عن كل شيء من الآيات، لكن الذي يجعلنا لا نحس بهذه الآيات العظيمة أننا لا نقرأ القرآن على وجه نتدبره ونتعظ بما فيه!

ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (١: ١٤٢)

﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّيَ فَٱعۡبُدُونِ ۝٥٦﴾

٢٤١٧. دعوةٌ للحرص على الاستقرار في المكان الذي يعينك على عبادة الله بطمأنينة، ومغادرة الوطن لذلك.

د. عبد الرحمن الشهري

﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾﴾

٢٤١٨. من اللطائف: مقابلة غِشيان العذاب الكفار ﴿مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ غِشيان النعيم المؤمنين من فوقهم بالغرف ومن تحتهم بالأنهار.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢١ ٤٠)

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾

٢٤١٩. التفت حولك، هل ترى نملةً أو حشرةً صغيرةً تحمل رزقها على ظهرها؟! بل ربما دفعته بمقدمة رأسها لعجزها عن حمله، أيُّ هَمٍّ حملته هذه الدُّوَيْبَّة الصغيرة لرزقها؟ وهل كان معها خرائط تهتدي بها؟ كلَّا؛ إنها هداية الله الذي قدَّر فهدى، والذي قال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ﴾، فكيف يقلق عبدٌ في شأن رزقه، وهذا كلام ربه؟!

أ. د. عمر المقبل

٢٤٢٠. يا مَن ضاق رزقه ردِّد بقلبٍ حاضرٍ واعٍ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ تأمل: ﴿دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ و﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ بُثَّ شكواك له فهو يسمعك.

أ. د. عمر المقبل

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾

٢٤٢١. لـمَّا بيَّن الخلقَ ذكر الرزق، لأن كمال الخلق ببقائه، وبقاءُ الإنسان بالرزق.

الرازي، مفاتيح الغيب (٢٥ ٧٤)

٢٤٢٢. التذييل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٦٢﴾ لإفادة أن ذلك كله جارٍ على حكمةٍ لا يطلع عليها الناس، وأن الله يعلم صبر الصابرين وجزع الجازعين.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢١ ٢٨)

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ٦٨﴾

٢٤٢٣. في قوله: ﴿لَمَّا جَآءَهُ﴾ إشعارٌ بأنهم لم يتوقَّفوا في تكذيبه وقتَ مجيء الحقِّ لهم، بخلاف العاقل، فإنه إذا بلغه خبرٌ نظرَ فيه وفكر حتى يبين له؛ أصدقٌ هو أم كذب.

أبو حيان، البحر المحيط (٨ / ٣٦٧)

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾

٢٤٢٤. قال أحد السلف في هذه الآية: «الذين يعملون بما يعلمون؛ يهديهم الله إلى ما لا يعلمون».

تفسير ابن أبي حاتم (٩ / ٣٠٨٤)

٢٤٢٥. قد ذكر في غير موضعٍ من القرآن ما يبيِّن أن الحسنة الثانية قد تكون من ثواب الأولى، وكذلك السيئة الثانية قد تكون من عقوبة الأولى، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ١٠﴾ [الروم:١٠].

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٤ / ٢٤٠)

٢٤٢٦. علَّق سبحانه الهدايةَ بالجهاد، فأكمل الناس هدايةً أعظمهم جهادًا، وأفرض الجهاد: جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطَّل من الجهاد.

ابن القيم، الفوائد (ص: ٥٩)

٢٤٢٧. ما من امرئٍ إلا وهو يجاهد نفسه، غير أن المجاهدة التي تستحق عون الله هي ما كانت في الله ولله!

د. سعود الشريم

سورة الروم

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾

٢٤٢٨. قال الحسن البصري في قوله تعالى ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: «واللهِ لقد بلغ من علم أحدهم من دنياه أنه يقلب الدرهم على ظفره يخبرك بوزنه؛ ما يُحْسِن يُصَلِّي»!!

الزهد لأبي حاتم (ص: ٦٣)

٢٤٢٩. اعلم أنه يجب على كل مسلم في هذا الزمان أن يتدبَّر هذه الآية ويبين ما دلت عليه للناس، فإن من أعظم فتن هذا الزمان شدةَ إتقان الإفرنج لأعمال الحياة الدنيا ومهارتهم فيها على كثرتها واختلاف أنواعها مع عجز المسلمين عن ذلك، فظنوا أن من قدر على تلك الأعمال أنه على الحق، وأن من عجز عنها متخلِّف وليس على الحق، وهذا جهل فاحش، وغلط فادح. وفي هذه الآية الكريمة إيضاحٌ لهذه الفتنة، وتخفيفٌ لشأنها، فقد أوضح جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن أكثر الناس لا يعلمون، ويدخل فيهم أصحاب هذه العلوم الدنيوية دخولًا أوليًّا، لأنهم لا يعلمون شيئًا عمن خلقهم، ولم يعلموا شيئًا عن مصيرهم الأخير الذي يقيمون فيه إقامةً أبدية في عذابٍ فظيعٍ دائم، ومَن غفل عن هذا فليس معدودًا مِن جنس مَن يعلم، ثم لما نفى عنهم جل وعلا اسمَ العلم بمعناه الصحيح الكامل أثبت لهم نوعًا من العلم في غاية الحقارة بالنسبة إلى غيره، وعاب ذلك النوع المذكور من العلم بعيبين عظيمين: أحدهما: قِلَّته وضيق مجاله، لأنه لا يجاوز ظاهرًا من الحياة الدنيا، والثاني: هو دناءه هدف ذلك العلم، وعدم نبل غايته، لأنه لا يتجاوز الحياة الدنيا.

الشنقيطي، أضواء البيان (٦ / ١٦٦) مختصر

٢٤٣٠. لم يُذموا لمجرد اشتغالهم بعلوم الدنيا، بل لأنها تسببت في الغفلة عن الآخرة.

د. عمر المقبل

٢٤٣١. ذُكِرَت ﴿هُمْ﴾ الثانية لتفيد أن الغفلة منهم وإلا فأسباب التذكر حاصلة.

الرازي، مفاتيح الغيب (٢٥ / ٨١)

﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾

٢٤٣٢. ذكر في سورة (الروم) أن من ظروف الحمد المكانية: السماواتُ والأرض؛ في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وذكر في سورة (القصص) أن من ظروفه الزمانية: الدنيا والآخرة؛ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ﴾ [القصص: ٧٠].

الشنقيطي، أضواء البيان (١ / ٥)

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾

٢٤٣٣. خالَف عز وعلا بين هذه الأشياء، حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في همسٍ واحدٍ ولا جهارة، ولا حِدَّة ولا رخاوة، ولا فصاحةٍ ولا لكنة، ولا نظم ولا أسلوب، ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله، وكذلك الصور وتخطيطها، والألوان وتنويعها، ولاختلافِ ذلك وقعَ التعارف، وإلا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربًا واحدًا لوقع التجاهل والالتباس، ولتعطَّلت مصالحُ كثيرة، وربما رأيت توأمين يشتبهان في الحلية، فيعروك الخطأ في التمييز بينهما، وتعرف حكمة الله في المخالفة.

الزمخشري، الكشاف (٣ / ٤٧٣)

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٢٤٣٤. مرَّ عمر بن الخطاب بمعاذ بن جبل ﷺ فقال: ما قوام هذه الأمة؟ قال معاذ: ثلاث، وهن المنجيات: الإخلاص، وهو الفطرة ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾، والصلاة، وهي الـمِلَّة، والسمع والطاعة، وهي العصمة. فقال عمر ﷺ: صدقت.

تفسير الطبري (١٨ / ٤٩٣)

٢٤٣٥. ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ إعراض أكثر الناس عن هذا الدين ليس لكون الأديان الأخرى أرجح منه في صلاح الناس ولأجل شدةٍ أو إرهاقٍ في تشريعاته، بل لأن المعرضين عنه لا علم عندهم.

ابن عاشور، تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة (ص: ٣٩)

٢٤٣٦. يواجه الإنسان في حياته -وخاصة في هذا الزمن- كثيرًا من المتغيرات، التي يتأثر بها كثير من الناس، ولو تدبَّر المؤمن هذه الآية، لما زهد في طريق الحق ولو انحرف عنه أكثر الناس؛ ولذلك ختم الله الآية بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

د. محمد الربيعة

﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٢٤٣٧. توعَّدهم بقوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، قال بعضهم: والله لو توعَّدني حارسُ دربٍ لخفت منه، فكيف والمتوعد هاهنا هو الذي يقول للشيء: (كن) فيكون؟!

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٦ / ٣١٧)

﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٢٤٣٨. ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ ربا هذا المال إنما يربو ويزداد بما يأكل من أموال الناس، لأنه إنما يربو ويزداد من أموال من أخذوه، ويرعى في أموالهم، ويلتهمها التهامًا، فهو آفة تدخل على أموال الذين يأخذونه فيغتالها، ويعيث فسادًا فيها.

د. عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (١١ / ٥٢٦)

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾

٢٤٣٩. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ﴾ أخبر عن الخلق والرزق بصيغة الماضي؛ لأنه فُرغ منهما، وأخبر عن الإماتة والإحياء بالمضارع؛ لأنهما مستقبلان!

د. عبد العزيز الحربي

٢٤٤٠. كنت أُعاني من طلب ثناء الناس كثيرًا في عبادتي، حتى قرأت هذه الآية، فكرَّرت: ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ﴾؟ لا والله! فيا له من حرمان أن يترك المرءُ طلبَ ثناء مولاه الذي خلقه، ثم رزقه، ثم يميته، ثم يحييه، إلى طلب ثناء مخلوق مثله.

من مشاركات المتدبرين

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾

٢٤٤١. نزِّل هذه الآية على أحوال العالم وطابق بين الواقع وبينها، وأنت ترى كيف تحدث الآفات، وكيف يحدث منها آفاتٌ أخر متلازمة، بعضها آخذ برقاب بعض، وكلما أحدث الناس ظلمًا وفجورًا، أحدث لهم ربهم تبارك وتعالى من الآفات والعلل ما هو موجب أعمالهم وظلمهم وفجورهم.

ابن القيم، زاد المعاد (٤ / ٣٣٢) مختصر

٢٤٤٢. ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ فهذا حالنا! وإنما أذاقنا الشيء اليسير من أعمالنا، ولو أذاقنا كل أعمالنا لما ترك على ظهرها من دابة.

ابن القيم، الجواب الكافي (ص: ٦٥)

٢٤٤٣. أفعال الله كلُّها خيرٌ وحكمة، وتقدير الله لهذه الشرور له حكمةٌ عظيمة، وتأمل هذه الآية، تجد أنَّ هذا الفساد الذي ظهر في البر والبحر كان لما يُرجى به من العاقبة الحميدة وهي: الرجوع إلى الله ﷻ.

ابن عثيمين، القول المفيد (٢ / ٤١٤)

﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٢٤٤٤. الحيوان البهيم يتأمل العواقب، وأنت لا ترى إلا الحاضر! ما تكاد تهتم بمؤونة الشتاء حتى يقوى البرد، ولا بمؤونة الصيف حتى يقوى الحر، والذرُّ يدخر الزاد من الصيف لأيام الشتاء، أفتراك ما علمت قرب رحيلك إلى القبر؛ فهلا هيأت لنفسك فراشًا تمهد به الطريق؟ ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

ابن القيم، بدائع الفوائد (٤ / ٣٢٢) بتصرف

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾

٢٤٤٥. قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ من باب التكرير والتوكيد، وذلك للدلالة على أن عهدهم بالمطر قد تطاول وبعُد، فاستحكم بأسهم، وتمادى إبلاسُهم[1]، فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك!

الزمخشري، الكشاف (٣ / ٤٨٥)

٢٤٤٦. قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ تأكيدٌ أفاد سرعة تقلُّب قلوب البشر من الإبلاس إلى الاستبشار، وذلك أن قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم﴾ يحتمل الفسحة في الزمان؛ أي: من قبل بكثير، كالأيام ونحوه، فجاء قوله: ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ بمعنى أن ذلك متصل بالمطر، فهو تأكيدٌ مفيد.

ابن عطية، المحرر الوجيز (٤ / ٣٤٢)

٢٤٤٧. إذا كانت حياة الأرض بعد موتها من أعظم الأدلة على سعة رحمته، فالدليل في القلب الخَالي من العلم والخير حين ينزل الله عليه غيث الوحي فيهتز وينبت العلوم المختلفة النافعة، والأعمال الظاهرة والباطنة أعظم من الأرض بكثير! ودلالته على سعة رحمة الله وواسع جوده وتنوع هباته أكثر وأعظم.

السعدي، المواهب الربانية (ص: ٣٨) مختصر

٢٤٤٨. الموفَّق من الناس من يجتمع له التفكر في آيات الله الكونيَّة، وتدبر آيات القرآن، فالخارج للبَرِّ -مثلًا- يحصل له ذلك حين يرى آثار رحمة الله بإحياء الأرض بعد موتها، فيذكره بقدرة الله على إحياء الموتى، فيعتبر عندها بهذه الآية.

من مشاركات المتدبرين

(١) الإبلاس: الانكسار والحزن. انظر: الصحاح للجوهري (٣ / ٩٠٩).

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾

٢٤٤٩. لو لم يكن للعلم وأهله العاملين به من شرف إلا أن بركة علمهم تبقى ويمتد أثرها حتى في عرصات القيامة لكفى، فهم شهود الله على بطلان عبادة المشركين كما في سورة النحل: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [النحل: ٢٧]، وشهودٌ على منكري البعث كما في هذه الآية.

أ. د. عمر المقبل

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾

٢٤٥٠. ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ﴾ هذا مما يعين على الصبر، فإن العبد إذا علم أن عمله غير ضائع بل سيجده كاملًا، هان عليه ما يلقاه من المكاره، ويسر عليه كل عسير، واستقل من عمله كل كثير.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٤٥)

٢٤٥١. رسالة ربانية إلى كل مصلح وداعية ومجاهد: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾، أمرٌ في أولها، ونهيٌ في آخرها، وخبرٌ مؤكَّدٌ في وسطها.

د. محمد بن عبد الله بن جابر القحطاني

سورة لقمان

٢٤٥٢. ينبغي أن نفيد من وصايا لقمان الحكيم لابنه، في العمل بهذه الوصايا العظيمة وتربية أولادنا عليها، وفي أسلوب عرضها، فإنها تناولت أعظم المطالب مع التحبُّب إلى الولد ولين الخطاب معه.

أ. د. إبراهيم الحميضي

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦﴾

٢٤٥٣. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أفتى أحدُ العلماء بحرمة المعازف؛ لدخولها في هذه الآية -كما نصَّ عليه أكابر المفسرين- فقال له أحدُهم: إنما قال: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وأنا لا أفعلها لذلك، فقال له العالم: ألم تسمع بقية الآية: ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾؟ فأنت تضل، ولكن بغير علم.

من مشاركات المفسرين

﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧﴾

٢٤٥٤. فيه رمزٌ إلى أن من تُليت عليه الآيات وسمعها، فإنه لا يُتصوَّر منه التولية والاستكبار، لما فيها من الأمور الموجبة للإقبال عليها والخضوع لها.

أبو السعود، إرشاد العقل السليم (٧/ ٦٩)

﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾

٢٤٥٥. ينبغي لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون فقيهًا قبل الأمر، رفيقًا عند الأمر، ليسلك أقرب الطرق في تحصيله، حليمًا بعد الأمر، لأن الغالب أن لا بد أن يصيبه أذى كما قال تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾.

ابن تيمية، المستدرك على مجموع الفتاوى (٣ / ٢٠٤)

﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾

٢٤٥٦. قال ابن زيد ﷺ: «لو كان رفعُ الصوت خيرًا، ما جعله الله للحمير».

تفسير الطبري (١٨ / ٥٦٥)

﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٧﴾

٢٤٥٧. وكيف تفنى كلماته ﷻ وهي لا بداية لها ولا نهاية، والمخلوقُ له بدايةٌ ونهاية، فهو أحق بالفناء والنفاد.

ابن القيم، الوابل الصيب (ص: ٦٣)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٣٣﴾

٢٤٥٨. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ لفتُ النظر لهذا اليوم المهيل مما يقوي العبد ويسهل عليه تقوى الله.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٥٢)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَۖ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ٣٤﴾

٢٤٥٩. من لطائف التفسير النبوي أنه فسَّر آيتين من سورة الأنعام بآيتين من سورة لقمان، ففسَّر آية ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] بآية: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾(١)، وفسَّر آية ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ [الأنعام: ٥٩] بآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ٣٤﴾(٢)، ولم أجد له ﷺ غيرها.

د. مساعد الطيار

(١) رواه البخاري (٣٣٦٠) ومسلم (١٢٤).

(٢) رواه البخاري (٤٦٢٧).

سورة السجدة

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾

٢٤٦٠. ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ هذا متروك الجواب، فالجواب: لرأيت ما يُعتبَر به غاية الاعتبار.

الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٢٠٦) مختصر

٢٤٦١. ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ أي: أبصرنا أنك صدقت إذ قلت: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم: ٣٩]، فارجعنا نسعى، وعند ذلك لا يُمكَّن من الانقلاب، ويحق عليه العذاب، فنعوذ بالله من دواعي الجهل والشك والارتياب، السائق بالضرورة إلى سوء المنقلب والمآب.

أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين (٤ / ٤٦)

٢٤٦٢. إذا لم تعمل اليوم، ولم تتدارك أيامك الماضية، فستقول غدًا يوم القيامة: ﴿فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾، فيقال: يا أحمق! أنت من هناك تجيء!

أبو حامد الغزالي، أيها الولد (ص: ٤٥)

﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

٢٤٦٣. ﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ﴾ المؤمن يتذكَّر الآخرة، فإذا رأى حرَّ الدنيا تذكر نار الآخرة، وإذا سمع باختبار الدنيا تذكر اختبار الآخرة، وهكذا شأن الأخيار، ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة ص:٤٦].

من مشاركات المتدبرين

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾﴾

٢٤٦٤. من وُعِظ بالله، كان من تمام اتِّعاظه أن يتواضع لله ويتذلل لجلاله، خلافًا على الجبابرة والكفار، ومن تأخذه العزة بالإثم، فالخلاف على هؤلاء من أقرب القربة إلى الله.

القصاب، النكت الدالة على البيان (٣ / ٦٣٦) بتصرف

٢٤٦٥. التكبر هو في الامتناع من السجود، فمَن سجد لله وتواضع وتذلَّل بترب وجهه لله؛ برئَ منه.

القصاب، النكت الدالة على البيان (٣ / ٦٣٨)

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾

٢٤٦٦. المؤمن يكون جسده في مضجعه، وقلبه قد قطع المراحل مسافرًا إلى حبيبه، فإذا أخذ مضجعه اجتمع عليه حبه وشوقه، فيهزه المضجع إلى مسكنه، كما قال الله تعالى في حق المحبين: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾.

ابن القيم، طريق الهجرتين (ص: ٣٠٥)

٢٤٦٧. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: أعدَدْتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؛ ذخرًا، بَلْه ما اطلعتم عليه[1]»؛ قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾.

رواه البخاري (٤٧٨٠) ومسلم (٢٨٢٤).

٢٤٦٨. قال الحسن البصري ﷺ: «أخفى لهم بالـخُفْيَة خُفْيَةً، وبالعلانية علانيةً».

غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٢ / ٨٤٦)

٢٤٦٩. قال محمد بن كعب القرظي ﷺ: «إنهم أخفوا للهِ عملًا، فأخفى لهم ثوابًا، فلو قدموا عليه أقرَّ تلك الأعين».

صفة الجنة لابن أبي الدنيا (ص: ٣٢)

٢٤٧٠. مَن قرَّت عينُه بمناجاة الله سِرًّا في ظلمة الليل؛ أقرَّ الله عينه عنده بما لم يُطلِع عليه بشرًا!

مجموع رسائل ابن رجب (١/ ١٧٤)

﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾

٢٤٧١. أُضِيفت الجنة إلى المأوى، لأنها المأوى الحقيقي، وإنما الدنيا منزلٌ مُرتـحلٌ عنه لا محالة.

أبو السعود، إرشاد العقل السليم (٧ / ٨٥)

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾

(١) (بَلْه): كلمة تكون بمعنى (كيف) وبمعنى (دع)؛ كأنه يريد: دع ما اطلعتم عليه! فإنه يسيرٌ في جنب ما ادُّخر لهم؛ ينظر شرح صحيح البخاري للخطابي (٣ / ١٨٨٩).

٢٤٧٢. قال سفيان بن عيينة: «لما أخذوا برأس الأمر، صاروا رؤوسًا»، وقال بعض العلماء: «بالصبر واليقين، تنال الإمامة في الدين».

تفسير ابن كثير (٦ ٣٧٢)

٢٤٧٣. ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ هدايتهم بما أمر به سبحانه على لسان رسوله ﷺ، لا بمقتضى عقولهم وآرائهم وسياساتهم وأذواقهم، وتقليد أسلافهم بغير برهان من الله.

رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص: ١٨)

٢٤٧٤. الطريق إلى الله خالٍ من أهل الشك، ومن الذين يتبعون الشهوات، وهو معمور بأهل اليقين والصبر، وهم على الطريق كالأعلام.

ابن القيم، الفوائد (ص: ٥٥)

٢٤٧٥. الإمامة في الدين لا تأتي بمراسيم ملكية، ولا بشُهرة إعلامية، ولا بكثرة جماهيرية، وإنما تأتي باصطفاءات إلهية: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾.

د. بندر الشراري

سورة الأحزاب

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾

٢٤٧٦. جعل نداءه بالنبي في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ وترك نداءه باسمه كرامةً له وتشريفًا، وتنويهًا بفضله.

الزمخشري، الكشاف (٣ / ٥١٨) مختصر

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤﴾

٢٤٧٧. ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ﴾ من أبدع الأساليب القرآنية في الرد على مُفترَيات الأقوال: تقريرُ أصحابها بأن برهانكم إنما هو مجرد التفوُّه!

مشاري الشثري

﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾

٢٤٧٨. كان يقال لزيد بن حارثة: زيد بن محمد، حتى نزلت: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾، فلما نُزع عنه هذا الشرف وهذا الفخر، وعَلِمَ اللهُ وحشتَه من ذلك؛ شرَّفه بخصيصة لم يكن يخصُّ بها أحدًا من

أصحاب النبي ﷺ، وهي أنه سماه في القرآن، فقال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا﴾ [الأحزاب:٣٧]، ومن ذَكَرَه اللهُ باسمه في كتابه حتى صار اسمه قرآنًا يتلى في المحاريب؛ نوَّه به غاية التنويه، وفي هذا تأنيسٌ له وعوضٌ من الفخر بأُبُوَّة محمد ﷺ له.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٤ / ١٩٤) بتصرف

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ۝٦﴾

٢٤٧٩. عاميٌّ في بلدنا ينتسب إلى مذهبٍ ضالٍّ -معروفٍ بشتم الصحابة وأمهات المؤمنين- قرأ قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾، فتوقَّف قليلًا عند قوله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ فقال بفطرته: كيف نشتم أمهاتنا إن كنا مؤمنين؟ فكان ذلك سببًا في هدايته لمذهب أهل السنة، ولله الحمد.

عادل المعاودة

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ۝١٤﴾

٢٤٨٠. المنافقون العملاء لا مبدأ لهم ولا ذمة، لو اقتحم العدو ديارهم؛ خانوا أمتهم ونصروه!

محمد الفراج

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٦﴾

٢٤٨١. ابن تيمية رحمه الله يحكي واقعةً دل القرآن عليها، فقال في هذه الآية: أخبر الله أن الفرار لا ينفع لا من الموت ولا من القتل، وحرف (لن) ينفي الفعل في الزمن المستقبل، والفعلُ نكرة، والنكرةُ في سياق النفي تعُمُّ جميع أفرادها، فاقتضى ذلك أن الفرار من الموت أو القتل ليس فيه منفعة أبدًا، وهذا خبر الله الصادق، فمن اعتقد أن ذلك ينفعه فقد كذب الله في خبره، والتجربة تدل على ما دل عليه القرآن، فإن هؤلاء الذين فروا في هذا العام لم ينفعهم

فرارهم، بل خسروا الدين والدنيا وتفاوتوا في المصائب، والمرابطون الثابتون نفعهم ذلك في الدين والدنيا، حتى الموت الذي فرُّوا منه كثُر فيهم (يعني الفارين)، وقَلَّ في المقيمين. وهكذا سنة الله قديمًا وحديثًا.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (٢٨ / ٤٥٣ - ٤٥٤) مختصر

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾

٢٤٨٢. كان معاوية يستلم جميع أركان الكعبة، فقال له ابن عباس: إن النبي ﷺ لم يكن يستلم إلا الركنين! فقال معاوية: ليس شيء من البيت مهجورًا! فقال ابن عباس: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، فسكت معاوية ووافق ابن عباس رضوان الله عليهم أجمعين[1].
ويستفاد من هذا الموقف: أن فهم السنة من أعظم ما يعين على التدبُّر الصحيح.

أ. د. عمر المقبل

٢٤٨٣. لن نتقدم مرة أُخرى إلا إذا استعدنا ثقتنا بأنفسنا، ولن نصل إلى هذا الهدف بتدمير نُظمنا الاجتماعية، وتقليد حضارةٍ أجنبيةٍ عن ديننا، وليس عن محيطنا التاريخي والجغرافي فحسب، وقد بيَّن الله لنا الطريق في كتابه المبين: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾.

د. صالح الحصين

٢٤٨٤. من أعظم ما يسهل الاقتداء بالنبي ﷺ: خوف الله وتذكر الآخرة وكثرة الذكر.

د. عبد المحسن المطيري

(١) روى أحمد (١٨٧٧) القصة كاملة بنحوها وفي آخرها: (فقال معاوية: صدقت)، وروى مسلم (١٢٦٩) المرفوع منها فقط، وروى أحمد (٢٥٣) أيضًا نحو هذه القصة في شأن عمر بن الخطاب مع يعلى بن أمية.

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾

٢٤٨٥. تأمَّل سورةَ الأحزاب، فقد ذكر الله فيها أنواعًا من (الأحزاب) التي اجتمعت لعداوة المسلمين، فذكر فيها: الكافرين، والمنافقين، وأهل الكتاب، والذين في قلوبهم مرض، والمرجفين، والمعوقين، وأهل الجبن والبخل عن نصر الله وغيرهم، لكن لما استمسك المؤمنون بربهم، كانت النتيجة: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾.

من مشاركات المتدبرين

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾

٢٤٨٦. قال الربيع بن أنس: «إن الحجة على الأنبياء أشد منها على الأتباع في الخطيئة، وإن الحجة على العلماء أشد منها على غيرهم، فإن الحجة على نساء النبي ﷺ أشد منها على غيرهن».

الدر المنثور للسيوطي (٦ / ٥٩٨)

٢٤٨٧. بيَّن سبحانه زيادة ثوابهن كما بيَّن زيادة عقابهن، فقوله: ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾، هو في مقابل قوله: ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾، مع لطيفة، وهي أنه عند إيتاء الأجر ذكر المؤتي وهو الله، وعند العذاب لم يصرح بالمعذِّب فقال: ﴿يُضَٰعَفْ﴾، إشارة إلى كمال الرحمة والكرم، كما أن الكريم الحي عند النفع يظهر نفسَه وفعلَه، وعند الضرِّ لا يذكر نفسه.

الرازي، مفاتيح الغيب (٢٥ / ١٦٦)

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ۚ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾

٢٤٨٨. تأمل كيف قال: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ ولم يقل: (فلا تلِنَّ بالقول)، وذلك لأن المنهي عنه هو القول الذي فيه خضوع المرأة للرجل وانكسارها عنده، والخاضعُ هو الذي يُطمع فيه، بخلاف من تكلم كلامًا ليِّنًا ليس فيه خضوع.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٦٤)

٢٤٨٩. ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ إذا كان هذا الطمع في أمهات المؤمنين، فلا بد أن يكون في غيرهن بطريق الأولى؛ فإن الله اختار لنبيِّه أفضل النساء وأعفهن، ومع ذلك أمرهنَّ بالحجاب ونهاهنَّ عن الخضوع بالقول صيانةً لهن، فغيرهنَّ أولى بالصيانة والتحفُّظ والبعد عن أسباب العهر والفتنة.

ابن جبرين، فتاوى عن الحجاب الشرعي (صوتي)

٢٤٩٠. ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ الذي في قلبه مرض شهوة الزنا مستعدٌّ ينتظر أدنى محرك يحركه، لأنَّ قلبه مريض لا يتحمل ما يتحمل الصحيح، ولا يصبر على ما يصبر عليه، فأدنى سبب يدعوه إلى الحرام يجيب دعوته.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٦٣ - ٦٦٤) مختصر

٢٤٩١. ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ إذا رأى العبد من نفسه أنه يهشُّ لفعل المحرم عندما يرى أو يسمع كلام من يهواه، ويجد دواعي طمعه قد انصرفت إلى الحرام، فليعرف أن ذلك مرض.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٦٤)

﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾

٢٤٩٢. ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ سمى الله مكث المرأة في بيتها قرارًا، وهذا المعنى من أسمى المعاني الرفيعة، ففيه استقرارٌ لنفسها، وراحةٌ لقلبها، وانشراحٌ لصدرها، فخروجها عن هذا القرار يفضي إلى اضطراب نفسها، وقلق وضيق صدرها، وتعرُّضها لما لا تحمد عقباه.

ابن باز، التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله (ص: ٣٠)

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾

٢٤٩٣. ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ لم يَدَع الرسول ﷺ شيئًا مما أوحي إليه إلا وبلَّغه، حتى هذا الأمر الذي فيه عتابه. وهذا يدل على أنه رسول الله، ولا يقول إلا ما أوحي إليه، ولا يريد تعظيم نفسه.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٦٦)

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾

٢٤٩٤. إذا كَمُل خوف العبد من ربه، لم يخف شيئًا سواه، وإذا نقص خوفه خاف من المخلوق، وعلى قدر نقص الخوف وزيادته يكون الخوف.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١ / ٩٤)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾

٢٤٩٥. قال ابن عباس ﷺ: «لا يفرض الله على عباده فريضةً إلا جعل لها حدًّا معلومًا، ثم عذر أهلها في حالِ عُذْرٍ، غيرَ الذِّكر، فإن الله لم يجعل له حدًّا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدًا في تركه إلا مغلوبًا على عقله؛ قال: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣]»

بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال».

تفسير الطبري (١٩ / ١٢٤)

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾

٢٤٩٦. قال ابن عطية: قال لنا أبي رضي الله عنه: هذه أرجى آية عندي في كتاب الله تعالى، لأن الله تعالى أمر نبيَّه أن يبشر المؤمنين بأن لهم عنده فضلًا كبيرًا، وقد بيَّن الله تعالى الفضل الكبير ما هو في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾ [الشورى: ٢٢].

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ٣٨٩)

﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾

٢٤٩٧. ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ لـمَّا كان ترك المؤذي والإعراض عنه استسلامًا في غاية المشقة؛ ذكَّره بالدواء فقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾.

البقاعي، نظم الدرر (١٥ / ٣٧٤)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾﴾

٢٤٩٨. ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ﴾ فذكر العمَّ مفردًا، وقال: ﴿وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ﴾ فذكرهن بالجمع، وكذلك قال: ﴿وَبَنَاتِ خَالِكَ﴾ فردًا ﴿وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ﴾ جمعًا، والحكمة في ذلك أن العمَّ والخال في الإطلاق

اسم جنس، كالشاعر والراجز، وليس كذلك في العمة والخالة، وهذا عُرْفٌ لغوي، فجاء الكلام عليه بغاية البيان لرفع الإشكال، وهذا دقيقٌ فتأملوه.

ابن العربي، أحكام القرآن (٣ ٥٩٣)

٢٤٩٩. ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ المعنى: إنا أحللنا لك هؤلاء، وأحللنا لك مَن وهبت نفسها لك، وإنما قيل: ﴿إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ ههنا، لأنه لو قيل: (إن وهبت نفسها لك) كان يجوز أن يُتوهم أن في الكلام دليلًا أنه يجوز ذلك لغير النبي ﷺ، كما جاز في قوله: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ﴾، لأن بنات العم وبنات الخال يحللن للناس.

الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٤ ٣٣٣)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣﴾

٢٥٠٠. ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾ البُعد عن مظان الريب حزمٌ ديني، قد يجب في بعض المواطن، ثم يستحب في بعضها.

العز بن عبد السلام، شجرة المعارف والأحوال (ص: ٥٨)

٢٥٠١. ﴿ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾ هذا يدل على أنه لا ينبغي لأحدٍ أن يثق بنفسه في الخلوة مع مَن لا تحل له، فإن مجانبة ذلك أحسن لحاله، وأحصن لنفسه، وأتم لعصمته.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٤ ٢٢٨)

٢٥٠٢. إن تعليله تعالى لهذا الحكم بكونه أطهر لقلوب الرجال والنساء من الريبة قرينةٌ واضحة على إرادة تعميم الحكم، إذ لم يقل أحد من جميع المسلمين: إن غيرَ أزواج النبي ﷺ لا حاجة إلى أطهرية قلوبهن وقلوبِ الرجال من الريبة منهن.

الشنقيطي، أضواء البيان (٦ / ٢٤٢)

٢٥٠٣. وهل يقول مسلم: إن هذه العلة ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ غير مُرادةٍ من أحدٍ من المؤمنين؟! فيا لها من علةٍ جامعة، لم تغادر صغيرة ولا كبيرة من مقاصد فرض الحجاب إلا شملتها!

بكر أبو زيد، حراسة الفضيلة (ص: ٤٨)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾

٢٥٠٤. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ ذُكر أن هذه الجملة تفيد الدوام نظرًا إلى صدرها من حيث إنها جملة اسمية، وتفيد التجدد نظرًا إلى عجزها من حيث إنها جملة فعلية، فيكون مفادها استمرار الصلاة وتجددها وقتًا فوقتًا.

الآلوسي، روح المعاني (١١ / ٢٥٢)

٢٥٠٥. عبَّر بـ ﴿ٱلنَّبِيِّۚ﴾ دون اسمه ﷺ على خلاف الغالب في حكايته تعالى عن أنبيائه ﷺ؛ إشعارًا بما اختص به ﷺ من مزيد الفخامة والكرامة وعلو القدر، وأكد ذلك الإشعار بـ(أل) إشارة إلى أنه المعروف الحقيق بهذا الوصف.

الآلوسي، روح المعاني (١١ / ٢٥٢)

٢٥٠٦. كيف حثنا رسول الله ﷺ على الصلاة عليه وقد حصلت له: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾؟ أمرنا بذلك لمصلحتنا؛ مَن صلَّى عليه مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا، ومن أجل أن نذكره عليه الصلاة والسلام، ونذكر حقَّه علينا، وألا يَبعُد عن قلوبنا.

ابن عثيمين، فتح ذي الجلال والإكرام (١ / ٤٩٣) مختصر

٢٥٠٧. إنه لشرَفٌ أيما شرَف؛ أن تقولَ ما قاله ربُّك، وقالته ملائكتُه، وأمرك به.

د. سعود الشريم

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾

٢٥٠٨. إن لعنة الله لهم توجب زوالَ النصر عنهم من كل وجه، وبُعْدَهم عن أسباب الرحمة في الدارين، ولم يجئ إعداد العذاب المهين في القرآن إلا في حق الكفار.

ابن تيمية، الصارم المسلول (ص: ٥١) مختصر

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾

٢٥٠٩. ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ﴾، أي: يغطين بها وجوههن وصدورهن، ثم ذكر حكمة ذلك فقال: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾، فدل على وجود أذيةٍ إن لم يحتجبن، وذلك لأنهن إذا لم يحتجبن ربما ظُنَّ أنهن غير عفيفات، فيتعرَّض لهن من في قلبه مرض فيؤذيهن، وربما استهين بهن فتهاون بهن من يريد الشر، فالاحتجاب حاسم لمطامع الطامعين فيهن.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٧٢)

٢٥١٠. معلومٌ أن المرأة إذا كانت غاية في الستر والانضمام، لم يُقدِم عليها مَن في قلبه مرض، وكفَّت عنها الأعين الخائنة، بخلاف المتبرجة المنتشرة الباذلة لوجهها، فإنها مطموع فيها.

بكر أبو زيد، حراسة الفضيلة (ص: ٣٩)

﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾

٢٥١١. لما ذكر الله تعالى الحجاب: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ﴾ أعقبها بقوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، وهكذا تجد آيات الحجاب مصاحبةً لآيات التحذير

من المنافقين ومرضى القلوب، وقد تعدَّد هذا في سورة الأحزاب وسورة النور، والواقع شاهد بذلك.

باسل الرشود

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾

٢٥١٢. أُمنية فات وقتها، فلم تفدهم إلا حسرةً وندمًا، وهمًّا وغمًّا وألـمًا.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٧٣)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

٢٥١٣. وعدٌ من الله لمن قال قولًا سديدًا أن يصلح عمله ويغفر ذنبه، فهل ترانا نشتري إصلاح أعمالنا وغفران ذنوبنا بتسديد أقوالنا؟!

من مشاركات المتدبرين

٢٥١٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ﴾ من ثمار الدعوة إلى الله: صلاح الأعمال، ومغفرة الذنوب!

د.عبد الملك القاسم

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾

٢٥١٥. تحدث ابن تيمية عن صفات الفرقة الناجية قائلًا: «ولا يتبعون الظن وما تهوى الأنفس، فإن اتباع الظن جهلٌ، واتباع هوى النفس بغير هدًى من الله ظلمٌ، وجماعُ الشر: الجهل والظلم؛ قال الله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ

وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾، فذكر التوبةَ لِعِلْمِه سبحانه وتعالى أنه لا بد لكل إنسانٍ من أن يكون فيه جهل وظلم، ثم يتوب الله على من يشاء، فلا يزال العبد المؤمن دائمًا يتبين له من الحق ما كان جاهلًا به، ويرجع عن عملٍ كان ظالـمًا فيه».

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (٣ / ٣٤٨)

سورة سبأ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾﴾

٢٥١٦. قَـرَن بين الحمد والملك على عادته تعالى في كلامه، فإن اقتران أحدهما بالآخر له كمالٌ زائد على الكمال بكل واحدٍ منهما، فله كمالٌ من ملكه، وكمالٌ من حمده، وكمالٌ من اقتران أحدهما بالآخر، فإن الملك بلا حمد يستلزم نقصًا، والحمد بلا ملك يستلزم عجزًا، والحمد مع الملك غاية الكمال.

ابن القيم، بدائع الفوائد (١ / ٧٩)

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾

٢٥١٧. هذا دليل ظاهر أن الذي نراه مُعارضًا للنقل، ويُقدِّم العقلَ عليه، ليس من الذين أوتوا العلم في قبيلٍ ولا دبيرٍ، ولا قليلٍ ولا كثيرٍ.

ابن القيم، الصواعق المرسلة (٣ / ٨٥١)

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾

٢٥١٨. الفائدة في إعادة لفظ (الشهر): الإعلامُ بمقدار زمن الغدو، وزمن الرواح. والألفاظ التي تأتي مبيِّنةً للمقادير لا يحسن فيها الإضمار؛ ألا ترى أنك تقول: وزن هذا مثقال، ووزن هذا مثقال، فلا يحسن الإضمار، كما لا يحسن في التمييز.

أمالي ابن الحاجب (١ / ٢٧٢)

﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾

٢٥١٩. قال بعض السلف: «لما قال الله ﷻ: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ﴾، لم تأت عليهم ساعةٌ من ليلٍ أو نهارٍ إلا وفيهم مصلٍّ يصلي».

الدر المنثور للسيوطي (٦ / ٦٨١)

٢٥٢٠. ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ﴾ فيه دلالة على أن الشكر يكون بالفعل كما يكون بالقول وبالنية.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٦ / ٥٠٠)

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾

٢٥٢١. إنها عبرة العبر، في وصل المبتدأ بالخبر، أين الجنتان عن يمين وشمال، وأين البلدة الطيبة؟ إنها اليوم رمال! وأين القرى الظاهرة، والعمارة المتكاثرة؟ إنها اليوم قفار! وأين تقدير السير بالأميال، لتيسير الاتصال؟ إنها اليوم مجاهل يضل فيها القطا! أعرضوا عن هدى الله فباعد بين أسفارهم، وأعرضتم عن سنن الله فباعد بين قلوبكم!

آثار البشير الإبراهيمي (٣ / ٥٣٠) بتصرف

﴿فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾

٢٥٢٢. فإن قيل: قد قال: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾، والأرضُ التي فيها أشجار الأثل والخمط لا تسمى جنة؟! والجواب: إنما سمي ذلك على طريق المقابلة.

تفسير السمعاني (٤ / ٣٢٧)

﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾

٢٥٢٣. أخبر عن آياته المشهودة العيانية أنها إنما ينتفع بها أهل الصبر والشكر، كما أخبر عن آياته الإيمانية القرآنية أنها إنما ينتفع بها أهل التقوى والخشية والإنابة ومن كان قصده اتباع رضوانه، وأنها يتذكر بها من يخشاه سبحانه كما قال: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾﴾ [سورة طه: ١ - ٣].

ابن القيم، الفوائد (ص: ١٣١)

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾

٢٥٢٤. إياك أن تكون عند حُسْن ظن إبليس فيك!

د. عبدالرحمن الشهري

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾

٢٥٢٥. ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ استُعملت (على) في جانب الحق، و(في) في جانب الباطل، لأن صاحب الحق كأنه مُسْتَعْلٍ يرقب نظرَه كيف شاء؛ ظاهرةً له الأشياء، وصاحب الباطل كأنه منغمسٌ في ظلامٍ، ولا يدري أين توجَّه.

الزركشي، البرهان في علوم القرآن (٤ / ١٧٥)

٢٥٢٦. ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤﴾ ليس بين الحقِّ والباطل طرفٌ محايد، فإمَّا أن تكون على الحقِّ، أو أن تكون على الباطل، ولا طرفَ بينهما إلا الوهم!

د. سعود الشريم

﴿قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٦﴾

٢٥٢٧. اسم الله (الفتَّاح) يدل على أن كل شيءٍ مغلق حتى يفتحه الله! تصوَّر هذا عند دعائك.

د. عقيل الشمري

﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾

٢٥٢٨. ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾ مَن توقع أن تُخلف عليه نفقته، سَهُل عليه بذلها، سواء وقع عليه إخلافها عاجلًا أو آجلًا.

العز بن عبد السلام، شجرة المعارف والأحوال (ص: ١٨٤)

٢٥٢٩. إذا كان العبد حَسَنَ الظنِّ بالله أنفق في سبيله ولم يخف الإقلال، لأنه يخلف عليه، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١ / ٢٥٣)

٢٥٣٠. ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾ لو أن هذا الوعد جاءنا من ثريٍّ مَليءٍ لطابت نفوسنا أن نعطيه من أموالنا، فكيف وهذا الوعد من أغنى الأغنياء؟

عبد اللطيف بن هاجس

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ٤٦﴾

٢٥٣١. ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ قال ابن هبيرة: «المعنى: أن يكون قيامكم خالصًا لله ﷻ، لا لغلبة خصومكم، فحينئذ تفوزون بالهدى».

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢ ١٤٨)

٢٥٣٢. من أسرار هذا الدين ولطائفه أن باب عقيدته هو التفكر! قال الله ﷻ في مخاطبة الكفار عبر رسوله الكريم: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾، آيةٌ في غاية الجمال والسمو! وإني أشهد أني مذ ذقتها وجدت أن بها بحرًا من الأسرار التربوية، لا يعلم مداه إلا الله! وأن لها لذوقًا وجدانيًّا خاصًّا؛ أرأيت كيف أن الله تعالى يخاطب الكفار بالقيام له والتفرغ لشأنه قبل الإيمان به، وذلك حتى يمكنهم الوصول إلى حقيقة الإسلام.

د. فريد الأنصاري، جمالية الدين (ص: ٥٦)

٢٥٣٣. ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ فائدة ذلك أن التفرغ لله تعالى في خلوةٍ لا يُكدِّر صفوها أحدٌ من الخلق، يتيح للقلب أن يتفاعل -في صفاء- مع معطيات الفكر، ومثل ذلك لا يحصل في لغط النقاش الجماعي، وضوضاء الجدل المتعدد!

د. فريد الأنصاري، جمالية الدين (ص: ٥٧)

٢٥٣٤. جَوَلان الذهن في ميدان المعاني للوصول للحق مِن مقاصد الإسلام الكبرى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾.

د. أحمد الحذيفي

﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾

٢٥٣٥. ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ﴾ إذا كان أعقل خلق الله على الإطلاق إنما حصل له الهدى بالوحي، فكيف يحصل لسفهاء العقول وأخِفَّاء الأحلام وفَراش الألباب الاهتداءُ إلى حقائق الإيمان بمجرد عقولهم دون نصوص الأنبياء.

ابن القيم، الصواعق المرسلة (٢ / ٧٣٤)

٢٥٣٦. يعلمنا الرب الأدب معه بلسان المقال والحال، فاستح من الله فهو سميع قريب.

أ. د. ابتسام الجابري

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾

٢٥٣٧. شرب عبد الله بن عمر ﷺ ماءً باردًا فبكى واشتد بكاؤه، فقيل له: ما يبكيك؟! قال: ذكرت آيةً في كتاب الله ﷻ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، فعرفت أن أهل النار لا يشتهون إلا الماء البارد، وقد قال الله ﷻ: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠].

الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٥٦)

٢٥٣٨. أعظم العذاب أن يُمنع الإنسان عن مراده، كما قال الله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، فكان هذا أجمع عبارةٍ لعقوبات أهل جهنم.

أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين (٤ / ٤٩٦)

سورة فاطر

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝٣﴾

٢٥٣٩. قال ابن هبيرة: «طلبت الفكر في المناسبة بين ذكر النعمة وبين قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾، فرأيت أن كل نعمةٍ ينالها العبد فالله خالقها، فقد أنعم بخلقه لتلك النعمة، وبسوقها إلى المنعم عليه».

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢ / ١٤٨)

٢٥٤٠. لـمَّا كانت نعم الله تعالى مع تشعب فنونها منحصرةً في نعمة الإيجاد ونعمة الإبقاء؛ نفى أن يكون في الوجود شيء غيره تعالى يصدر عنه إحدى النعمتين بطريق الاستفهام الإنكاري، المنادي باستحالة أن يجاب عنه بنعم، فقال: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

أبو السعود، إرشاد العقل السليم (٧ / ١٤٢)

٢٥٤١. لـمَّا كان من المعلوم أنه ليس أحد يخلق ويرزق إلا الله؛ نتج من ذلك أن كان ذلك دليلًا على ألوهيته وعبوديته، ولهذا قال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝٣﴾!

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٨٤)

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾

٢٥٤٢. ﴿فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ إنما لم يعرف (رسل) وجيء به منكَّرًا لما في التنكير من الدلالة على تعظيم أولئك الرسل زيادةً على جانب صفة الرسالة، من جانب كثرتهم وتنوع آيات صدقهم، ومع ذلك كذَّبهم أقوامهم.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٢ / ٢٥٦)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾

٢٥٤٣. كان الحسن البصري إذا تلا هذه الآية قال: «مَن قال ذا؟ قاله مَن خَلَقَها وهو أعلم بها».

الزهد لابن المبارك (ص: ١٨٩)

٢٥٤٤. تضمنت الآية غرورين: غرورًا يغتره المرء من تلقاء نفسه، ويزين لنفسه من المظاهر الفاتنة التي تلوح له في هذه الدنيا ما يتوهمه خيرًا، ولا ينظر في عواقبه، بحيث تخفى مضاره في بادئ الرأي، ولا يظن أنه من الشيطان. وغرورًا يتلقاه ممن يغره، وهو الشيطان. وكذلك الغرور كله في هذا العالم: بعضه يمليه المرء على نفسه، وبعضه يتلقاه من شياطين الإنس والجن.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٢ / ٢٥٩)

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾

٢٥٤٥. الأمر باتخاذه عدوًّا تنبيهٌ على استفراغ الوسع في محاربته ومجاهدته، كأنه عدوٌّ لا يفتر ولا يُقصِّر عن محاربة العبد على عدد الأنفاس.

ابن القيم، زاد المعاد (٣ / ٦)

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾

٢٥٤٦. قد يعجب الإنسان من استمرار بعض الناس على خطإٍ ظاهرٍ؛ كيف خَفِيَ عليه؟ لكن يزول عجبه حين يقرأ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾، فحريٌّ بالعبد أن يسأل ربه أن يريه الحق حقًّا، والباطل باطلًا، وأن يدخله في عباده المهتدين.

من مشاركات المتدبرين

٢٥٤٧. ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ ليس الكفار أهلًا للحزن عليهم؛ إذ لا حُزن على الأعداء!

العز بن عبد السلام، شجرة المعارف والأحوال (ص: ١٠١)

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾

٢٥٤٨. ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ التماسُ العز لا يكون إلا بطاعة الله، وملتمِسُ العز بغيرها لا يزداد إلا ذُلًّا!

القصاب، النكت الدالة على البيان (٣ / ٦٩٦)

٢٥٤٩. المعصية تُورِث الذلَّ ولا بد، فإن العز كل العز في طاعة الله تعالى، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ أي: فليطلبها بطاعة الله، فإنه لا يجدها إلا في طاعة الله.

ابن القيم، الجواب الكافي (ص: ٥٩)

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾

٢٥٥٠. تأمل هذه الآية: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ قف قليلًا وتفكر! كم في هذه اللحظة من أنثى آدمية وغير آدمية؟ وكم من أنثى تزحف، وأخرى تمشي، وثالثةٍ تطير، ورابعة

تسبح؛ هي في هذه اللحظة تحمل أو تضع حملها؟! إنها بالمليارات! وكل ذلك لا يخفى على الله تعالى! فما أعظمه من درسٍ في تربية القلب بهذه الصفة العظيمة: صفة العلم.

أ. د. عمر المقبل

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾

٢٥٥١. شبَّه سبحانه من لا يستجيب لرسوله بأصحاب القبور، وهذا من أحسن التشبيه، فإن أبدانهم قبورٌ لقلوبهم! فقد ماتت قلوبهم وقُبِرت في أبدانهم.

ابن القيم، إغاثة اللهفان (١ / ٢٢)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾

٢٥٥٢. إن في هذه الآية ثلاثة أنواع من اللون: الأبيض والأحمر والأسود، ولهذه الأنواع الثلاثة في اللسان العربي أسماء أخرى غريبة، لا تجدها في غالب الأمر إلا تابعة لها؛ يقولون: أبيض ناصع، وأحمر قُمُدٌّ، وأسود غِربيب، فلما ذكر تعالى هذين النوعين بالاسمين المشهورين: (الأبيض والأحمر) وشفعهما باللفظ الغريب الذي لا تكاد تراه إلا تابعًا وهو الغربيب؛ قرنه بالاسم المشهور الذي هو (الأسود) وصار بمنزلة صفة.

ابن سيده، المخصص (١ / ٢٠٣) مختصر

٢٥٥٣. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ [البينة: ٧-٨]، فأخبر أن خير البرية من خشي ربه، وأخبر في الآية أن العلماء بالله هم الذين يخشونه، فحصل بمجموع الآيتين أن أهل العلم بالله هم خير البرية وإن كانوا على طبقات في ذلك.

أحكام القرآن للجصاص (٣ / ٤٨٩)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾

٢٥٥٤. قال خباب بن الأرَتّ ﷺ: «فَضَّلَ الله ﷻ أهل التلاوة للقرآن بتلاوته، وأخبر أنهم يقومون بأمره، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ يخبرهم أن تجارتهم في الآخرة هي الرابحة، وأنها لا تكسد عنده؛ حتى يوفيهم أجورهم من الجنة».

فهم القرآن للحارث المحاسبي (ص: ٢٩٧)

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾

٢٥٥٥. ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إذا رأيت قلة حَفَظَة القرآن (حروفًا وحدودًا) نسبةً إلى عموم الخلق (وخصوصًا العلماء)؛ أدركت أنه اصطفاء!

محمد الفراج

٢٥٥٦. فإن قلت: لِمَ قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق؟ قلت: للإيذان بكثرة الفاسقين وغلبتهم، وأن المقتصدين قليل بالإضافة إليهم، والسابقون أقل من القليل.

الزمخشري، الكشاف (٣ / ٦١٣)

٢٥٥٧. تكلَّم الناس في تقديم الظالم على المقتصد والسابق، وقيل في ذلك: قُدِّم الظالم لئلا ييئس من رحمة الله، وأُخِّر السابق لئلا يُعْجَب بعمله.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٤ / ٣٤٩)

٢٥٥٨. قوله: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ راجعٌ إلى السابق إلى الخيرات، لئلا يغتر بعمله، بل ما سبق إلى الخيرات إلا بتوفيق الله تعالى ومعونته، فينبغي له أن يشتغل بشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٨٩)

﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤﴾

٢٥٥٩. قال الحسن البصري ﷺ: «المؤمنون قوم ذلَّت أسماعهم وأبصارهم وجوارحهم لله؛ دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ﴾، واللهِ ما أحزنهم حزنُ الناس، ولا تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة؛ أبكاهم الخوف من النار».

الزهد لابن المبارك (ص: ١٣٤) مختصر

٢٥٦٠. قال إبراهيم التيمي ﷺ: «ينبغي لـمَن لم يحزن أن يخاف ألا يكون من أهل الجنة، لأنهم قالوا: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ﴾، وينبغي لمن لم يُشفِق أن يخاف ألا يكون من أهل الجنة، لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦﴾ [الطور:٢٦]».

الهم والحزن لابن أبي الدنيا (ص: ٣٩)

﴿وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧﴾

٢٥٦١. إنما حَسُنَ طول العمر ونفع ليحصل التذكر والاستدراك، واغتنام الفرص، والتوبة النصوح، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾، فمن لم يُورِثه التعمير وطول البقاء إصلاحَ معائبه، وتدارك فارطه، واغتنامَ بقية أنفاسه، فيعمل على حياة قلبه، وحصول النعيم المقيم وإلا فلا خير له في حياته.

ابن القيم، الفوائد (ص: ١٨٩)

٢٥٦٢. اعلموا أيها الإخوان أن العمر كما أن الله جل وعلا جعله رأس المال، وهو التجارة الرابحة من خسرها خسر كل شيء، فإنه مع ذلك جعله حجة على الـمُعَمَّر... ﴿أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾.

الشنقيطي، العذب النمير (٣ / ٦١٨)

٢٥٦٣. هو حديث يتكرر عن مضي عام وقدوم آخر، لكن انظر إلى بعض طرق القرآن وهو يربي أهله حين يتحدث عن الزمن! ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾؟! يا له من سؤال! ويالحسرة المفرطين!

أ. د. عمر المقبل

﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾

٢٥٦٤. «من عاش بالمكر مات بالفقر»... قد اطردت سنته الكونية سبحانه في عباده بأن من مكر بالباطل مُكر به، ومن احتال احتيل عليه، ومن خادع غيره خُدع؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾.

ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١ / ٣٥٨ - ٣٦٠)

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾

٢٥٦٥. ما نزل من الأسقام والآلام إنما هو بسبب قليلٍ من الذنوب، وإلا لو أخذ الله الإنسان بذنبه لكان الأمر أشد، فالإنسان إذا تفكَّر في هذا، دعاه ذلك إلى أن يصلح حاله مع الله ﷻ، فإذا تاب وأناب، فإنه رفعة درجة، فقد ينزل البلاء بسبب الذنب، فيكون طريقًا إلى الرحمة والفوز بمغفرة الله ﷻ، وصلاح العبد في دنياه وآخرته.

د. محمد بن محمد المختار الشنقيطي، شرح زاد المستقنع (صوتي) مختصر

سورة يس

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾

٢٥٦٦. تدبَّر كلمة ﴿وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾ تجد أن للأعمال أثرًا بعد موت صاحبها، حسنة كانت أم سيئة، وستكون ظاهرةً له يوم القيامة، فاحرص أن يكون لك أثرٌ في دنياك ترى نفعه يوم القيامة.

د. عبدالمحسن المطيري

٢٥٦٧. ابحث عن آثارك بعد موتك، فإن ربك يقول: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾! يموت اثنان، فتأمل الفرق بين آثارهما: قارئ ومغنٍ! ظالم وعادل! داعية للسنة وآخر للبدعة!

أ. د. عمر المقبل

﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾﴾

٢٥٦٨. كثيرٌ من أبناء الإسلام يرى أنه لا يصلح لخدمة الدين إلا العلماء والدعاة الذين لهم باعٌ طويلٌ في العلم والدعوة، فإذا قارن حالَه بحالهم، وجد مسافةً بعيدةً، فلا يلبث أن يضعف عزمه، وتفتر همَّته؛ فيعيش سلبيًّا لا يُقدِّم لدينه! لا؛ بل كل فرد مهما كانت حاله يصلح لنصرة دينه إذا سلك الطريق الصحيح في ذلك؛ قال تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾﴾، فاعتبر.

د. محمد العواجي

﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾

٢٥٦٩. هذه الآية حاكمةٌ بنقص مَن يأخذ على شيءٍ من أفعال الشرع.

ابن عطية، المحرر الوجيز (٤ / ٤٥٠)

٢٥٧٠. ينبغي للداعية إلى الله ﷻ أن يترفَّع عن أخذ ما في أيدي الناس من الأموال حتى وإن أعطَوْه، لأن الرسل لا يسألون الناس أجرًا لا بلسان الحال، ولا بلسان المقال!

ابن عثيمين، تفسير سورة يس (ص: ٧٧)

٢٥٧١. كلَّما أخلص الداعية لربِّه، وتعفَّف عمَّا في أيدي الناس، كان أكثرَ تأثيرًا وقبولًا.

د. عبد الله الغفيلي

﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٥٧٢. قال قتادة ﷺ: «لا تلقى المؤمن إلا ناصحًا، ولا تلقاه غاشًّا؛ فلما عاين من كرامة الله تمنَّى على الله أن يعلم قومه ما عاين من كرامة الله».

تفسير الطبري (١٩ / ٤٢٥)

٢٥٧٣. كم في هذه الآية من معانٍ سامية! كظم للغيظ، وحلم عن الجهال، ورأفة بمن آذوه، والاشتغال عن الشماتة بهم والدعاء عليهم! ألا ترى كيف تمنَّى الخير لقَتَلَتِه والباغين له الغوائل، وهم كَفَرَةٌ عَبَدَةُ أصنام؟!

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ٢٠) بتصرف

٢٥٧٤. ليعلم السائر إلى ربه أن وحشة انفراده في طريق سفره لا تدوم، بل هي من عوارض الطريق فسوف تبدو له الخيام، وسوف يخرج إليه المتلقون يهنئونه بالسلامة والوصول إليهم، فيا قرة عينه إذ ذاك ويا فرحته إذ يقول: ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾.

ابن القيم، طريق الهجرتين (ص: ١٨٤)

﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾﴾

٢٥٧٥. يدل على عظمة اقتدار الله تعالى، وشدة ضعف بني آدم، وأنهم أدنى شيء يصيبهم من عذاب الله يكفيهم.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٩٥)

﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾

٢٥٧٦. من تدبَّر القمر وجد أنه مطابق لحال الإنسان، فالقمر يبدو ضعيفًا، ثم يزداد في القوة، حتى إذا تكامل في القوة أخذ في النقص، وهكذا الإنسان!

ابن عثيمين، تفسير سورة يس (ص: ١٤٤) مختصر

﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٢٥٧٧. أوَما تستحي من استبطائك هجومَ الموت، اقتداءً برعاع الغافلين، الذين لا ﴿يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾، فيأتيهم المرض نذيرًا من الموت فلا ينزجرون، ويأتيهم الشيب رسولًا منه فما يعتبرون، ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة يس:٣٠].

الغزالي، إحياء علوم الدين (٤ / ٦٥)

٢٥٧٨. ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾ كأن الوصية أهم ما يُعنى به مَن يفجؤه الموت، فبادِر إلى كتابة وصيتك من الآن، فإنك لا تدري ما يعرض لك.

د. عبد الرحمن الشهري

﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾

٢٥٧٩. شُغْلُ أهل الدنيا تعبٌ ومشقة، وشُغْلُ أهل الجنة تفكُّهٌ ومتعة.

د. محمد الربيعة

﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

٢٥٨٠. قرأ ميمون بن مهران هذه الآية فرَقَّ حتى بكى، ثم قال: «ما سمع الخلائق بعتب أشد منه قط».

حلية الأولياء لأبي نعيم (٤ / ٩٢)

﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾

٢٥٨١. جعل ما كان من اليد كلامًا، وما كان من الرِّجْل شهادةً، لأن اليد مباشِرةٌ لعمله، والرِّجْل حاضرة، وقولُ الحاضر على غيره شهادة، وقولُ الفاعل على نفسه إقرار، فلذلك عبَّر عما صدر من الأيدي بالقول، وعما صدر من الأرجل بالشهادة.

الماوردي، النكت والعيون (٥ / ٢٨)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾﴾

٢٥٨٢. السر في إفراده هذه النعمة (بهيمة الأنعام)، والتذكير بها دون غيرها من نعمه وأياديه، أن بها حياة العرب وقوام معاشهم؛ إذ منها طعامهم وشرابهم ولباسهم وأثاثهم وخباؤهم وركوبهم وجمالهم، فلولا تفضله تعالى عليهم بتذليلها لهم لما قامت لهم قائمة.

القاسمي، محاسن التأويل (٧ / ٢٤١)

سورة الصافات

﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ٤٢﴾

٢٥٨٣. إذا قرأت قصص الكرم في التاريخ القديم أو الحديث، فإنك تتعجب جدًّا من ذلك! وحينما قرأتُ قوله تعالى عن أهل الجنة: ﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ٤٢﴾، تصاغرت في عيني كل قصص الكرم وذهب الذهن كلَّ مذهب، وإذا كان الذي سيكرمهم رب العالمين، فأيُّ عبارةٍ يمكن أن تصف هذا الكرم؟!

أ. د. عمر المقبل

﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٌ ٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ٤٩﴾

٢٥٨٤. الغَيرَة لون من النعيم، ولذلك صحِبت أهل الدين إلى الجنة، فنساؤهم ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾؛ لا ينظرن إلى غير أزواجهن، و﴿مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ٧٢﴾ [الرحمن: ٧٢] لا يراهن غير أزواجهن.

د. نايف الزهراني

٢٥٨٥. مفتاح العفاف أن تكوني من قاصرات الطرف، ولذلك ذكر الله بعدها: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ٤٩﴾ و﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٧٤﴾ [الرحمن: ٧٤].

د. نايف الزهراني

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦١﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٢٥٨٦. الحسرة كلُّ الحسرة، أن يمضي على الحازم وقتٌ من أوقاته وهو غير مشتغل بالعمل الذي يقرب لهذه الدار، فكيف إذا كان يسير بخطاياه إلى دار البوار؟!

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٠٣)

٢٥٨٧. فليعمل العاملون بشرع الله، فإن هذا لو تذهب فيه النفوس والأنفاس والنفائس لكان رخيصًا في جانب ذلك الفوز العظيم!

ابن عثيمين، تفسير سورة الصافات (ص: ١٣٢)

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾﴾

٢٥٨٨. ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾، ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾، ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾، قال بعد كلِّ سلام ذكره عنهم: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، فكم للإحسان من فضل!

عدنان البخاري

٢٥٨٩. خُتمت قصة نوح بـ: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فكل من أحسن فإن الله ﷻ يجزيه كما جزى نوحًا عليه السلام، وقد جزى الله نوحًا بأمرين: بما ترك عليه في الآخرين، وبما سلَّمه في العالمين، فكذلك من كان مؤمنًا بالله ﷻ، محسنًا في عبادته وإلى عباده، فإن الله تعالى يجزيه كما جزى نوحًا، ولذلك تجد أن الله تعالى وضع في قلوب الناس وألسنتهم الثناء على أئمة المسلمين.

ابن عثيمين، تفسير سورة الصافات (ص: ١٨٢)

﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

٢٥٩٠. أي: ما ظنكم أن يفعل بكم إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره، ومن تأمل هذا الموضع حق التأمل علم أن حُسْن الظن بالله هو حُسْن العمل نفسه، فإن العبد إنما يحمله على حُسْن

العمل ظنُّه بربه أن يجازيه على أعماله ويثيبه عليها ويتقبلها منه، فالذي حمله على العمل حُسْن الظن، فكلما حَسُن ظنه حَسُن عمله، وإلا فحُسْن الظن مع اتباع الهوى: عجزٌ.

ابن القيم، الجواب الكافي (ص: ٢٧)

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

٢٥٩١. إن قيل: كيف يشاوره فيما أمره الله به، وهو أمرٌ حتمٌ لا يجوز تركه؟! والجواب عنه على وجهين: أحدهما: أن المراد منه إخباره. والآخر: أنه أراد امتحانه في التسليم بـحُكْم الله.

تفسير السمعاني (٤ / ٤٠٧)

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾

٢٥٩٢. إن قيل: كيف قال: ﴿صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾، وهو قد رأى أنه يَذبح ولم يَذبح؟ فالجواب: أنه قد أتى بما قدر عليه من الذبح، فجعله مصدِّقًا بهذا المعنى، والآخر: أن المقصود من الأمر استسلامهما، هذا لولده، وهذا لروحه، فلمَّا فَعَلا ذلك، سمَّاهما مصدِّقين.

تفسير السمعاني (٤ / ٤٠٩)

﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾

٢٥٩٣. قال الضحاك بن قيس ﷺ: «اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة، فإن يونس ﷺ كان عبدًا صالحًا ذاكرًا لله، فلما وقع في بطن الحوت قال الله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ وإن فرعون كان عبدًا طاغيًا ناسيًا لذكر الله، فلما أدركه الغرق قال: (آمنت)! فقال الله: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يونس: ٩١]».

مصنف ابن أبي شيبة (٧ / ١٣٨)

سورة ص

﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾

٢٥٩٤. هنا مَلمَحٌ جميل: تأمل كيف أضيفت كلمة ﴿ذِي﴾ إلى الذكر، والذكر هو القرآن، وكلمة (ذي) لا تضاف إلا إلى الأشياء الرفيعة التي يقصد التنويه بشأنها؛ أما قرأت قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨﴾ [الرحمن: ٧٨]، وقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِ﴾ [الكهف:٥٨]؟ ولا نجد: (وربك الغفور صاحب الرحمة)، لأن الكلام عن الله ﷻ.

د. عويض العطوي

﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤﴾

٢٥٩٥. أعداء الرسل لا يعادونهم عداءً شخصيًّا، ولكن يعادونهم عداءً معنويًّا؛ لما جاؤوا به من الرسالة، ويتفرع على هذه الفائدة أنَّ الكافرين سيكونون أعداءً لكلِّ من يتبع الرسول ﷺ.

ابن عثيمين، تفسير سورة صٓ (ص: ٢٦)

﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦﴾

٢٥٩٦. مناسبة التعبير بالمشي دون غيره: لأنهم قصدوا به الاستمرار على العادة الجارية، ولزوم السجيَّة المعهودة من غير انزعاجٍ ولا انتقالٍ إلى أمرٍ آخر؛ كأنهم قالوا: امشوا على هونكم، والزموا أموركم، ولا تبالوا بقوله.

الخطابي، بيان إعجاز القرآن (ص: ٥٢) بتصرف

٢٥٩٧. ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝٦﴾ أي: له قَصْدٌ ونيةٌ غير صالحة، وهذه شُبهةٌ لا تروج إلا على السفهاء، فإن من دعا إلى قولٍ حق أو غير حق، لا يُرَدُّ قولُه بالقدح في نيته، فنِيَّتُه وعمله له، وإنما يُرَدُّ بمقابلته بما يبطله ويفسده من الحجج والبراهين.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧١٠)

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ۝٧﴾

٢٥٩٨. كثير من الناس تنهاه عن المنكر فيقول: (هذا الذي مشى عليه الناس، هذا ما زال الناس عليه)، أو يقول: (ما سمعنا بهذا، هذا دين جديد). وهذا يلجأ إليه مَن ليس عنده علم شرعي، وليس هذا بحجة، وإنما الحجة الدليل القائم من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

ابن عثيمين، تفسير سورة صٓ (ص: ٤٤) بتصرف

﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝١٧﴾

٢٥٩٩. حتى تخفف آلامك من كلمات الآخرين الموجعة، تذكَّر أخيارًا عانوا مثلك وسمعوا، وتسلَّ بقصصهم!

د. عبد الله بلقاسم

٢٦٠٠. ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾ أي: صاحب القوة على العبادة والطاعة. الله تعالى يمدح ويحب القوة في طاعته؛ قوة القلب والبدن، فإنه يحصل منها من آثار الطاعة وحُسنها وكثرتها ما لا يحصل مع الوهن.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧١٣)

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۝١٨﴾

٢٦٠١. ذُكرت صلاة الضحى عند ابن عباس ﷺ فقال: كنتُ أمرُّ على هذه الآية: ﴿يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۝١٨﴾، فأقول: أيُّ صلاةٍ صلاةُ الإشراق؟ فهذه صلاة الإشراق.

مسند الحميدي (١ / ٣٣٠)

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾

٢٦٠٢. لم يجعل داود ﷺ كلَّ وقته للناس، مع كثرة ما يرد عليه من الأحكام، بل جعل له وقتًا يخلو فيه بربه، وتقر عينه بعبادته، وتعينه على الإخلاص في جميع أموره.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧١٣)

٢٦٠٣. الموعوظ ولو كان كبير القدر جليل العلم؛ إذا وعظه أحدٌ لا يغضب ولا يشمئز، بل يبادره بالقبول والشكر، فإن الخصمين نصحا داود فلم يشمئز ولم يغضب ولم يثنه ذلك عن الحق، بل حكم بالحق الصرف.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧١٣)

﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾

٢٦٠٤. من فوائد هذه القصة لَباقَةُ هذين الخصمين، حيث لم تُثِر الخصومة ضغينتيهما، ولهذا قال: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾، مع أنه قال في الأول: ﴿بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، لكن هذا البغي لم تُفقَد به الأخوة، لقوله: ﴿هَٰذَآ أَخِى﴾.

ابن عثيمين، تفسير سورة ص (ص: ١١٦)

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾

٢٦٠٥. الإيمان والعمل الصالح من أعظم ما يضبط مسار المعاملات المالية؛ ألم يقل الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، فأين دعاة الفصل بين الدين والحياة؟!

أ. د. عمر المقبل

٢٦٠٦. الأعمال الصالحة تصونُك من التورُّط في البغي وظلم العباد!

عدنان البخاري

﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾

٢٦٠٧. العقل إذا لم يكن متَّبِعًا للشرع لم يبق له إلا الهوى والشهوة، وأنت تعلم ما في اتباع الهوى وأنه ضلال مبين؛ ألا ترى قول الله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، فحصر الحكم في أمرين لا ثالث لهما عنده، وهو الحق والهوى، وعَزَلَ العقلَ مجردًا، إذ لا يمكن في العادة إلا ذلك.

الشاطبي، الاعتصام (١ / ٦٨)

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾

٢٦٠٨. هذا الكتاب مبارك، أي: كثير البركات والخيرات، فمَن تعلَّمه وعمل به، غمرته الخيرات في الدنيا والآخرة، وكان بعض علماء التفسير يقول: اشتغلنا بالقرآن فغمرتنا البركات والخيرات في الدنيا، تصديقًا لقوله: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾، ونرجو أن يكون لنا مثل ذلك في الدنيا. وهذا الكتاب المبارك لا يُيسِّر الله للعمل به إلا الناس الطيبين المباركين، فهو كثير البركات والخيرات، لأنه كلام رب العالمين، مَن قرأه وتدبَّر معانيَه عرف منه العقائد الحقَّة، وأصول الحلال والحرام، ومكارم الأخلاق، وأسباب النعيم الأبدي والعذاب الأبدي، ومَنْ عمل به غمرته الخيرات والبركات في الدنيا والآخرة، وأصلح الله له الدارين.

الشنقيطي، العذب النمير (١ / ٧) بتصرف

٢٦٠٩. ونرجو الله القريب المجيب إذ وفقنا لخدمة هذا الكتاب المبارك أن يجعلنا مباركين أينما كنا، وأن يبارك لنا وعلينا، وأن يشملنا ببركاته العظيمة في الدنيا والآخرة، وأن يعم جميع إخواننا المسلمين الذين يأتمرون بأوامره بالبركات والخيرات، في الدنيا والآخرة، إنه قريب مجيب.

الشنقيطي، أضواء البيان (٦ / ٣٤٤)

٢٦١٠. فيها ما يدل على أن عليهم معرفة تأويل القرآن، لأنه محال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله: (اعتبر بما لا فهم لك به) إلا على معنى الأمر بأن يفهمه ويفقهه، ثم يتدبره ويعتبر به، فأما قبل ذلك فمستحيلٌ أمرُه بتدبره وهو بمعناه جاهل.

الطبري، جامع البيان (١ / ٧٦) مختصر

٢٦١١. هذه الآية حجةٌ لمن يجعل القرآن نصبَ حججِه في أحكام إسلامه، وشرائع دينه، وانتزاعاته في جميع علومه، فمن تدبَّر آياته؛ أدَّته إلى حقائق الأحكام، وتذكُّرُ أولي الألباب لا يكون إلا به.

القصاب، النكت الدالة على البيان (٣ / ٧٥٦)

٢٦١٢. إنما أنزل الله كتابه ليتأدَّب عباده بآدابه، ويتخلَّقوا بأخلاقه، ويتأملوا ما فيه من الثناء على الله، وما لم يُتَدبَّر ذلك حتى يُفهَم لا يمكن العمل به، فإنه رسائل أرسلها الله إلى عباده لينفذوها، لا لتُقرأ عليهم فلا يفهموها ولا يقيموها.

العز بن عبد السلام، شجرة المعارف والأحوال (ص: ٦٧)

٢٦١٣. إن من لم يتدبر ولم يتأمل ولم يساعده التوفيق الإلهي، لم يقف على الأسرار العجيبة المذكورة في هذا القرآن العظيم.

الرازي، مفاتيح الغيب (٢٦ / ٣٨٩)

٢٦١٤. هذا يدل على الحث على تدبر القرآن، وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبُّر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧١٢)

٢٦١٥. وظيفة العقول هي التدبُّر للمُنزَّل، والتعقُّل لما دل عليه من المعنى؛ بقصد الاستفادة والعمل والاتباع.

مجموع فتاوى ابن باز (١ / ١٠٧)

٢٦١٦. ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ مَن تذكَّر بالقرآن فهو صاحبُ عقل، ومَن لم يتذكَّر، فليس له عقلُ رشد! وجه ذلك أنَّ الله جعل التذكُّرَ لمن اتصفوا بالعقول.

ابن عثيمين، تفسير سورة صٓ (ص: ١٤٧)

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾

٢٦١٧. هذا المدح الذي يُسعى له، لا مدح مَن لا يعلم عنَّا كثيرًا، ولا يغني عنَّا شيئًا.

عبد الرحمن بن صالح السديس

٢٦١٨. تأمل الفائدة: كثرةُ خير الله وبرِّه بعبيده؛ أن يـمنَّ عليهم بصالح الأعمال ومكارم الأخلاق، ثم يُثنيَ عليهم بها، وهو المتفضل الوهاب.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧١٤)

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى ۖ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾

٢٦١٩. لما ألهت الخيل سليمان بن داود ﷺ عن صلاته، دعا بتلك الخيل، فجعل يقتلها، ويضرب أعناقها وسوقها؛ انتقامًا من نفسه لنفسه، فانتقم من نفسه التي لهت بهذه الصافنات الجياد عن ذكر الله، فإذا رأيت شيئًا من مالك يصدك عن ذكر الله، فأبعده عنك بأي وسيله تكون.

ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (١ / ١٤٨ - ١٤٩) مختصر

﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥﴾

٢٦٢٠. بدأ بطلب المغفرة قبل طلب المُلك العظيم، وذلك لأن زوال أثر الذنوب هو الذي يحصل به المقصود، فالذنوب تتراكم على القلب، وتمنعه من كثير من المصالح، فعلى المؤمن أن يسأل ربَّه التخلص من هذه الذنوب قبل أن يسأل ما يريد.

ابن عثيمين، تفسير سورة ص (ص: ١٦٧)

٢٦٢١. في هذه الآية أدب من آداب الدعاء: وهو الطموح، وعلو الهمة وعِظَم الرغبة، فسليمان ﷺ لم يكتف بسؤال الله المغفرة، ولكنه لكِبَر نفسه، وعلوِّ همته، وعلمه بسعة فضل ربه سأله مع ذلك ملكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعده، فكانت النتيجة أن أجاب الله دعاءه، وسخر له الريح والشياطين، وإن له في الآخرة لزُلفى وحسن مآب.

د. محمد الحمد

﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٤٤﴾

٢٦٢٢. قال الإمام سفيان بن عيينة ﷺ: «إني قرأت القرآن فوجدت صفة سليمان ﷺ مع العافية التي كان فيها: ﴿نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٤٤﴾ ووجدت صفة أيوب ﷺ مع البلاء الذي كان فيه: ﴿نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٤٤﴾، فاستوت الصفتان، وهذا معافى، وهذا مبتلى، فوجدت الشكر قد قام مقام الصبر، فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب إليَّ من البلاء مع الصبر».

حلية الأولياء لأبي نعيم (٢ / ٢١٢)

٢٦٢٣. الشكوى مصدرها من السخط وشكاية المبتلَى إلى غيره، فإن شكا إليه سبحانه وتعالى لم يكن ذلك شكوى، بل استعطاف وتملق واسترحام له، كقول أيوب: ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣﴾ [الأنبياء: ٨٣]، وقول يعقوب: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]، فالشكوى إلى الله سبحانه لا تنافي الصبر بوجه، فإن الله تعالى قال عن أيوب: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗا﴾.

ابن القيم، الروح (ص: ٢٥٩) مختصر

٢٦٢٤. أثنى الله على عبده أيوب ﷺ بأحسن الثناء على صبره فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾، فأطلق عليه: ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ بكونه (وجده صابرًا)، وهذا يدل على أن مَن لم يصبر إذا ابتلي فإنه بئس العبد.

ابن القيم، عدة الصابرين (ص: ٧٥)

﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾

٢٦٢٥. قال قتادة ﷺ: «بهذه أخلصهم الله؛ كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله».

تفسير الطبري (٢٠ / ١١٧)

﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾﴾

٢٦٢٦. فإن قال لنا قائل: وما في قوله: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾﴾ من فائدةِ خبرٍ حتى ذكر ذلك؟ قيل: فإن الفائدة في ذلك إخبار الله تعالى عنها أن أبوابها تُفتح لهم بغير فتح سكانها إياها بمعاناةٍ بيَدٍ ولا جارحة، ولكن بالأمر.

الطبري، جامع البيان (٢٠ / ١٢٢)

٢٦٢٧. ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾﴾ تأملها تجد تحتها معنًى بديعًا، فهم إذا دخلوا الجنة لم تُغلق أبوابها، بل تبقى مفتحة، وأما النار فإذا دخلها أهلها أغلقت عليهم أبوابها كما قال تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾﴾ [الهمزة: ٨]، وأيضًا، فإن في تفتيح الأبواب لهم إشارة إلى تصرفهم وذهابهم وإيابهم وتبوئهم في الجنة حيث شاؤوا، ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتحف والألطاف من ربهم، ودخول ما يسرُّهم عليهم كل وقت، وأيضًا، إشارة إلى أنها دار أمنٍ لا يحتاجون فيها إلى غلق الأبواب كما كانوا يحتاجون إلى ذلك في الدنيا.

ابن القيم، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٥٣ - ٥٤)

﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦﴾

٢٦٢٨. لا نُسلِّم أن النار خيرٌ من الطين، بل الطين خيرٌ من النار، لأن طبيعةَ النار الخفة والطيش والإفساد والتفريق، وطبيعة الطين الرزانة والإصلاح، فتودعه الحبةَ فيعطيكها سنبلة، والنواةَ فيعطيكها نخلة، وإذا أردت أن تعرف قدر الطين فانظر إلى الرياض الناضرة، وما فيها من الثمار اللذيذة والأزهار الجميلة والروائح الطيبة؛ تعلم أن الطين خيرٌ من النار.

الشنقيطي، أضواء البيان (١ ٣٣)

﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ٨٦﴾

٢٦٢٩. الدعوة لا تكون دعوةً على منهاجٍ صالحٍ إلا إذا ارتفعت عن الأغراض الدنيوية وصارت لله جل وعلا؛ لهذا أجرُ الداعية ليس على البشر، أجر الداعية على الله.

صالح آل الشيخ، محاضرة (تأصيل المنهج لدعوي)

سورة الزمر

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾

٢٦٣٠. كما أن الله تعالى هو الكامل من كل وجه، الذي لا مثيل له، فكذلك كلامه كاملٌ من كل وجه، لا مثيل له، فهذا وحده كافٍ في وصف القرآن، دالٌّ على مرتبته.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧١٨)

﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾

٢٦٣١. قال عمر بن عبدالعزيز: «ما أنعم الله على عبدٍ نعمةً فانتزعها منه، فعاضه مكان ما انتزع منه الصبرَ إلا كان ما عوَّضه خيرًا مما انتزع منه»، ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾.

الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا (ص: ٣٠)

﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٣﴾

٢٦٣٢. أضيف (العذاب) إلى ﴿يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٣﴾ تهويلًا له، لأن في معتاد العرب أن يطلق (اليوم) على يوم نصر فريقٍ وانهزام فريق من المحاربين، فيكون (اليوم) نكالًا على المنهزمين.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٧ / ١٦١)

﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾

٢٦٣٣. أهل العقول الراجحة والقلوب الزاكية يُحْسِنون الاستماع لما ينفعهم، ويميزون بين الحسن والأحسن، ويتبعون الأحسن، وهؤلاء هم الذين استحقوا البشرى من ربهم، فما أعظمه من ثناء! وما أشد غفلة الكثير عن تدبُّر مثل هذه الآيات!

د. محمد بن عبد الله بن جابر القحطاني

٢٦٣٤. كثيرًا ما يصف الناس الرجلَ الماهر في جمع حطام الدنيا بالذكاء ورجاحة العقل، بخلاف الرجل الذي يجتهد في تحصيل أجور الآخرة بالعمل الصالح، واللهُ سبحانه وصف المتقين والمتذكرين والعاملين والمهتدين بأنهم هم أصحاب العقول حقًّا: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾.

فهد العيبان

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

٢٦٣٥. أعظم أسباب شرح الصدر: التوحيد، وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه.

ابن القيم، زاد المعاد (٢ / ٢٢)

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾

٢٦٣٦. من تدبَّر القرآن تبيَّن له أنَّه كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ يُشْبِه بعضُه بعضًا، ويُصدِّقُ بعضُه بعضًا، ليس بمختلفٍ ولا بمتناقض، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٤ / ٤٠٧)

٢٦٣٧. لـمَّا علم الله تعالى احتياج الخلق إلى معاني القرآن المزكية للقلوب، المكملة للأخلاق جعله الله ﴿مَّثَانِىَ﴾ أي: تُثنَّى فيه القصص والأحكام، والوعد والوعيد، وتُثنَّى فيه أسماء الله وصفاته، فينبغي لقارئ القرآن المتدبِّر لمعانيه ألَّا يدع التدبر في جميع المواضع منه، فإنه يحصل له بسبب ذلك خيرٌ كثير، ونفعٌ غزير. وإن حاجة القلوب إلى معاني القرآن كحاجة الأشجار إلى سقي الماء، فكما أن الأشجار كلما بَعُدَ عهدها بسقي الماء نقصت، بل ربما تلفت، وكلما تكرر سقيها حَسُنَت وأثمرت أنواع الثمار النافعة، فكذلك القلب يحتاج دائمًا إلى تكرر معاني كلام الله تعالى عليه.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٢٣) بتصرف

٢٦٣٨. ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن جريج ﷺ: «إذا سمعوا ذكر النار والوعيد اقشعروا، ثم تلين جلودهم إذا سمعوا ذكر الجنة واللين؛ يرجون رحمة الله».

الدر المنثور للسيوطي (٧ / ٢٢١)

٢٦٣٩. الخوف إذا سكن القلب أوجب خشوع الظاهر، فلا يملك صاحبه دفعه.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١ / ٣٧٥)

٢٦٤٠. تسكن نفوسهم من حيث اليقين إلى الله وإن كانوا يخافونه، فهذه حالة العارفين بالله، الخائفين من عقوبته، لا كما يفعله جُهال العوام والمبتدعة الطغام من الزعيق والزئير، ومن النهاق الذي يشبه نهاق الحمير.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٧ / ٣٦٦)

٢٦٤١. عليكم بسماع الآيات، فإن فقدتُم قلوبكم في القرآن، فاتهموها بقلَّة النصيب من معرفة المتكلِّم، فأعْرَفُ الناسِ بالله ﷻ أخشعهم عند سماع كلامه!

عماد الدين الواسطي، قواعد في السلوك إلى الله (ص: ٤٠)

٢٦٤٢. ذكر أنه بعد الاقشعرار تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله؛ فذِكْر الله يوجب الطمأنينة، وإنما الاقشعرار والوجل عارضٌ بسبب ما في نفس الإنسان من التقصير في حقه والتعدي لحده، فهو كالزَّبَد مع ما ينفع الناس.

ابن تيمية، النبوات (١ / ٣٨٠)

٢٦٤٣. هذه صفة الأبرار، عند سماع كلام الجبار، المهيمن العزيز الغفار، لما يفهمون منه من الوعد والوعيد!

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٧ / ٩٤)

٢٦٤٤. جمع بين الجلود والقلوب في قوله: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، ولم يكتف بذكر الجلود كما في قوله: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾، لأن اقشعرار الجلود لا يكون إلا من وجل القلوب، وأما لين الجلود عقب تلك القشعريرة فقد يحصل عن تناسٍ أو تشاغل، فعطف عليه لين القلوب ليُعلم أنه لينٌ خاص ناشئ عن اطمئنان القلوب بالذكر.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٣ / ٣٩٠) مختصر

٢٦٤٥. الذي يكسر القلوب ويرققها، ويعين العبد على رقة قلبه من خشية الله ﷻ: النظر في آيات هذا الكتاب، فما قرأ العبد آيات الكتاب حاضرَ القلب متفكِّرًا متأمِّلًا إلَّا وجدت العين تدمع، والقلب يخشع، والنفس تتوهج إيمانًا؛ تريد المسير إلى الله تبارك وتعالى، وإذا بأرض ذلك القلب تنقلب بعد آيات القرآن خصبةً طريَّةً للخير، ومُحبة لله ﷻ ولطاعته، فما قرأ عبدٌ القرآن ولا استمع لآيات الرحمن إلا وجدته بعد قراءتها والتأمل فيها رقيقًا قد اقشعر قلبه، واقشعر جلده من خشية الله تبارك وتعالى.

د. محمد بن محمد المختار الشنقيطي، محاضرة (كيف ترِق قلوبنا؟)

٢٦٤٦. ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾من صفات أهل الإيمان أن تأثرهم بالقرآن يكون ظاهرًا وباطنًا!

فهد العيبان

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٢٦٤٧. ومن تدبَّره وتدبَّر ما خالفه، عرف أن القدح كله فيما خالفه.

ابن القيم، الصواعق المرسلة (٣ / ١١٢٧)

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾

٢٦٤٨. ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ فالكفاية التامة مع العبودية التامة، والناقصة مع الناقصة، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه!

ابن القيم، الوابل الصيب (ص: ٥)

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٢٦٤٩. قال نافع بن عمر: لـمَّا اشتد وجع عمر بن المنكدر جزع، فدعوا له أبا حازم فكلَّمه في ذلك، فقال: «إني أخاف أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب». قال نافع: هذه الآية ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ كانت تُسهِره وتُقلقه.

الطبقات الكبرى لابن سعد (٥ / ٣٦٢)

٢٦٥٠. قال سفيان الثوري ﷺ: ويلٌ لأهل الرياء! ويلٌ لأهل الرياء! هذه آيتهم وقصتهم.

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥ / ٢٦٥)

٢٦٥١. روى يحيى بن معين في قول الله ﷻ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ أن الفضيل بن عياض قال: «أتوا بأعمال ظَنُّوها حسنات، فإذا هي سيئات!» ثم بكى يحيى بن معين!

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٥ / ٣٥٢)

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾

٢٦٥٢. عن ابن سيرين قال: قال علي ﷺ: أيُّ آيةٍ في القرآن أوسع؟ فجعلوا يذكرون آياتٍ من القرآن، فقال علي: ما في القرآن آيةٌ أوسع من هذه الآية.

تفسير الطبري (٢٠ / ٢٢٨)

٢٦٥٣. قال ابن مسعود ﷺ: «ما في القرآن آيةٌ أعظم فرجًا من هذه الآية».

فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص: ٢٧٦)

٢٦٥٤. قال حميد بن هشام: قلتُ لأبي سليمان الداراني: يا عم؛ لم تُشدِّد علينا وقد قال الله ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾؟ فقال: اقرأ بقية الآيات، فقرأت: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ قال: اقرأ، فقرأت: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ الآيات، ثم مسح رأسي وقال: يا بنيَّ، اتق الله وخفه وارجه.

تاريخ دمشق لابن عساكر (١٥ / ٣٠٥ - ٣٠٦) مختصر

٢٦٥٥. في الآية نهي عن القنوط من رحمة الله تعالى وإن عظمت الذنوب وكثرت، فلا يحل لأحدٍ أن يقنط من رحمة الله وإن عظمت ذنوبه، ولا أن يُقنِّط الناسَ من رحمة الله؛ قال بعض السلف: إن الفقيه كل الفقيه الذي لا يؤيس الناس من رحمة الله ولا يجرئهم على معاصي الله.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٦ / ١٩)

﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦﴾

٢٦٥٦. لما كانت عبادته سبحانه لا يمكن أن تقع إلا شكرًا لما له من عموم النِّعَم سابقًا ولاحقًا، وشكرُ المنعم واجب؛ نبَّه على ذلك قوله: ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦﴾.

البقاعي، نظم الدرر (١٦ / ٥٤٨)

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾

٢٦٥٧. العالم العلوي والسفلي بالنسبة إلى الخالق تعالى في غاية الصغر.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٦ / ٥٥٩)

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾

٢٦٥٨. من الشفاعة الخاصة بالنبي ﷺ أن يشفع لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة، فأهل الجنة إذا عبروا الصراط ووصلوا إلى باب الجنة وجدوه مغلقًا، فيشفع النبي ﷺ إلى الله بأن يفتح لهم باب الجنة، وقد أشار الله إلى هذه الشفاعة فقال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾، لم يقل: حتى إذا جاءوها فُتحت، كما قال في أهل النار: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ أما في أهل الجنة فقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾، لأنها لا تُفتح إلا بعد الشفاعة.

ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣ / ١٨٣ - ١٨٤)

٢٦٥٩. الجنة دار الطَّيِّب المحض، وهي للطيبين، ولهذا تقول الملائكة: ﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾، فإذا كان العبد عنده طيب وفيه خَبَث، فإن الـخَبَث الذي فيه يُطَهَّر منه، ثم يكون دخوله الجنة بعد التنقية والتمحيص.

عبد الرزاق البدر، من هدايات سورة الفاتحة (ص: ٦٠)

سورة غافر

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾

٢٦٦٠. ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ هذان الخبران شأنان من شؤون الملائكة وعبادتهم لربهم، وكأنهما مقدمتان للاستغفار للذين آمنوا، كما يقدم العبد لدعائه بالتسبيح والتحميد والذكر.

أ. د. محمد أبو موسى، آل حم: غافر - فصلت (ص: ٣٦)

٢٦٦١. قد رُوعي التناسب في قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، كأنه قيل: ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم، وفيه تنبيه على أن الاشتراك في الإيمان يجب أن يكون أدعى شيء إلى النصيحة، وأبعثه على إمحاض الشفقة، وإن تفاوتت الأجناس وتباعدت الأماكن.

الزمخشري، الكشاف (٤ / ١٥٢)

٢٦٦٢. قال خلف بن هشام: كنت أقرأ عند سليم بن عيسى، حتى قرأت يومًا سورة غافر، فلما بلغت إلى قوله تعالى: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بكى بكاءً شديدًا، ثم قال لي: يا خلف أما ترى ما أعظم حق المؤمن؟ تراه نائمًا على فراشه والملائكة تستغفر له.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٩ / ٢٧٢) بتصرف

٢٦٦٣. قال ابن هبيرة: «علِمت الملائكة أن الله ﷻ يحب عباده المؤمنين، فتقربوا إليه بالشفاعة فيهم».

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢ / ١٥٠)

٢٦٦٤. الله هو الرحمن الرحيم الذي له جميع معاني الرحمة، الذي وسعت رحمته كل شيء، ولم يخلُ مخلوق من إحسانه وبره طرفة عين، تبلغ رحمته حيث يبلغ علمه: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾.

السعدي، القواعد الحسان (ص: ١٤ - ١٥)

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾

٢٦٦٥. قال صالح المري ﷺ: «كيف يكون للظالم حميمٌ أو شفيع، والطالبُ له رب العالمين؟!».

حلية الأولياء لأبي نعيم (٦ / ١٦٥)

٢٦٦٦. ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ قال الحسن البصري ﷺ: «استكثروا من الأصدقاء المؤمنين، فإن الرجل منهم يشفع في قريبه وصديقه، فإذا رأى الكفار ذلك قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء: ١٠٠-١٠١]».

معاني القرآن للنحاس (٦ / ٢١٢)

﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾

٢٦٦٧. روى الأعمش عن ابن جبير عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ قال: «إذا أنت نظرت إليها؛ تريد الخيانة أم لا، ﴿وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾: إذا أنت قدرت عليها؛ تزني بها أم لا». ثم سكت الأعمش، فقال لتلميذه: ألا أخبرك بالتي تليها؟ ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾: قادرٌ أن يجزي بالحسنة الحسنةَ، وبالسيئة السيئةَ؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾.

حلية الأولياء لأبي نعيم (١ / ٣٢٣)

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾

٢٦٦٨. ﴿مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ إذا اجتمع في المرء التجبُّر والتكذيب بالجزاء قَلَّت مبالاته بعواقب أعماله، فكَمُلَت فيه أسباب القسوة والجرأة على الناس.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٤ / ١٢٧)

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾

٢٦٦٩. في قصة مؤمن آل فرعون المذكورة في سورة (غافر) إشارةٌ إلى أن على كل واحد الإسهام في برامج الإصلاح، دعمًا وتسهيلًا، كُلٌّ حسب موقعه وبحسب استطاعته، فهذا شخص واحد لم تمنعه الظروف المحيطة به من أن يقول كلمة حق، فـ «لا تحقرن من المعروف شيئًا»(١).

من مشاركات المتدبرين

﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾﴾

٢٦٧٠. أرأيت أعقل من هذا السؤال؟ فإما نجاةٌ وإما هلاك! لا طريق آخر: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [المدثر: ٣٧].

د. محمد العواجي

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾

(١) رواه مسلم (٢٦٢٦).

٢٦٧١. ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ هنا تتلاشى قوة الضعفاء لتبقى قوة أقوى الأقوياء، فلا ضعيف أضعف من مخلوق، ولا قوي أقوى من خالق.

عبد اللطيف بن هاجس

﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾

٢٦٧٢. قال ميمون بن ميسرة: كان أبو هريرة ﷺ إذا أصبح ينادي: «أصبحنا والحمد لله، وعُرض آل فرعون على النار»، وإذا أمسى نادى: «أمسينا والحمد لله، وعُرض آل فرعون على النار»! فلا يسمع ابا هريرة أحدٌ إلا تعوذ بالله من النار.

معاني القرآن للنحاس (٦ / ٢٢٩)

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾

٢٦٧٣. العبد مأمورٌ أن يصبر على المقدور، ويطيع المأمور، وإذا أذنب استغفر.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢ / ٣٢٦)

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

٢٦٧٤. قال الحسن البصري ﷺ: «أعطى الله هذه الأمة عطيَّةً لو أُعطيَها جبريل وميكائيل وجميع النبيين لكان قد أجزل لهم العطاء؛ حيث يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾».

الصبر لابن أبي الدنيا (ص: ٤٨)

٢٦٧٥. ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قال الحسن البصري ﷺ: «اعملوا وأبشروا، فإنه حقٌّ على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله».

الزهد لابن المبارك (٢ / ١٨)

٢٦٧٦. ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ الداعي يُعوَّض مِن دعائه عِوضًا ما، فربما كان ذلك إسعافًا بطَلِبته التي دعا لها، وذلك إذا وافق القضاء، فإن لم يساعده القضاء، فإنه يُعطى سكينةً في نفسه، وانشراحًا في صدره، وصبرًا يسهل معه احتمال ثقل الواردات عليه، وعلى كل حال فلا يعدم فائدة دعائه، وهو نوعٌ من الاستجابة.

الخطابي، شأن الدعاء (١ / ١٣)

٢٦٧٧. ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ متى أطلق الله لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك.

المناوي، فيض القدير (١ / ٤٠٩)

﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾

٢٦٧٨. ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾ في إضافة الرسل إليهم ما يفيد أنهم يعرفونهم ويعرفون صدقهم وأمانتهم، ثم إن كلمة ﴿جَآءَتْهُمْ﴾ تفيد أن هؤلاء الرسل لم يقولوا شيئًا من عند أنفسهم، وإنما جاؤوا بما جاؤوا به كما يجيء حامل رسالةٍ وحامل أمانةٍ.

أ. د. محمد أبو موسى، آل حم: غافر - فصلت (ص: ٣٠٠)

سورة فصلت

٢٦٧٩. سورة (فصلت) مشتملة على تقرير أمر القرآن بما تضمنه من أصول الإيمان، التي هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، بذلك فُتحت وبذلك خُتمت، كما أن سورة (الشورى) أيضًا بدأت بالوحي وخُتمت بالوحي المتضمن للقرآن والإيمان.

ابن تيمية، جامع المسائل (١ / ١٤٣)

﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ٥﴾

٢٦٨٠. ذكروا غطاء القلب وهي الأكنة، وغطاء الأذن وهو الوقر، وغطاء العين وهو الحجاب، فالحجاب يمنع رؤية الحق، والأكنَّة تمنع من فهمه، والوقر يمنع من سماعه.

ابن القيم، شفاء العليل (ص: ٩٣ -٩٤) مختصر

﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩﴾

٢٦٨١. خَلْقُ الأرض في يومين أدل على القدرة والحكمة من خلقها دفعة واحدة في طرفة عين، لأنه أبعد من أن يُظن أنها خلقت صدفة، وليرشد خلقه إلى الأناة في أمورهم.

الماوردي، النكت والعيون (٥ / ١٧٠)

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾

٢٦٨٢. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كل ما في المخلوقات من قوةٍ وشدة تدلُّ على أن الله أقوى وأشد، وما فيها من عِلْمٍ يدلُّ على أن الله أعلم، وما فيها من عِلْمٍ وحياةٍ يدلُّ على أن الله أولى بالعلم والحياة.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٦ / ٣٥٨)

﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

٢٦٨٣. قال الحسن البصري ﷺ: «إن قومًا ألهتهم أمانيُّ المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة؛ يقول أحدهم: إني أُحسِن الظنَّ بربي، وكذب! لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل»، ثم قرأ: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (٢ / ٤٢٣)

﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

٢٦٨٤. ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: حسَّنوا لهم أعمالهم في الماضي، وبالنسبة إلى المستقبل، فلم يروا أنفسهم إلا محسنين!

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٧/ ١٧٤)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٢٦٨٥. اشتهر عند مشركي العرب أن القرآن ما خالط قلبًا إلا وجذبه إلى الحنيفية، وقاده إلى جنة الإسلام بسلاسل الإقناع والبرهان، فحملهم الحرص على عقائدهم وحب البقاء على تقاليدهم على مقاومته بما يمكنهم، فكان أمثل رأيٍ ارتأوه في ذلك ما قصَّه الله علينا بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾، رأوا عدم السماع له بالمرة، وهو رأي الجبناء في

الهزيمة، ورأوا مقابلته باللغو واللغط لئلا يسبق منه إلى الأذهان شيءٌ فيقتادها إلى ما لم يكن من مرادها، وإن كان فيه هدايتها ورشادها، فإذا كان القرآن قد أحيا أولئك الأقوام -مع شدة كراهتهم لهذا النوع من الحياة ومقاومتهم له بما علمنا من المقاومة، وكانوا منه في أمر مريج- فكيف لا يحيينا ونحن نوقن بأنه كلام الله الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢]؟!

محمد رشيد رضا، مجلة المنار (٢ ٣٠٦) مختصر

٢٦٨٦. ما آمن أكثر العرب إلا بسماع القرآن وفهمه، ولا فتحوا الأقطار، ومصروا الأمصار، واتسع عمرانهم، وعظم سلطانهم، إلا بتأثير هدايته، وما كان الجاحدون المعاندون من زعماء مكة يجاهدون النبي ويصدونه عن تبليغ دعوة ربه إلا بمنعه من قراءة القرآن على الناس.

محمد رشيد رضا، تفسير المنار (٩ ٤٦٣)

٢٦٨٧. كل هذا محاصرةٌ لصوت القرآن؛ حتى لا يصل إلى قلوبهم ولا إلى قلوب غيرهم، وهذا أيضًا قاطعٌ في أنهم أدركوا أنه قادر على أن يقتحم قلوبهم، وأن ينتزعهم من أنفسهم، وأنه هو هذا الدين، وأن الإفلات منه إفلاتٌ من هذا الدين.

أ. د. محمد أبو موسى، آل حم: غافر - فصلت (ص: ٣٩٩)

٢٦٨٨. حين تغيب الحجة البينة يفزع المبطلون إلى اللجاجة ورفع الصوت!

د. عبد الله وكيل الشيخ

٢٦٨٩. تأمل يا مؤمن كيف قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟﴾! ولم يقولوا: لا تستمعوا! لماذا؟ لأن في ذلك اعترافًا منهم بقوة تأثير أدنى درجات الاستماع وهو (السماع)، فكيف بما فوقه؟ وقالوا: ﴿وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ فأشعَرَ ذِكرُ اللغو (وهو الصياح والصفير) وذِكرُ حرف الجر (في) بأن المقصود تداخل ذلك مع أصوات القرآن حتى يكون في أثنائه وخلاله! فأين نحن من هذا المؤثر العظيم؟ ولِمَ لا نجاهدهم به جهادًا كبيرًا؟!

د. عويض العطوي

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾

٢٦٩٠. قال الزهري: تلا عمر ﷺ هذه الآية ثم قال: «استقاموا -واللهِ- للهِ بطاعته، ولم يَروغُوا روغان الثعالب»!

الزهد لعبد الله بن المبارك (ص: ١١٠)

٢٦٩١. كان الحسن البصري ﷺ إذا تلا هذه الآية قال: «اللَّهُمَّ أنت ربنا فارزقنا الاستقامة».

الزهد لعبد الله بن المبارك (ص: ٥٠٧)

٢٦٩٢. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ الإيمان هنا مُكمَّلٌ بالاستقامة، وإلا فالذين يقولون: ﴿رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ كثير، ولكنَّ أهل الاستقامة قليل!

عبد اللطيف التويجري

٢٦٩٣. الموت باب الدخول إلى وعد الله الكريم، وإنما يخاف عندئذٍ المكذبون، ولا خوف على من آمن بالله ثم استقام؛ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾؛ إنها آية من الروعة بمكان! فهي تصل الحياةَ الدنيا بالحياة الآخرة، وتملأ المؤمن سكينةً وسلامًا، فإنما الملائكة الذين يقبضون الأرواح بالنسبة للمؤمن المستقيم رسل سلامٍ من الله السلام؛ ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ﴾ [النحل:٣٢].

د. فريد الأنصاري، جمالية الدين (ص: ٧٧ - ٧٨) مختصر

﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾

٢٦٩٤. إيثار ذكر (الغفور والرحيم) للإشارة إلى أن الله غفر لهم -أو لأكثرهم- اللممَ وما تابوا منه، وأنه رحيمٌ بهم؛ لأنهم كانوا يحبونه ويخافونه ويناصرون دينه.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٤ / ٢٨٧)

﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾

٢٦٩٥. الدفع بأحسن الأقوال والأعمال سببٌ مُوجب لحصول الائتلاف والاتفاق المقتضي للتعاون على مصالح الدنيا والدين.

العز بن عبد السلام، شجرة المعارف والأحوال (ص: ١٧٧)

٢٦٩٦. سبحان الله! إنسان بينك وبينه عداوة، وأساء إليك، فيقال لك: ادفع بالتي هي أحسن، فإذا دفعت بالتي هي أحسن ففورًا يأتيك الثواب والجزاء: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾! أي: قريبٌ صديقٌ في غاية ما يكون من الصداقة والقُرب، والذي يقول هو الله ﷻ، مُقَلِّبُ القلوب، ما مِن قلبٍ من قلوب بني آدم إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن ﷻ، يصرفه كيف يشاء(١).

ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (١ / ٢٧٨)

٢٦٩٧. وجدت هذه الآية في حياتي، فكلما وقعت خصومةٌ أو سوء فهم، تذكَّرت هذه الآية، واجتهدت في الإحسان، فأجد تسامحًا عجيبًا، وقناعةً ورضًا عن نفسي ولله الحمد.

من مشاركات المتدبرين

(١) ثبت معناه في حديث عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ؛ رواه مسلم (٢٦٥٤).

٢٦٩٨. هذا أثر حُسْنِ الـخُلُق مع الذي بينك وبينه عداوة، فكيف يكون أثره مع من لم يكن بينك وبينه عداوة، بل كيف أثره مع مَن لك معه أُلفةٌ وعِشرة كزوجٍ وأخ؟ فليكن بذلُ الـخُلُق الـحَسَن سجيةً لنا في مختلف أحوالنا.

من مشاركات المتدبرين

٢٦٩٩. عندما تتعرض لإساءة، فلا تفكر في أقوى رد، بل فكر في أحسن رد!

من مشاركات المتدبرين

٢٧٠٠. تأملوا أيها العارفون باللغة العربية كيف جاءت النتيجة بـ(إذا) الفجائية، لأن (إذا) الفجائية تدل على الحدوث الفوري في نتيجتها، ولكن ليس كل أحدٍ يُوفَّق لذلك: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾.

ابن عثيمين، مكارم الأخلاق (ص: ٢٦)

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾

٢٧٠١. قال ابن عباس ﷺ: «أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحِلم عند الجهل، والحِلم والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كأنه وليٌّ حميم».

تفسير الطبري (٢٠ / ٤٣٢)

٢٧٠٢. قال عمرو بن عثمان المكي: «لقد عَلَّمَ الله نبيه ﷺ ما فيه الشفاء، وجوامع النصر، وفواتح العبادة، فقال: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾».

تاريخ بغداد (١٤ / ١٣٦)

٢٧٠٣. الله يأمر بمصانعة العدوِّ الإنسي والإحسان إليه، ليردَّه عنه طبعه الطيب الأصل إلى الموادَّة والمصافاة، ويأمر بالاستعاذة به من العدوِّ الشيطاني لا محالة؛ إذ لا يقبل مصانعةً ولا إحسانًا، ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم، لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١ / ١١٠)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠﴾

٢٧٠٤. البناء للمجهول في ﴿يُلْقَىٰ﴾ فيه إشارة إلى أنه يُخطَف من حيث لا يدري، وفي التعبير بالإلقاء إيحاءٌ بالنبذ والطرح، وتأتي في مقابلة هذه الصورة الفزِعَة صورةُ من يأتي آمنًا تتلقاه الملائكة بالتكريم والحفاوة!

د. محمد أبو موسى، دلالات التراكيب (ص: ٢٤٩)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١﴾

٢٧٠٥. يمكن أن تمرّ على الأمة الإسلامية أيامٌ ينتصرون فيها أو ينهزمون، ولكن هذا الكتاب العزيز لا يُهزم أبدًا.

د. محمد الراوي، وقفات مع سورة هود (صوتي)

٢٧٠٦. ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١﴾ القرآن عزيزٌ فأعطه أعز الأوقات، لا تكتف بما بين الأذان والصلوات، وأعرف بعض مشايخي يقف في طريق سفره؛ ليقرأ ورده.

د. عبدالكريم الخضير

سورة الشورى

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾

٢٧٠٧. عن أبي وائل قال: بينما عبد الله بن مسعود يُـمجِّد ربه إذ قال مِعضَد: نِعْمَ المرءُ ربُّنا، فقال عبد الله: إني أُجلُّه عن ذلك، ولكن ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾.

(الرد على المريسي) لأبي سعيد الدارمي (٢ / ٧٤٠)

﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ١٦﴾

٢٧٠٨. فيها أكبر برهان على أنَّ مَن آمن بالله ورسوله إيمانًا تامًّا، وعَلِم مرادَ الرسول ﷺ قطعًا؛ تيقَّن ثبوت جميع ما أخبر به وعَلِم أنَّ ما عارض ذلك فهو باطل، وأنه ليس بعد الحق إلا الضلال، فهذا الإيمان التام والعلم القطعي الإجمالي يدفع كل باطلٍ ناقَضَه، فإن اهتدى بعد ذلك لتفصيل رد الشُّبَه الباطلة وإلا كفاه هذا الأصل.

السعدي، فتح الرحيم الملك العلام (ص: ٢١٥)

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ٢٠﴾

٢٧٠٩. قال قتادة ﷺ: «يقول: من آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبًا في الآخرة إلا النار، ولم نزده بذلك من الدنيا شيئًا إلا رزقًا قد فُرغ منه وقُسم له».

تفسير الطبري (٢٠ / ٤٩١)

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾

٢٧١٠. ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ قال بعض السلف: «إن من ثواب الحسنةِ الحسنةَ بعدها، ومن جزاء السيئةِ السيئةَ بعدها».

تفسير ابن كثير (٧ / ٢٠٤)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾

٢٧١١. لـمَّا كانت التوبة من الأعمال العظيمة التي قد تكون كاملةً بسبب تمام الإخلاص والصدق فيها، وقد تكون ناقصةً عند نقصهما، وقد تكون فاسدةً إذا كان القصد منها بلوغ غرضٍ من الأغراض الدنيوية، وكان محل ذلك القلب الذي لا يعلمه إلا الله؛ ختم هذه الآية بقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٥٨)

﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾﴾

٢٧١٢. ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي: يستجيب دعاء المؤمنين لأنفسهم، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ فيستجيب دعاءهم لإخوانهم[1]، وهذا من بركة الصالحين، ومن

(١) روى الطبري في تفسيره (٢٠ / ٥٠٧) هذا المعنى عن إبراهيم النخعي ﷺ.

سعة فضل الله ورحمته وكرمه، إذ يغري المؤمنين بالدعاء لأنفسهم ولإخوانهم ليتفضل عليهم؛ قال سفيان: «يا من إذا سُئل رضي، وإذا لم يُسأل غضب، ولا يكون هكذا أحدٌ سواه»[1].

د. عبدالله السكاكر

﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾

٢٧١٣. قال قتادة ﷺ: «كان يقال: خير الرزق ما لا يطغيك ولا يلهيك».

تفسير الطبري (٢٠ / ٥١٠)

٢٧١٤. الآيةُ دليلٌ على أن كثرة المال سببٌ لفساد الدين إلا من عصمَه الله ﷻ فلم يجعله فتنةً عليه، فهو معصومٌ مخصوصٌ بالكرامة، كمن كان غنيًّا من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن لم يعصمه؛ فكثرةُ المال له مَهلكٌ.

القصاب، النكت الدالة على البيان (٤ / ١١٢)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾

٢٧١٥. أنزل ربنا الغيث على اليائسين، فكيف بمن تشبَّث بالأمل، وأحسَن الظن به.

د. عبد الله بلقاسم

٢٧١٦. ذِكْرُ صِفتَي ﴿ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ دون غيرهما لمناسبتهما للإغاثة، لأن الولي يُحسِن إلى مواليه، والحميد يعطي ما يُحْمَدُ عليه.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٥/٩٦)

(١) رواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٧ / ٥١).

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾

٢٧١٧. قيل لأبي سليمان الداراني ﷺ: ما بال العقلاء أزالوا اللوم عمن أساء إليهم؟ قال: «لأنهم يعلمون أن الله تعالى إنما ابتلاهم بذنوبهم» ثم قرأ هذه الآية.

تفسير الثعلبي (٢٣ / ٣٨١)

٢٧١٨. إذا رأيت العبد يقع في الناس إذا آذوه ولا يرجع إلى نفسه باللوم والاستغفار فاعلم أن مصيبته مصيبة حقيقية، وإذا تاب واستغفر وقال: (هذا بذنوبي) صارت في حقه نعمة.

ابن تيمية، جامع المسائل (١/ ١٦٩)

٢٧١٩. المعاصي كلها إذا ظهرت ولم تُنكَر ضرَّت العامة، وهي من أسباب الخذلان وتسليط الأعداء، وحصول الكثير من المصائب، كما أنها من أسباب قسوة القلب وانتكاسه؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾، ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد:١٦].

مجموع فتاوى ابن باز (٧ / ١٨)

٢٧٢٠. أثر المعاصي في الحرمان من العلم النافع معلوم بالنصِّ والواقع، كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾، ولا ريب أن حرمان العلم النافع من أعظم المصائب.

مجموع فتاوى ابن باز (٦ / ٢٤٢)

﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٢٧٢١. ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ أذكر أنني في ليلة اختلفت مع زوجي وغضبت منه، وبعد أن خرج من المنزل أخذتُ المصحف لأقرأ، وبدون تعمد فتحت صفحة وبدأت أقرأ،

حتى مررت بهذه الآية، ووالله لكأنني لأول مرة أعلم أنها آية من كتاب الله، فأعدتها مرارًا فوجدت بردها على قلبي، وهدأ غضبي وقررت الصفح عن شريك حياتي استجابة لأمر ربي.

من مشاركات المتدبرين

﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾

٢٧٢٢. قرأ الحسن البصري هذه الآية: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾، فقال: «والله ما تشاور قطُّ قومٌ إلا هداهم الله لأفضل ما بحضرتهم».

الجامع لابن وهب (ص: ٣٩٦)

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٢٧٢٣. مدحهم بالانتصار، لأنهم لم يزيدوا عليه؛ إذ لو زادوا عليه، لكان تعديًا ولم يكن انتصارًا.

العز بن عبدالسلام، شجرة المعارف (ص: ٢٢٧)

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

٢٧٢٤. كان الحسن البصري يدعو ذات ليلة: اللَّهُمَّ اعْفُ عمن ظلمني، فأكثرَ في ذلك؛ فقال له رجل: يا أبا سعيد؛ لقد سمعتك الليلة تدعو لمن ظلمك! حتى تمنيت أن أكون فيمن ظلمك، فما دعاك إلى ذلك؟ قال: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾.

شرح صحيح البخاري لابن بطال (٦ / ٥٧٥)

﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾

٢٧٢٥. كتب عمر إلى عاملٍ له: «أما بعد، فلْتَجِفَّ يداك من دماء المسلمين، وبطنك من أموالهم، ولسانك عن أعراضهم، فإذا فعلت ذلك فليس عليك سبيل، ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾».

حلية الأولياء لأبي نعيم (٥ / ٣٠٧)

﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾

٢٧٢٦. قَدَّم ما كانت تؤخره الجاهلية من أمر البنات حتى كانوا يئدونهن؛ أي: هذا النوع المؤخر عندكم مقدمٌ عندي في الذِّكر، وتأمل كيف نَكَّر سبحانه الإناث وعَرَّف الذكور، فجبر نقص الأنوثة بالتقديم، وجبر نقص التأخير بالتعريف، فإن التعريف تنويه.

ابن القيم، تحفة المودود بأحكام المولود (ص: ٢١)

٢٧٢٧. في العطية من الله قُدمت الأنثى، وحُقَّ لها واللهِ أن تفتخر بهذا التكريم من الله ﷻ، فمن رُزِق البنات فهو خيرٌ له، وعليه أن يشكر الله ﷻ، لأن الله سمى ذلك هبة، ويكفي هذا في الرد على أولئك الجاهليين الذين كانوا ينتقصون من حق الأنثى، وينزعجون عندما يبشر أحدهم بها.

د. عويض العطوي، كيف نتدبر القرآن وننتفع به (صوتي)

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾

٢٧٢٨. سمَّى الله القرآن روحًا، لأن الروح يحيا بها الجسد، والقرآن تحيا به القلوب والأرواح.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٦٢)

٢٧٢٩. إنما كان القرآن روحًا لأنه سبب حياة هذه الأمة من حيث هي أمة، وسبب حياة القلوب، فلا يموت قلبٌ خالطت نبضَه آياتُ القرآن الكريم، ولا حياةَ لقلبٍ خلي منها.

د. فريد الأنصاري، بلاغ الرسالة القرآنية (ص: ٤١)

٢٧٣٠. من عاش مع القرآن سَرَت روح الحياة إلى قلبه، وأزهرت شجرة سعادته، فالقرآن للقلب كالروح للبدن.

د. أحمد الحذيفي

٢٧٣١. القرآنُ روحٌ من الله أنزلها إلى الأرض، فمن تشبَّع بتلك الروح فقد تشبَّع بأعظم غذاءٍ وأقوى سلاح.

د. سلطان العميري

٢٧٣٢. ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ رسول الله ﷺ هو الدليل الهادي إلى الصراط المستقيم، فمن خالف الدليل وأخذ غير طريقه ضل، بل اتَّبِع السُّنة؛ سِر حيث سارت، وقف حيث وقفت، ولا تتجاوزها فتغلو في دينك.

وصية ابن قدامة (ص: ٢٦)

سورة الزخرف

﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾

٢٧٣٣. المطلوب من الناس أن يعقلوا ما بلَّغه الرسل، والعقلُ يتضمن العلم والعمل، فمن عرف الخير والشر فلم يتبع الخير ويحذر الشر لم يكن عاقلًا، ولهذا لا يُعَد عاقلًا إلا من فعل ما ينفعه واجتنب ما يضره.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٥ / ١٠٨)

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾

٢٧٣٤. قال قتادة رحمه الله: «واللهِ لو أن هذا القرآن رُفع حين ردَّته أوائل هذه الأمة لهلكوا، ولكن الله عاد بعائدته ورحمته، وكرره عليهم ودعاهم إليه عشرين سنة أو ما شاء الله من ذلك». قال ابن كثير بعد ذلك: «قول قتادة لطيف المعنى جدًّا، وحاصلُه أنه يقول في معناه: إنه تعالى من لطفه ورحمته بخلقه لا يترك دعاءهم إلى الخير والذكر الحكيم -وهو القرآن- وإن كانوا مسرفين معرضين عنه، بل أمر به ليَهتدي من قدَّر هدايته، وتقوم الحجة على من كتب شقاوته».

تفسير ابن كثير (٧ / ٢١٩)

﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ۝١٤﴾

٢٧٣٥. لما كان الركوب مباشرة أمرٍ مُخطر واتصالًا بسبب من أسباب التلف؛ كان من حق الراكب ألا ينسى عند اتصاله به يومَه، وأنه هالكٌ لا محالة فمنقلبٌ إلى الله، غير منفلت من قضائه،

ولا يدع ذِكْرَ ذلك بقلبه ولسانه، حتى يكون مستعدًّا للقاء الله بإصلاحه من نفسه، والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافلٌ عنه، ويستعيذ بالله من مقام من يقول لقرنائه: تعالوا نتنزه على الخيل أو في بعض الزوارق، فيركبون حاملين مع أنفسهم أواني الخمر والمعازف، فلا يزالون يسقون حتى تميل طُلاهم (أعناقهم)، وهم على ظهور الدواب أو في بطون السفن، وهي تجرى بهم، لا يذكرون إلا الشيطان، ولا يمتثلون إلا أوامره.

الزمخشري، الكشاف (٤ ٢٤٠)

٢٧٣٦. ذكر الله في هذه الآيات أركان الشكر الثلاثة، وهي:

» الاعتراف والتذكر لنعمة الله.

» والتحدث بها والثناء على الله بها.

» والخضوع لله والاستعانة بها على عبادته.

السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (ص: ٣٤٥)

٢٧٣٧. ﴿لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ أي: لصائرون إليه بعد مماتنا، وإليه سيرنا الأكبر. وهذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سير الآخرة.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٧ / ٢٢٠)

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾

٢٧٣٨. في قول إبراهيم ﷺ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ ولم يقل: (إلا الله) فائدتان:

١. الإشارة إلى علّة إفراد الله بالعبادة، لأنه كما أنه منفرد بالخلق، فيجب أن يُفرد بالعبادة.

٢. الإشارة إلى بطلان عبادة الأصنام، لأنها لم تفطركم حتى تعبدوها، وهذه من البلاغة التامة في تعبير إبراهيم ﷺ.

ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد (١ / ١٥٠)

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٢٧٣٩. قال قتادة: «قسم بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا كما قسم بينهم صورهم وأخلاقهم، فتعالى ربنا وتبارك، ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾، فتلقاه ضعيفَ الحيلة، عيِيَّ اللسان، وهو مبسوطٌ له في الرزق، وتلقاه شديد الحيلة، سليط اللسان، وهو مقتورٌ عليه».

الدر المنثور للسيوطي (٧ / ٣٧٥)

٢٧٤٠. قال حاتم الأصم: «رأيت الناس يذمُّ بعضهم بعضًا، ويغتاب بعضهم بعضًا، فوجدت أصلَ ذلك من الحسد في المال والجاه والعلم، فتأملت في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، فعلمت أن القسمةَ كانت من الله في الأزل، فما حسدت أحدًا، ورضيت بقسمة الله تعالى».

كتاب (أيها الولد) للغزالي (ص: ٥٧)

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾

٢٧٤١. قال سفيان بن عيينة ﷺ: «ليس مَثَلٌ من أمثال العرب إلا وأصله في كتاب الله تعالى»! قيل له: فأين قول الناس: أعط أخاك تمرةً، فإن أبى فجمرة؟ قال: «في قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾».

تفسير السمرقندي (٣ / ٢٥٨)

﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾

٢٧٤٢. أيُّ طمأنينةٍ وتثبيت وبصيرة تسكبها هذه الآية في قلبِ المستمسك بالوحي المعصوم!

د. محمد السحيم

٢٧٤٣. إذا أُمر الرسول ﷺ بالاستمساك بالحق -وهو المؤيد بالوحي وبالآيات، المضمون له أعلى المقامات- فكيف بمَن ليس له مؤيدات ولا ضمانات، وقد احتوشته الشهوات والشبهات؟!

د. عبد الله السكاكر

٢٧٤٤. هل يظن عاقل -بعد هذه الآية- أنه ينجو أو يهتدي للحق أو يثبت على الصراط المستقيم بغير القرآن والسنة؟

فهد العيبان

﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٢٧٤٥. هذا القرآن ارتفعت به هذه الأمة، ولن ترتفع إلا به.

صالح آل الشيخ

﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾

٢٧٤٦. عن أبي أمامة الباهلي ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما ضلَّ قومٌ بعد هدًى كانوا عليه إلا أُوتوا الجدل»، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية.

جامع الترمذي (٣٢٥٣)، سنن ابن ماجه (٤٨)

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾

٢٧٤٧. كان رجلٌ يقال له: (القس) من أحسن الناس عبادة وتنسكًا، فمرَّ يومًا بجارية تُغني، فاستمع إليها فأعجبته، فلم يزل يسمع غناءها حتى شُغف بها، وعَلِم بذلك أهل بَلَدِه، فقالت له يومًا على خلوة: أنا واللهِ أحبك، قال: وأنا واللهِ أحبك! قالت: فما يمنعك مني، واللهِ إن الموضع لخالٍ، قال: إني سمعت الله ﷻ يقول: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾، وأنا أكره أن يكون خلة ما بيني وبينك تؤول بنا إلى عداوةٍ يوم القيامة، قالت: يا هذا،

أتحسب أن ربي وربك لا يقبلنا إن نحن تُبنا إليه؟ قال: بلى، ولكن لا آمن أن أموت فجأة، ثم نهض وعيناه تذرفان، فلم يرجع إليها، وعاد إلى ما كان عليه من النسك.

ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (ص: ٥٣)

٢٧٤٨. سألني بعض من له درايةٌ بعلوم الفلسفة فقال: إن الحكماء يقولون: إن الصداقة لا تدوم إلا بين الفضلاء، فهل يوجد هذا المعنى في القرآن؟ فقلت له: يقول الله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾، فهذا يدل على أن الفضلاء يستمرون على صداقتهم ولو مع الأهوال العظيمة.

موسوعة الأعمال الكاملة لمحمد الخضر حسين (٢ / ٥٠٩)

٢٧٤٩. الإسلام لم يهذِّب الحبَّ ويزكيه فحسب، بل جعله عبادة يتعبَّد بها المؤمن، ويستشعر لذَّتها، ويرجو بها رضوان ربه، فما أسوأ أن تزول هذه المعاني العظيمة، وتُختزل هذه المحبة في وردةٍ حمراء سرعان ما تذبل، ويُختصَر زمن التعبير عنها في يومٍ واحد، تأمل في خلود حبِّ المتقين: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾.

أ. د. ابتسام الجابري

٢٧٥٠. إنها قاعدة مُطَّردة في بيان مصير أيِّ نوعٍ من العلاقات، فتخيَّر كيف تكون النهاية، واختر اليوم صديقًا لا يعاديك يوم القيامة، وتذكَّر أن صُحبة التقوى ثمارُها تمتدُّ إلى عالم الآخرة، ألا ما أجمل التقوى حين تزين علاقاتنا، بل حياتنا كلها.

أ. د. عمر المقبل

﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾

٢٧٥١. لولا الإضافة ما طابت الضيافة!

ترجمة السراج البلقيني من تأليف ابنه عبد الرحمن (ص: ١٢٣)

﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾

٢٧٥٢. أيُّ نعيمٍ أعظم من هذا، ثم لا نسابق ونسارع إليه؟!

د.عبدالملك القاسم

﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾

٢٧٥٣. القرآن الكريم يُتلى على الناس في دنياهم قبل أن يصلوا إلى أُخراهم، لكي يسارعوا إلى اتِّباعه والعمل به، ولا يكونوا من أولئك الذين يقال لهم وهم في عذاب جهنم خالدون: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾.

د. محمد الراوي، حديث القرآن عن القرآن (ص: ١٤)

سورة الدخان

﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾

٢٧٥٤. أقسَمَ بالقرآن أنه أنزل القرآن في ليلة مباركة، وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن.

الشربيني، السراج المنير (٣ / ٥٧٨)

٢٧٥٥. ﴿لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ في كثرة خيراتها، مباركة في سعة فوائدها ومبراتها، ومن بركتها: أنها تفوق ليالي الدهر، وأن من قامها إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، أما يحق لك -أيها المؤمن- أن تُـجرِّد قلبك في هذه الليلة من جميع الأشغال؟ وأن تُقبِل بكُلِّيتك إلى طاعة ذي العظمة والجلال؟ وأن تعترف بذنوبك وفاقتك وافتقارك؟ وأن تتوسل إليه مخلصًا في خضوعك وانكسارك؟

السعدي، الفواكه الشهية في الخطب المنبرية (ص: ١٧٠) مختصر

٢٧٥٦. تدبَّر كيف جمع الله في ليلة القدر أنواع البركات: فالقرآن مبارك، ونزل في ليلة مباركة، وفي شهر مبارك، ونزل به أكثر الملائكة بركةً على أكثر البشر بركة، وواهب البركات كلها هو الله ﷻ؛ فحَرِيٌّ بالمؤمن أن يجتهد لعله يدرك بركة هذه الليلة، فينعم ببركتها في الدنيا والآخرة.

د. عبد الله الغفيلي

٢٧٥٧. من لم يحرص على الربح في هذه الليلة المباركة فمتى يكون الحرص، ومن لم يُنب إلى الله في هذا الوقت الشريف فمتى تكون الإنابة، ومن لم يزل متقاعسًا فيها عن الخيرات ففي أي وقت يكون العمل.

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، فقه الأدعية والأذكار (٣ / ٢٦٠)

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾

٢٧٥٨. تأمل في قوله: ﴿حَكِيمٍ ۝٤﴾؛ ليتبين للمؤمن أنَّ أوامره مُحْكَمةٌ مُتقَنةٌ، ليس فيها خللٌ ولا نقصٌ ولا سفهٌ ولا باطل، ذلك تقدير العزيز العليم.

ابن عثيمين، مجالس شهر رمضان (١ / ١٠٤)

٢٧٥٩. «اللَّهُمَّ إنك عفو تحب العفو فاعف عني»، هذا الدعاء المبارك عظيمُ المعنى، عميقُ الدلالة، كبيرُ النفع والأثر، وهو مناسبٌ لليلة القدر التي ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾، ويُقدَّر فيها أعمالُ العباد لسنةٍ كاملة حتى ليلة القدر الأخرى، فمن رُزق في تلك الليلة العافية وعفا عنه ربه فقد أفلح وفاز، وربح أعظم الربح.

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، فقه الأدعية والأذكار (٣ / ٢٦٠) مختصر

﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥﴾

٢٧٦٠. والمراد بالعندية أنه على وفق الحكمة والتدبير؛ أي: أعني بهذا الأمر أمرًا فخيمًا حاصلًا على مقتضى حكمتنا وتدبيرنا، وهو بيانٌ لزيادة فخامته ومدحه.

الآلوسي، روح المعاني (١٣ / ١١٣)

﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾

٢٧٦١. عن أبي الجوزاء في قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ قال: «هي ليلة القدر؛ يُجاء بالديوان الأعظم؛ السَّنَة إلى السنة، فيغفر الله ﷻ لمن شاء؛ ألا ترى أنه قال: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾».

شعب الإيمان للبيهقي (٥ / ٢٥٥)

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٢٧٦٢. قال ابن عباس ﷺ: «لم يكن لهم في الأرض آثارٌ صالحة، ولم يكن يصعد إلى السماء منهم خير، فلم تبكِ عليهم السماء والأرض».

تفسير الطبري (٢١ / ٤٢)

سورة الجاثية

﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥﴾

٢٧٦٣. ألا إنَّ العاقل حقًّا إذا شاهد قُدرة الله في تصريف هذه الرياح وتقليبها شمالًا وجنوبًا، وليلًا ونهارًا، وما تحمله من أمطارٍ وأخطارٍ؛ أورثه ذلك تعظيمًا لله، وخوفًا من عذابه، ولم يأمن مكر الله: ﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ١٧﴾ [الملك:١٧].

د. عبد الله الغفيلي

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤﴾

٢٧٦٤. إذا كان الله قد أمر بالصفح عن المشركين، فمن باب أولى عن المؤمنين!

د. عبد الله الجعيثن

٢٧٦٥. زُرْتُ أحدَ العُباد في سن السبعين، فذَكَرَ موقفًا حصل له أيامَ شبابه، حيث دخل سجن التوقيف مع خصمٍ له، في قضيةٍ حقوقية، قال: والحق معي، وكان خصمي سفيهًا، وكنت أوقظه للصلاة، فقد كان مقصرًا فيها، وعندما أتى علينا وقت السَّحَر؛ توضأت وأخذت المصحف وصليت، وبدأت بالجاثية، فلما بلغت قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ تأثرت بها كثيرًا، وبكيت منها بكاءً طويلًا، وعفوت عن خصمي بسببها.

من مشاركات المتدبرين

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾

٢٧٦٦. كل ما خالف الشريعة فهو هوى.

أ. د. عمر المقبل

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾

٢٧٦٧. نقل مسروق عن رجلٍ من أهل مكة أنه قال له: هذا مقام (مكان) أخيك تميم الداري؛ لقد رأيته ذات ليلةٍ حتى أصبح أو قرب أن يصبح، يقرأ هذه الآية من كتاب الله ويركع ويسجد ويبكي.

الزهد لابن المبارك (١ / ٣١)

٢٧٦٨. قال مولى الربيع بن خثيم: «بِتُّ عند الربيع ذات ليلة، فقام يصلي فمرَّ بهذه الآية، فمكث ليلته حتى أصبح، ما جاوز هذه الآية إلى غيرها ببكاء شديد».

الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٢٦٧)

٢٧٦٩. هذه الآية هي موقفٌ للعارفين يبكون عنده، وروي عن الربيع بن خثيم أنه كان يرددها ليلةً جمعاء، وكذلك عن الفضيل بن عياض، وكان يقول لنفسه: «ليت شعري! مِن أيِّ الفريقين أنت؟!»، وقال الثعلبي: «كانت هذه الآية تُسمَّى: مبكاة العابدين».

المحرر الوجيز لابن عطية (٥ / ٨٥)

٢٧٧٠. يا من يطمع في علوِّ الدرجات من غير عمل صالح، هيهات هيهات: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

ابن رجب، اختيار الأولى (ص: ٨٠)

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٢٧٧١. مخالفة ما تهوى الأنفس أمرٌ شاق عليها، ولذلك بلغ أهل الهوى في اتباعه مبالغَ لا يبلغها غيرهم، وكفى شاهدًا على ذلك حالُ المشركين وغيرهم ممن أصرَّ على ما هو عليه، حتى رضوا بإهلاك النفوس والأموال، ولم يرضَوْا بمخالفة الهوى، حتى قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾.

الشاطبي، الموافقات (٢ / ٢٦٤) مختصر

٢٧٧٢. آيةٌ من كتاب الله كانت سببًا -بعد توفيق الله- في تَركي لمعصيةٍ طالما نغَّصت عليَّ حياتي، هي هذه الآية.

من مشاركات المتدبرين

سورة الأحقاف

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾

٢٧٧٣. هذا من لُطفِه تعالى بعباده وشُكرِه للوالدَين؛ أن وصَّى الأولاد وعَهِد إليهم أن يُحسنوا إلى والدِيهم.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٨١)

٢٧٧٤. شكى أبو مَعشَر ابنه إلى طلحة بن مُصرِّف، فقال: استعن عليه بهذه الآية: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾.

حلية الأولياء لأبي نعيم (٥ / ١٩)

٢٧٧٥. تأمل كيف جعل صلاح الذرية من صلاح النفس، لعظيم أثر الذرية على الإنسان في دنياه وآخرته.

أ. د. عبدالعزيز العويد

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾

٢٧٧٦. من حكمة الله تعالى أن الريح لم تأتهم هكذا، وإنما جاءتهم وهم يؤمِّلون أنها غيث، ليكون وَقْعها أشد؛ شيءٌ أقْبَل فظنُّوه ريحًا تسقيهم، فإذا هو ريحٌ تدمرهم، فكَوْنُ العذابِ يأتي في حالٍ يتأمل فيها الإنسان كشفَ الضرر؛ يكون أعظم وأعظم.

ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (١ / ٣٣٤)

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾

٢٧٧٧. مَن ضعُفت نفسُه عن ملاحظة قِصَر الوقتِ، وسرعة انقضائه، فليتدبَّر هذه الآية.

ابن القيم، الوابل الصيب (ص: ١٨)

سورة محمد

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٤﴾

٢٧٧٨. ما أعظم ما تسكبُه هذه الآية في قلبِ المتدبِّر لها من طمأنينةٍ ويقينٍ بحكمة الله وعِلْمه، وأنَّه سبحانه لا يَعْجَل لعجلة عباده، وأنَّ من وراء ما يحصل حِكَمًا بالغةً، تتقاصر دونها عقول البشر وأفهامهم.

أ. د. عمر المقبل

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾

٢٧٧٩. من استشعر التقوى في مقاصده، وأخلص النيَّة لله في أعماله، لم يُسْلِمْه الله إلى عدوِّه، ولم يُعْلِه عليه، وكان الظفر له على مَن ناوأه.

القصاب، النكت الدالة على البيان (٤ / ١٥٠)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ١١ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢﴾

٢٧٨٠. لـمَّا ذكر تعالى أنه وليُّ المؤمنين ذكر ما يفعل بهم في الآخرة، من دخول الجنات التي تجري من تحتها الأنهار... ولـمَّا ذكر أن الكافرين لا مولى لهم ذكر أنهم وُكِلُوا إلى أنفسهم، فلم يتصفوا بصفات المروءة، ولا الصفات الإنسانية، بل نزلوا عنها دركات، وصاروا كالأنعام.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٨٦)

٢٧٨١. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢﴾ ساووا الأنعام في العاجلة، وفاقتهم في الآجلة.

د. محمد الحمد

﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ١٥﴾

٢٧٨٢. لا يحتمل الإنسان ارتفاع حرارة جسمه ولو درجات قليلة! فكيف إذا جلبها لجوفه؟ تأمل: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ١٥﴾ هذا ما حدث للأمعاء وهي في آخر الجوف، فما ظنك بما فوقها من أعضاء الجسم؟! نسأل الله العافية.

من مشاركات المتدبرين

﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾

٢٧٨٣. من أهم أسباب تحصيل العلم: إصلاح النية، وحفظ الوقت، والعمل بما عَلِمَ، وقد جاء في بعض الآثار: «مَن عَمِلَ بما عَلِمَ أورثه الله عِلْمَ ما لم يَعلم»[1]، وشاهِدُه في كتاب الله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾.

مجموع فتاوى ابن باز (٦ / ٢٤٢)

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦ / ١٦٣).

﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾

٢٧٨٤. بالتوحيد يقوى العبد ويستغني، فلا يزول فقر العبد وفاقته إلا بالتوحيد، فإنه لا بد له منه، وإذا لم يحصل له لم يزل فقيرًا محتاجًا مُعذَّبًا في طلب ما لم يحصل له، وإذا حصل مع التوحيد الاستغفار؛ حصل له غناه وسعادته، وزال عنه ما يعذبه.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١ / ٥٥ - ٥٦) مختصر

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾

٢٧٨٥. تلا رسول الله ﷺ يومًا هذه الآية، فقال شابٌّ من أهل اليمن: بل عليها أقفالها حتى يكون الله ﷻ يفتحها أو يفرجها، فما زال الشاب في نفس عمر رضي الله عنه حتى ولي عمر، فطلبه ليستعمله، وقال: إنه لم يقل ذلك إلا مِن عقل!

تفسير الطبري (٢١ / ٢١٧) والقضاء والقدر للبيهقي (ص: ٢٧٠)

٢٧٨٦. التدبر إنما يكون لـمَن التفت إلى المقاصد، وذلك ظاهر في أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن؛ فلم يحصل منهم تدبُّر.

الشاطبي، الموافقات (٤ / ٢٠٩)

٢٧٨٧. كأنه قيل: هل يجددون التدبر تجديدًا مستمرًّا لترِق قلوبهم به وتنير بصائرهم له.

البقاعي، نظم الدرر (١٨ / ٢٤٣)

٢٧٨٨. إنك لتجد في رمضان في بيت الله الحرام خمسين ألفًا بأيديهم المصاحف يقرؤون القرآن، ولكن لا تجد خمسين منهم يفهمون أو يفكرون في أن يفهموا معاني ما يقرؤون، على أني لا أُنكِر أنَّ لقارئ القرآن أجرًا على كل حال؛ له على كل حرف يقرؤه أجر، ولكن الله يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ فمتى نكسر هذه الأقفال حتى نفهم ما يُقال؟!

علي الطنطاوي، ذكريات (٧ / ١٩٢)

٢٧٨٩. إن الله أمرنا أن نتدبر القرآن ونعمل بمقتضاه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾، إن المنادين بعزل القرآن عن نظم الحياة ونبذ أحكامه والإعراض عن تنفيذها، إنما هم قومٌ أصيبوا بمرضٍ في قلوبهم.

عبدالعزيز آل الشيخ، جامع خطب عرفة (ص: ١٦٥)

٢٧٩٠. لم يقُل: (تدبَّروا)، بل قال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾، كأنه هو الأمر اللازم الذي غَفَلوا عنه، والذي يُتعجَّب منه.

باسل الرشود

٢٧٩١. عن خالد بن معدان قال: «ما من آدميٍّ إلا وله أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه وما يصلحه من معيشته، وعينان في قلبه لدينه وما وعد الله من الغيب، فإذا أراد الله بعبدٍ خيرًا أبصرت عيناه اللتان في قلبه، وإذا أراد الله به غير ذلك طمس عليهما، فذلك قوله: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾».

تفسير الطبري (٢١ / ٢١٦)

٢٧٩٢. كل من لم يشتغل بتدبُّرِ آيات هذا القرآن العظيم (أي: تَصَفُّحِها وتَفَهُّمِها وإدراك معانيها والعمل بها) فإنه مُعرِضٌ عنها غير متدبِّرٍ لها، فيستحق الإنكار والتوبيخ إن كان الله أعطاه فهْمًا يقدر به على التدبر.

الشنقيطي، أضواء البيان (٧ / ٢٥٧)

٢٧٩٣. حتى هذه الآية نقرؤها ونتجاوزها كغيرها من الآيات دون أن نشعر بها، فأي حرمان هذا؟!

من مشاركات المتدبرين

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾

٢٧٩٤. إن ما في القلب من النور والظلمة والخير والشر يسري كثيرًا إلى الوجه والعين، وهما أعظم الأشياء ارتباطًا بالقلب، ولهذا يروى عن عثمان أو غيره أنه قال: «ما أسرَّ أحدٌ بسريرةٍ إلا

أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه»، والله قد أخبر في القرآن أن ذلك قد يظهر في الوجه فقال: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾، فهذا تحت المشيئة، ثم قال: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾، فهذا مُقْسَمٌ عليه مُحقَّقٌ لا شرط فيه، وذلك أن ظهور ما في قلب الإنسان على لسانه أعظم من ظهوره في وجهه، لكنه يبدو في الوجه بُدُوًّا خفيًّا يعلمه الله، فإذا صار خُلُقًا ظهر لكثيرٍ من الناس.

ابن تيمية، الاستقامة (١ / ٣٥٥)

٢٧٩٥. ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ في مقالاتهم، في بحوثهم، في خطبهم ومحاضراتهم، في نتائج مراكز أبحاثهم، تتبعها فقط؛ فستجد الكثير من خططهم ومكرهم.

د. عبد الرحمن الشهري

٢٧٩٦. ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ يكشف الله أستار المنافقين بدون سؤال أو طلب، فيخرج الله ما في قلوبهم على ألسنتهم، ويُسمِع الجميع.

د. عبد الملك القاسم

٢٧٩٧. من ثمرات المحن: خروج أضغان المنافقين، وافتضاح مشاعرهم!

د. عبد الله بلقاسم

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾

٢٧٩٨. لا بُدَّ للمحبوبِ من اختبار المُحِبِّ!

ابن الجوزي، المدهش (ص: ٢٤١)

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾

٢٧٩٩. إذا تركتَ مكانَك في الدعوة أو العمل الخيري فإنه لن يبقى شاغرًا؛ كلُّ القصة أنك خسرتَه للأسف، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾.

حجاج العربي

٢٨٠٠. من الخذلان أن يطلب منك أحدهم مساعدةً فتتهرب! أو عفوًا فتتجاهل! لكن الخذلان الحقيقي هو خذلان نفسك لنفسك: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾.

د.عبد اللطيف التويجري

سورة الفتح

﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾

٢٨٠١. ما نطق به اللسان ولم يعقد عليه القلبُ، ليس بعملٍ صالح، كما قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾.

محمد بن عبد الوهاب، تفسير آيات من القرآن (ص: ٩)

﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾

٢٨٠٢. أخبرنا الله ﷻ أنه عَلِم ما في قلوبهم ﷺ وأنزل السكينة عليهم، فلا يحل لأحدٍ التوقف في أمرهم ولا الشك فيهم البتة.

ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤ / ١١٦)

٢٨٠٣. في الآيات دليلٌ على أنَّ الله قد يثيب المؤمن رزقًا في الدنيا على العمل الصالح، ولا يحطُّ ذلك من درجة فضله، ويجعل ذلك من أطيب وجوهه، ألا ترى أن الغنائم أطيب وجوه الكسب.

القصاب، النكت الدالة على البيان (٤ / ١٦١)

٢٨٠٤. إذا أردتَ أن تعرف قيمةَ عمل القلب ومنزلتَه عند الله، فتأمل هذه الآية: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾، فماذا ترتَّب على صدقهم وإخلاصهم؟ ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾، فما أحوجنا لتفقُّد قلوبنا!

أ. د. عمر المقبل

﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾

٢٨٠٥. لن تتخلَّف سنتُه عنَّا أو تتبدل، لكن نحن الذي بدَّلنا!

محمد الفراج

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾

٢٨٠٦. جميع ما يفعله الله فيه نصرُ الإسلام، وهو من نعم الله العظام، كما في هذه الآية، فإن الشيطان استعمل حزبه في إفساد دين الله الذي بعث به رسله وأنزل به كتبه، ومن سنة الله أنه إذا أراد إظهار دينه أقام من يعارضه، فيُحِقُّ الحقَّ بكلماته، ويَقذِف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥٧)

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾

٢٨٠٧. قال أبو عروة: كُنَّا عند مالك بن أنس، فذكروا رجلًا ينتقص الصحابة، فقرأ مالك هذه الآية: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾، حتى بلغ: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ

بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾، فقال مالك: «مَن أصبح في قلبه غيظٌ على أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، فقد أصابته الآية».

حلية الأولياء لأبي نعيم (٦ / ٣٢٧)

٢٨٠٨. ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾، وذلك لتمييز ركوعهم وسجودهم عن ركوع الكفار وسجودهم، وركوع المرائي وسجوده، فإنه لا يبتغي به ذلك، وفيه إشارة إلى معنًى لطيفٍ، وهو المؤمن إذا قال: أنا أبتغي فضلك، يكون منه اعترافًا بالتقصير، فقال: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾، ولم يقل: أجرًا.

الرازي، مفاتيح الغيب (٢٨ / ٨٩) مختصر

٢٨٠٩. قد أثَّرت العبادة -من كثرتها وحسنها- في وجوههم حتى استنارت، فلما استنارت بالصلاة بواطنهم، استنارت بالجلال ظواهرهم.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٩٥)

سورة الحجرات

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾

٢٨١٠. مَن أحبَّ أو أبغض قبلَ أن يأمره الله ورسوله، ففيه نوعٌ من التقدُّم بين يدي الله ورسوله!

ابن تيمية، الاستقامة (٢ / ٢٢٦)

٢٨١١. الافتتاح بنداء المؤمنين للتنبيه على أهمية ما يَرِد بعد ذلك النداء، لتترقبه أسماعهم بشوق، ووَصْفُهم بـ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ جارٍ مجرى اللقب لهم مع ما يُؤذن به أصله مِن أهليَّتِهم لتلقي هذا النهي بالامتثال.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٦ / ٢١٥)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾

٢٨١٢. يقول ابن عقيل الحنبلي: «ما أخوفني أن أُساكن معصيةً فتكون سببًا في سقوط عملي وسقوط منزلةٍ -إن كانت عند الله تعالى- بعدما سمعت قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾، وهذا يدل على أن في بعض التسبُّب وسوء الأدب على الشريعة ما يحبط الأعمال، ولا يشعر العامل إلى أنه عصيانٌ ينتهي إلى رتبة الإحباط؛ هذا يترك الفَطِن خائفًا وجِلًا من الإقدام على المآثم، ثم خوفًا أن يكون تحتها من العقوبة ما يشاكل هذه».

الآداب الشرعية لابن مفلح (٢ / ٣١٧)

٢٨١٣. في إعظامه ﷺ إعظامُ ما وَرَدَ به، ومُستعظِمُ الحقِّ لا يدعه استعظامه أن يألو عملًا بما يحدوه عليه، وارتداعًا عما يصده عنه، وانتهاءً إلى كل خير.

الزمخشري، الكشاف (٤ / ٣٥١)

٢٨١٤. إذا كان رفعُ أصواتهم فوق صوته سببًا لحبوط أعمالهم، فكيف بتقديم آرائهم وعقولهم وأذواقهم وسياساتهم ومعارفهم على ما جاء به ورفعِها عليه؟! أليس هذا أولى أن يكون محبطًا لأعمالهم؟!

ابن القيم، إعلام الموقعين (١ / ٤١)

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾

٢٨١٥. قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام: «ما أتيت عالِـمًا قطُّ فاستأذنت عليه، ولكن صبرت حتى يخرج إلي، وتأوَّلت قول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾».

المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري (٤ / ٤٨٩)

٢٨١٦. إن قلت: فأيُّ فائدةٍ في قوله: ﴿إِلَيْهِمْ﴾؟ قلت: فيه أنه لو خرج ولم يكن خروجه إليهم ولأجلهم، لَلَزمهم أن يصبروا إلى أن يعلموا أن خروجه إليهم.

الزمخشري، الكشاف (٤ / ٣٥٩)

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨﴾

٢٨١٧. قال أبو سعيد الخدري: «لما قُبض رسول الله ﷺ أنكرنا أنفسنا، وكيف لا نُنكر أنفسنا والله تعالى يقول: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾!!».

جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢ / ١٢١٤)

٢٨١٨. قرأ أبو سعيد الخدري: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾، فقال: «هذا نبيكم ﷺ يُوحى إليه، وخيارُ أئمتكم؛ لو أطاعهم في كثيرٍ من الأمر لعنتوا، فكيف بكم اليوم؟!».

سنن الترمذي (٣٢٦٩)

٢٨١٩. قال قتادة: «هؤلاء أصحاب نبي الله؛ لو أطاعهم نبيُّ اللهِ في كثيرٍ من الأمر لعنتوا، فأنتم واللهِ أسخف رأيًا، وأطيش عقولًا! اتَّهم رجلٌ رأيه وانتصح كتابَ الله، فإن كتاب الله ثقةٌ لـمَن أخذ به وانتهى إليه، وإن ما سوى كتاب الله تغرير».

تفسير الطبري (٢١ / ٣٥٦)

٢٨٢٠. ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ إن الشيء إذا حُبب وزُيِّن لم يُترك.

ابن تيمية، الاستقامة (١ / ٣٦٨)

٢٨٢١. هدايتُك للإيمان فضلٌ من الله، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٢١].

عبد الرزاق البدر، من هدايات سورة الفاتحة (ص: ٧٢)

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾

٢٨٢٢. إن الإسلام لم يَدَعْ للمسلم الخيارَ في الوحدة، بل وضع هذه الوحدة الإسلامية موضعَ الأُسس الكبرى من الدين، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

علي الطنطاوي، فصول في الدعوة والإصلاح (ص: ٢٨٦)

٢٨٢٣. يقول أحدُهم: لقيت بمنًى شابًّا غير عربيٍّ، يحمل شيخًا كبيرًا فوق ظهره، فأردت أن أشكره لبرِّه، فقلت:جزيت خيرًا لبرِّك بأبيك، فقال: لكنه ليس أبي، ولا من بلدي، قلت: فمَن إذن؟

قال: وجدتُه بعرفة ليس معه أحدٌ، فحملته على ظهري إلى مزدلفة، ومنها إلى منى، قلت: لِمَ فعلت ذلك؟! فقال: سبحان الله، ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾!

من مشاركات المتدبرين

٢٨٢٤. رتَّب على القيام بحقوق المؤمنين وبتقوى الله: الرحمة، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾، وإذا حصلت الرحمة حصل خيرُ الدنيا والآخرة، ودلَّ ذلك على أن عدم القيام بحقوق المؤمنين من أعظم حواجب الرحمة.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٠١)

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾

٢٨٢٥. ينبغي ألا يجترئ أحدٌ على الاستهزاء بمَن يقتحمه بعينه إذا رآه رثَّ الحال، أو ذا عاهةٍ في بدنه، أو غير لبقٍ في محادثته، فلعله أخلصُ ضميرًا وأنقى قلبًا ممن هو على ضد صفته، فيظلمُ نفسه بتحقير مَن وقَّره الله، والاستهزاء بمن عظَّمه الله.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٦ / ٣٢٥)

٢٨٢٦. عسى أن يكون المسخور به خيرًا من الساخر، وهو الغالب والواقع، فإن السخرية لا تقع إلا من قلبٍ ممتلئ من مساوئ الأخلاق.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٠١)

٢٨٢٧. أركان الأخلاق:

١. حفظ المراتب: كحفظ مرتبة النبي ﷺ: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ [الحجرات:٢].

٢. مراعاة العواقب: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [الحجرات:٥].

٣. تحري المناقب، وتجنب المثالب: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾.

د. مصطفى البحياوي، تفسير سورة الحجرات (صوتي)

٢٨٢٨. قال بعض السلف: «أصبِحُوا تائبين، وأمسُوا تائبين»؛ علَّق ابن رجب قائلًا: «يشير إلى أن المؤمن لا ينبغي أن يصبح ويمسي إلا على توبة، فإنه لا يدري متى يفجأه الموت صباحًا أو مساءً، فمن أصبح أو أمسى على غير توبةٍ فهو على خطر، لأنه يخشى أن يلقى الله غير تائب، فيُحشَر في زمرة الظالمين؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾».

لطائف المعارف (ص: ٣٤٤)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

٢٨٢٩. انظر للترتيب: ﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾، فإنْ ظنَّ الإنسانُ بأخيه شيئًا تجسَّسَ عليه، ولهذا قال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾، فإذا تجسَّس صار يغتابه، ولهذا قال في الثالثة: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾.

ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (٢ / ١٢١)

٢٨٣٠. هذه الآية أصلٌ في سد الذرائع وتعليم الورع، فلأجل بعض الظن نجتنب كثيره!

أ. د.عبد المحسن المطيري

٢٨٣١. أمر الله المؤمنين أن يجتنبوا الظن، وكأنه شيءٌ ماثلٌ للعيان يمرُّ عليه الإنسان، فعلى العاقل أن يجتنبه تمامًا؛ لأن بعض هذا الظن (أي: القليل منه) إثمٌ، فلأجل هذا القليل يُترك الكثير، ولو أن الناس أخذوا بهذا التوجيه واجتنبوا كثيرًا من الظن؛ لأراحوا واستراحوا.

د. عويض العطوي، كيف نتدبر القرآن (صوتي)

٢٨٣٢. تأمل كيف نَفَّر القرآن من الغيبة على أبلغ وجه، إذ جعل المحبة متجهة إلى ما لا يمكن أن تتجه إليه النفس، ولا يميل إليه الطبع، وهو أكل لحم الميت، وزاد الصورة شناعةً وبشاعةً أن جعل الميت إنسانًا وأخًا لمن يأكله! ولا يقارف هذا إلا حيوانٌ متوحشٌ، لا يخضع لتشريع، ولا عهد له بتهذيب، وجَعْلُ المأكولِ (لحم ميت) دقيقٌ في معناه، لأنه يلفت إلى جُبنِ المغتاب؛ إذ يتَّخذ من غياب أخيه وسيلةً إلى ثلمِ عرضه وتجريح سمعته وهو غافلٌ عنه.

محمد الخضر حسين، موسوعة الأعمال الكاملة (٢ / ٨١٩)

٢٨٣٣. سوء الظن والتجسس والغيبة كلها اعتداءٌ على شخصِ المسلم الغائب، جمعها الله في آيةٍ لاشتراك غاياتها.

د. سعود الشريم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾

٢٨٣٤. ليس في كتاب الله آيةٌ واحدة يمدح الله فيها أحدًا بنسبه، ولا يذم أحدًا بنسبه، وإنما يمدح بالإيمان والتقوى، ويذم بالكفر والفسوق والعصيان!

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣٥ / ٢٣٠)

٢٨٣٥. ليس الكرم أن يكون الإنسان من القبيلة الفلانية، أو من الشعب الفلاني، الكرم الحقيقي النافع هو الكرم عند الله، ويكون بالتقوى، فكلما كان الإنسان أتقى لله كان عند الله أكرم! فإذا أحببت أن تكون عند الله كريمًا فعليك بتقوى الله ﷻ.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٥٨)

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ ۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾

٢٨٣٦. قال ابن زيد: «لا نعمة أفضل من الإسلام، والنعمُ بعدُ تَبَعٌ لها»، وقرأ قول الله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾.

تفسير الطبري (١٠ ٥٩٥)

سورة ق

﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١﴾

٢٨٣٧. قَسَمٌ بالقرآن، والقسم به كنايةٌ عن التنويه بشأنه، لأن القسم لا يكون إلا بعظيمٍ عند الـمُقسِم.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٦ / ٢٧٦)

﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ٤﴾

٢٨٣٨. عبّر بالانتقاص دون التعبير بالإعدام والإفناء، لأن للأجساد درجاتٍ من الاضمحلال تدخل تحت معنى النقص، فقد يفنى بعض أجزاء الجسد ويبقى بعضه، وقد يأتي الفناء على جميع أجزائه، وقد صح أن عَجْبَ الذَّنَبِ لا يفنى[1]، فكان فناء الأجساد نقصًا لا انعدامًا.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٦ / ٢٨٢) بتصرف

﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ٥﴾

٢٨٣٩. قال الحسن: «ما ترك قومٌ الحقَّ إلا مرج أمرهم».

تفسير البغوي (٤ / ٢٧١)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٩٣٥)، ومسلم في صحيحه (٢٩٥٥).

٢٨٤٠. هكذا كل إنسانٍ يردُّ الحق أولَ مرةٍ، فليعلم أنه سيُبتلى بالشك والريب في قبول الحق في المستقبل، ولهذا يجب علينا من حين أن نسمع أن هذا الشيء حقٌّ أن نقول: سمعنا وأطعنا.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٧٥)

٢٨٤١. يستفاد من هذه الآية أن مما يفتح الله به على العبد في معرفة الأحكام الشرعية أن يكون مصدقًا موقنًا، فكلما كنت مصدقًا موقنًا فاعلم أن الله سيفتح لك ما لا يفتحه لغيرك، أما من كان مكذبًا فإن أبواب الهداية تُغلق دونه.

ابن عثيمين، اللقاء الشهري (رقم ٥)

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۙ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ۝١١﴾

٢٨٤٢. قد يقول قائل: إنَّ كلمة ﴿فَوْقَهُمْ﴾ لا فائدة منها، لأن السماء معروفة أنها فوق، ولكن نقول: إن النص على كونها فوقهم إشارةٌ إلى عظمة هذه السماء، وأنها مع علوها وارتفاعها وسَعَتِها وعظمتها تدلُّ على كمالِ خَلْقِه وقدرته ﷻ.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٧٧)

٢٨٤٣. قيَّد العبدَ بكونه منيبًا، وجعل خلق السماوات والأرض تبصرةً لعباده المخلصين، وقال بعد ذلك في الثمار: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾، مطلقًا! لأن الرزق حاصلٌ لكل أحد، غير أن المنيب يأكل ذاكرًا شاكرًا للإنعام، وغيره يأكل كما تأكل الأنعام، فلم يخصص الرزق بقيد.

الرازي، مفاتيح الغيب (٢٨ / ١٣٠)

٢٨٤٤. في قوله تعالى: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾﴾، إلى قوله: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ تنبيهٌ على أن الواجب على العبد أن يكون انتفاعُه بذلك من حيث التذكر والاستبصار أهمَّ وأقدم من تمتُّعه به من حيث الرزق!

أبو السعود، إرشاد العقل السليم (٨ / ١٢٧)

﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾

٢٨٤٥. هذه من براهين البعث، لأن من لم يَعْيَ بخلق الناس، ولم يعجز عن إيجادهم الأول؛ لا شكَّ في قدرته على إعادتهم وخلقهم مرةً أخرى، لأن الإعادة لا يمكن أن تكون أصعب من البدء.

الشنقيطي، أضواء البيان (٧ / ٤٢٥)

﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾

٢٨٤٦. لم يقل: على اليمين وعلى الشمال، لأنهما ليسا على كتفيه، بل هما في مكانٍ قريب، أقرب من حبل الوريد.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٩١)

﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾

٢٨٤٧. قال عطاء بن أبي رباح: «أما يستحي أحدكم لو نُشرت صحيفته التي أملى صدرَ نهارِه وليس فيها شيءٌ من أمر آخرته؟!».

شعب الإيمان للبيهقي (٧ / ٩٧)

٢٨٤٨. قال سفيان الثوري لبعض أصحابه: لو كان معكم مَن يرفع حديثكم إلى السلطان، أكُنتُم تتكلمون بشيءٍ؟ قالوا: لا، قال: فإن معكم من يرفع الحديث إلى الله!

التبصرة لابن الجوزي (٢ / ٢٥٥)

٢٨٤٩. فإذا كانت الأقوال تُكتب، فالأفعال من باب أولى؛ فعليك أن تتقي الله ﷻ، ولا تخالفه، إذا سمعت الله يقول خبرًا فقل: آمنت به وصدقت، وإذا سمعت الله يأمر بشيء أو ينهى عن شيء فقل: آمنت به وسمعًا وطاعة.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٢٩٧)

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾

٢٨٥٠. نبَّه على اقتراب ذلك بأن عبَّر عنه بلفظ الماضي!

الزمخشري، الكشاف (٤: ٣٨٥)

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾

٢٨٥١. من أسباب الإكرام ألا يتعب الداخل إلى الجنة، فهي تَقْرُب منهم؛ أي: لا يتعبون في قصد دخولها، ولا في المسير إليها.

صالح آل الشيخ

﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾

٢٨٥٢. فإن قلت: كيف قرن بالخشية اسمَه الدالَّ على سعة الرحمة؟ قلت: للثناء البليغ على الخاشي، وهو خشيتُه مع علمه أنه الواسع الرحمة.

الزمخشري، الكشاف (٤: ٣٩٠)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾

٢٨٥٣. من أوضح ما يكون لذوي الفهم: قصص الأولين والآخرين، قصص من أطاع الله وما فعل بهم، وقصص من عصاه وما فعل بهم، فمن لم يفهم ذلك ولم ينتفع به، فلا حيلة فيه،

كما قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾.

محمد بن عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول (ص: ١١)

٢٨٥٤. في قوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ إشارةٌ إلى أن مجرَّد الإصغاء لا يفيد، ما لم يكن المصغي حاضرًا بفطنته وذهنه. وفي الآية ترتيبٌ حسن، لأنه إنْ كان ذا قلب ذكيٍّ يستخرج المعاني بتدبُّره وفِكْرِه فذاك، وإلا فلا بد أن يكون مستمعًا مصغيًا إلى كلام المنذر؛ ليحصل له التذكير.

نظام الدين النيسابوري، غرائب القرآن (٦ / ١٧٩)

٢٨٥٥. انفتاح القلب، وإلقاء السمع من أعظم مفاتيح التدبر!

أ. د. عمر المقبل

٢٨٥٦. عن ابن عباس ﷺ في هذه الآية: «كان المنافقون يجلسون عند رسول الله ﷺ ثم يخرجون فيقولون: ماذا قال آنفًا؛ ليس معهم قلوب!».

الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (١٢ / ١١١)

٢٨٥٧. التعبير بـ ﴿أَلْقَى﴾ مستعارٌ لشدة الإصغاء للقرآن ومواعظ الرسول ﷺ؛ كأنَّ أسماعهم طُرِحت في ذلك، فلا يشغلها شيءٌ آخر تسمعه!

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٦ / ٣٢٤)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾

٢٨٥٨. تأمل قوله تعالى عَقيب ذلك: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾، فإن أعداء الرسول ﷺ نَسَبُوه إلى ما لا يليق به، وقالوا فيه ما هو مُنزَّهٌ عنه، فأمره الله ﷻ أن يصبر على قولهم، ويكون له أسوة بربه سبحانه، حيث قال أعداؤه فيه ما لا يليق.

ابن القيم، إغاثة اللهفان (٢ / ٣٤٠)

٢٨٥٩. الصبر على ما يقولون يتضمن شيئين: الأول: عدم التضجُّر مما يقول هؤلاء، وأن يتحمَّل ما يقوله أعداؤه فيه، وفيما جاء به. والثاني: أن يمضي في الدعوة إلى الله، وألَّا يتقاعس.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ١١١)

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾

٢٨٦٠. فإن قيل: أليس يُوعظ بالقرآن الكافرُ والمؤمن جميعًا، فكيف معنى قوله: ﴿مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾، والكافر لا يخاف وعيد الله؟

» والجواب: أنه لمَّا لم ينتفع بالقرآن إلا المؤمن، فكأنه لم يُـخوَّف بالقرآن إلا المؤمنون.

تفسير السمعاني (٥ / ٢٤٨)

٢٨٦١. إن مواعظ القرآن تُذيب الحديد، وللفهوم كل لحظةٍ زجرٌ جديد، وللقلوب النَّيِّرة كل يومٍ به عِيد، غير أن الغافل يتلوه ولا يستفيد.

ابن الجوزي، التبصرة (١ / ١١٠)

٢٨٦٢. تدبُّر القرآن والتذكر بمواعظه لا يكون إلا لخائفٍ من وعيد الله، وبحسب ذلك الخوف يتفاوت الخلق.

عدنان البخاري

سورة الذاريات

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤﴾

٢٨٦٣. ذكر ابن تيمية في تفسير الآيات أنه بدأ بالرياح، وفوقها السحاب، وفوقه النجوم، وفوقها الملائكة المقسمات أمر الله، وهذا فيه حُسن الترتيب والانتقال من السافل إلى العالي.

التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ص: ٢٧٩)

﴿إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ۝٨﴾

٢٨٦٤. أقسَم الله على أن الرادين لما بَعَثَ به رسوله ﷺ المعارضين له بعقولهم في قولٍ مختلف، لا يثبت لهم قدمٌ على شيء يعولون عليه، فتأمل أيَّ مسألةٍ أردت من مسائلهم ودلائلهم تجدهم مختلفين فيها غاية الاختلاف؛ يقول هذا قولًا وينقضه الآخر، فيجيء الثالث فيقول قولًا غير ذينك القولين وينقضهما.

ابن القيم، الصواعق المرسلة (٤ / ١٤٣١)

﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ۝١٨﴾

٢٨٦٥. هذه سيرة الكريم؛ يأتي بأبلغ وجوه الكرم ويستقِلُّه ويعتذر من التقصير.

الرازي، مفاتيح الغيب (٢٨ / ١٦٨)

٢٨٦٦. فهم يسألون المغفرة بعد تهجدهم وقيامهم وسهرهم في طاعة الله خوفًا من أن يكون هناك تقصيرٌ، وهذا مما يدل على معرفتهم بأنفسهم، وأنهم يرون أنفسهم مقصرين، خلافًا لما يفعله بعض الناس الآن إذا تعبد للهِ بأدنى عبادةٍ شمخ بنفسه وأدلَّ على الله تعالى بها.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ١٢٥)

٢٨٦٧. الأسحار جمع (سَحر)، وهو آخر الليل، وخصَّ هذا الوقت لكونه يكثر فيه أن يغلب النوم على الإنسان فيه، فصَلاتُهم واستغفارهم فيه أعجب من صلاتهم في أجزاء الليل الأخرى، وجَمَعَ (الأسحار) باعتبار تكرر قيامهم في كل سَحر.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٦ / ٣٥٠)

﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾

٢٨٦٨. قال قتادة: «من تفكَّر في خلقه عَلِم أنما لُيِّنت مفاصله للعبادة».

الدر المنثور للسيوطي (٧ / ٦١٩)

٢٨٦٩. قال ابن زيد: فينا آياتٌ كثيرة؛ هذا السمع والبصر واللسان، وهذا الكلام الذي يتلجلج به، وهذا القلب؛ أيُّ شيء هو؟ إنما هو مضغةٌ في جوفه يجعل الله فيه العقل؛ أفيدري أحدكم ما ذاك العقل وما صفته وكيف هو؟

تفسير الطبري (٢١ / ٥٢٠) مختصر

﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣﴾

٢٨٧٠. عن الحسن في هذه الآية قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله أقوامًا أقسم لهم ربهم بنفسه فلم يصدقوه».

تفسير الطبري (٢١ / ٥٢٣)

٢٨٧١. أقسم سبحانه أعظم قَسَمٍ، بأعظم مُقسَمٍ به، على أجلِّ مُقسَمٍ عليه، وأكَّد الإخبار بهذا القَسَم، ثم أكَّد بتشبيهه بالأمر الـمُحَقَّق الذي لا يشك فيه ذو حاسةٍ سليمة!

ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن (ص: ٤٢٢)

٢٨٧٢. لقد أقسم ربنا في كتابه بكثيرٍ من مخلوقاته: أقسم بالشمس وضحاها، وأقسم بالليل، وبالفجر، فلما ذكر الرزق أقسم بذاته ﷻ.

علي الطنطاوي، نور وهداية (ص: ١٢٨)

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦﴾

٢٨٧٣. يتضمن ثلاثة أنواع من المدح:

١. خدمة ضيفه بنفسه، فإنه لم يُرسِل به، وإنما جاء به بنفسه.

٢. أنه جاءهم بحيوانٍ تامٍّ، لم يأتهم ببعضه، ليتخيروا من أطايب لحمه ما شاؤوا.

٣. أنه سمينٌ ليس بمهزول، وهذا من نفائس الأموال، ولد البقرة السمين، فإنهم يُعجبون به، فمن كرمه هان عليه ذبحه وإحضاره.

ابن القيم، الرسالة التبوكية (ص: ٦٨)

﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٦﴾

٢٨٧٤. قال قتادة ﷺ في قول الله تعالى: ﴿فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٦﴾: «لو كان فيها أكثر من ذلك لأنجاهم الله، ليعلموا أن الإيمان عند الله محفوظٌ، لا ضيعةَ على أهله».

تفسير الطبري (٢١ / ٥٣٢)

٢٨٧٥. إنما قال: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٦﴾ دون أن يقول: فأخرجنا لوطًا وأهل بيته؛ قصدًا للتنويه بشأن الإيمان والإسلام؛ أي أن الله نجَّاهم من العذاب لأجل إيمانهم بما جاء به رسولهم، لا لأجل أنهم أهل لوط.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧ / ٨)

٢٨٧٦. انتبه يا أخي الداعية؛ لا تجزع إذا دعوت فلم يستجب لك من المئة إلا عشرة، فالرسل عليهم الصلاة والسلام يبقون في أممهم دهورًا كثيرة ولا يتبعهم إلا القليل، ولوط عليه الصلاة والسلام لم يتبعه من القرية أحد.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ١٥٠)

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾

٢٨٧٧. قومٌ أقوياء أشداء هلكوا بهذه الريح اللطيفة، التي لا ترى لها جسمًا، وإنما تحس بها بدون أن ترى شيئًا، ومع ذلك قضت عليهم بأمر الله.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ١٥٥)

﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾

٢٨٧٨. سمَّى الله الرجوع إليه فرارًا، لأنَّ في الرجوع لغيره أنواع المخاوف والمكاره، وفي الرجوع إليه أنواع المحابِّ والأمن والسرور والسعادة والفوز.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨١٢)

٢٨٧٩. لن تجد أرحم منه، فأين تفِرُّ عنه؟!

د. عبد الله الغفيلي

﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾

٢٨٨٠. هذا يدل على أنهم إنما اتفقوا لأن قلوب بعضهم تشبه قلوب بعضٍ في الكفر والطغيان، فتشابهت مقالاتهم للرسل لأجل تشابه قلوبهم.

الشنقيطي، أضواء البيان (٧ / ٤٤٢)

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾

٢٨٨١. هنا فتِّش عن نفسك؛ هل أنت إذا ذُكِّرت بآيات الله وخُوِّفت من الله ﷻ، هل أنت تتذكر أم يبقى قلبك كما هو قاسيًا؟ إن كانت الأولى فاحمدِ الله، فإنك من المؤمنين، وإن كانت الثانية فحاسبْ نفسك ولا تلُومَن إلا نفسك، وعليك أن ترجع إلى الله ﷻ حتى تنتفع بالذكرى.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ١٦٦)

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾

٢٨٨٢. قال إبراهيم بن أدهم: «صدق اللهُ عزَّ اسمه فيما يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴿٥٦﴾﴾، ولم يقل: وما خلقت الجن والإنس إلا ليَعْمُرُوا الدنيا ويجمعوا الأموال ويبنون الدور ويشيدون القصور ويتلذذون ويتفكهون».

حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٨ / ٤٠)

٢٨٨٣. إنما أخبرنا الله بذلك لأجل أن نلجأ إليه في جميع أمورنا؛ إذا علمنا أنه هو الخالق بعد العدم وأصابنا المرض نلجأ إلى الله، لأن الذي خلقك وأوجدك من العدم قادر على أن يُصِح بدنك.

ابن عثيمين، تفسير جزء عمَّ (ص: ١٦١)

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾﴾

٢٨٨٤. انظر كيف سمَّى الله تعالى السابقين بأزمانٍ بعيدة أصحابًا لهؤلاء، وذلك لاتفاقهم في التكذيب ورمي الرسل بما لا يستحقون، فهم أصحابٌ في الواقع، وإن تباعدت الأزمان والأماكن.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ١٧٠)

سورة الطور

﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ ۝٢﴾

٢٨٨٥. أقسم سبحانه بسيد الجبال، وسيد الكتب، ويكون ذلك متضمنًا للنبوتين المعظمتين: نبوَّة موسى ونبوَّة محمد، وكثيرًا ما يقرن بينهما وبين محلهما كما في سورة (التين).

ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن (ص: ٢٦٥)

﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤﴾

٢٨٨٦. إذا قرأتَ هذه الآية، وعلمتَ أن الله يُقْسِم بهذا البيت الذي في السماء السابعة، ويَدخله كل يومٍ سبعون ألف مَلَك، تيقَّنت أنَّ في السماء والأرض عبادًا غيرك يعبدون الله، لكن ليس لك ولا لغيرك إلا الله، وأنه سبحانه غنيٌّ عن كلِّ خلقه، وكلُّ خلقه -بلا استثناء- فقيرٌ إليه، شاء أم أبى، وهذا الذي يتركه أثر القرآن في نفوسنا إذا تلوناه وتدبَّرناه.

صالح المغامسي، تأملات قرآنية (صوتي)

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧﴾

٢٨٨٧. هذه واللهِ جملةٌ عظيمةٌ مؤثرةٌ، لكنها لا تؤثر إلا على قلبٍ ليِّنٍ كلِين الزبد أو أشد، أما القلب القاسي فلا يهتم بها، تمرُّ عليه وكأنه حجارة، وكان عمر ﷺ إذا قرأ هذه الآية يمرض حتى

يُعاد[1]! يمرض من شدة ما يقع على قلبه من التأثُّر حتى يُعاد، فإذا كان العذاب واقعًا وليس له دافع؛ أليس الجدير بنا أن نخاف؟

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ١٧٨)

﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾

٢٨٨٨. قد يظن الظان أن المصدر هنا ﴿مَوْرًا ۝٩﴾ لمجرد التوكيد، ولكنه ليس كذلك بل هو لبيان تعظيم هذا المور، والمور بمعنى الاضطراب، يعني أن السماء تضطرب وتتشقق، وتتفتح وتختلف عما هي عليه اليوم، ولا إنسان يتصوَّر أو يعلم حقيقة ذلك اليوم، ولكننا نعلم المعنى بما أخبر الله به عنه، أما الحقيقة فهي شيء فوق ما نتصوره الآن!

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ١٧٩)

﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝١٨﴾

٢٨٨٩. استحضار الجلالة بوصف (ربهم) للإشارة إلى عظيم ما آتاهم؛ إذ العطاء يُناسب حال المُعطي، وفي إضافة (رب) إلى ضميرهم؛ تقريبٌ لهم وتعظيم.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧ / ٤٦)

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠﴾

٢٨٩٠. وصف الله السرر بأنها مصفوفة، ليدل ذلك على كثرتها وحسن تنظيمها واجتماع أهلها وسرورهم.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨١٥)

---

(١) روى أبو عبيد في فضائل القرآن (ص: ١٣٦) أنه عِيدَ من هذه الآية عشرين يومًا، وروى ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (ص: ٩٣) أنه بكى منها واشتد بكاؤه، فقيل له في ذلك، فقال: «دعوني، فإني سمعت قَسَمَ حقٍّ من ربي».

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾

٢٨٩١. قال ابن عباس ﷺ: «إن الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وإن كانوا دونه في العمل، لِتقرَّ بهم عينه»، وقرأ هذه الآية.

تفسير عبد الرزاق (٣ / ٢٤٥)

٢٨٩٢. شفقة الأُبوَّة كما هي في الدنيا متوفرةٌ كذلك في الآخرة، ولهذا طيَّب الله تعالى قلوب عباده بأنه لا يُوَلِّـهُم بأولادهم، بل يجمع بينهم.

الرازي، مفاتيح الغيب (٢٨ / ٢٠٨)

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦﴾

٢٨٩٣. فإن قلتَ: ما أفاد قوله ﴿فِيٓ أَهۡلِنَا﴾؟ قلتُ: لأن الكون في الأهل مَظِنَّة الغفلة والذهول!

تفسير ابن عرفة (٥ / ٢٥٥)

﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٣٢﴾

٢٨٩٤. معنى إنكار أن تأمرهم أحلامهم بهذا أن الأحلام الراجحة لا تأمر بمثله، وفيه تعريضٌ بأنهم أضاعوا أحلامهم حين قالوا ذلك، لأن الأحلام لا تأمر بمثله، فهم كمَن لا أحلام لهم!

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧ / ٦٤)

﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ٣٤﴾

٢٨٩٥. لم يكلفهم نفس الإحداث، بل طالبهم بالإتيان بمثله؛ إما إحداثًا وإما تبليغا عن الله أو عن مخلوق، ليظهر عجزهم عن جميع الجهات.

ابن تيمية، النبوات (٢ / ١٠٧٢)

﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٢٨٩٦. يقول جبير بن مطعم ﷺ: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بـ(الطور)، فلما بلغ هذه الآيات كاد قلبي أن يطير!

صحيح البخاري (٤٨٥٤)

﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾﴾

٢٨٩٧. هذه الآية ينبغي أن يقررها كل مؤمنٍ في نفسه؛ فإنها تفسح مضايق الدنيا.

ابن عطية، المحرر الوجيز (٥/ ١٩٤)

سورة النجم

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾

٢٨٩٨. الضلال يكون من غير قصدٍ من الإنسان إليه، والغيُّ كأنه شيءٌ يكتسبه الإنسان ويُريده، فنفى الله تعالى عن نبيه ﷺ هذين الحالين.

ابن عطية، المحرر الوجيز (٥ / ١٩٦)

٢٨٩٩. فوصفَه بأنه ليس بضالٍّ (وهو الجاهل) ولا غاوٍ (وهو الظالم)، فإن صلاحَ العبد في أن يعلم الحق ويعمل به، فمَن لم يعلم الحق فهو ضالٌّ عنه، ومن عَلِمه فخالفه واتبع هواه فهو غاوٍ، ومن عَلِمه وعمل به كان من أولي الأيدي عملًا، ومن أولي الأبصار علمًا.

ابن تيمية، جامع المسائل (٣ / ٨٥)

٢٩٠٠. ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ ولكنه على استقامة وسداد ورشد وهدى، وفيه تعريض بأنهم أهل الضلال والغي.

القاسمي، محاسن التأويل (٩ / ٥٨)

٢٩٠١. لم يقل (محمد) أو (الرسول) أو نحو ذلك، إشارةً إلى أنهم صحِبوه وعرفوه وعرفوا أحواله بطولِ صُحْبته لهم وعرفوا أمانته ورجاحة عقله، فكيف ينسبونه إلى الضلال والغي؟! ونحوُ هذا المعنى قوله تعالى: ﴿فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝١٦﴾ [يونس: ١٦].

د. فاضل السامرائي، من أسرار البيان القرآني (ص: ٢٥٢)

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾

٢٩٠٢. نفى أن يكون نُطْقه صادرًا عن الهوى، فبرَّأ الدافع الذي دفعه إلى النطق، وذلك لأن الإنسان قد ينطق بكلمة حقٍّ، ولكن ليس للحق ذاته وإنما لغرضٍ آخر، كما قيل: (كلمةُ حقٍّ أُريد بها باطل)، فبرَّأه من ذلك وأثبت تزكية نفسه.

د. فاضل السامرائي، من أسرار البيان القرآني (ص: ٢٥٤)

﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾

٢٩٠٣. فيه تفخيمٌ للموحى به، إذ الإبهام يفيد التعظيم، كأنه أعظم من أن يحيط به بيان.

القاسمي، محاسن التأويل (٩ / ٦٤)

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦﴾

٢٩٠٤. لـمَّا ذكر سبحانه رؤية النبي ﷺ لجبريل عند سدرة المنتهى استطرد منها، وذكر أن جنة المأوى عندها، وأنها يغشاها من أمره وخلقه ما يغشى، وهذا من أحسن الاستطراد، وهو أسلوب لطيفٌ جدًّا في القرآن.

ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن (ص: ٢٦٢)

﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾

٢٩٠٥. جرت العادة أن الإنسان إذا دخل منزلًا غريبًا، تجده ينظر يمينًا وشمالًا في هذا المنزل، وخصوصًا إذا تغيَّر تغيُّرًا عظيمًا، في هذه اللحظة لا بد أن ينظر ما الذي حدث، لكن لكمال أدب النبي ﷺ ورباطة جأشه، وتحمله ما لا يتحمله بشرٌ سواه، صار في هذا الأدب العظيم؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤].

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٢١٢)

﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾

٢٩٠٦. مَن خالف الرسول ﷺ فلا بد أن يتبع الظن وما تهوى الأنفس، كما قال الله تعالى في المشركين الذين يعبدون اللات والعزى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٣ / ٦٧)

﴿فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾

٢٩٠٧. بدأ بالآخرة، لأن ملك الله في الآخرة يظهر أكثر مما في الدنيا، فالدنيا فيها ملوك وفيها رؤساء وفيها زعماء؛ يرى العامة أن لهم تدبيرًا، لكن الآخرة لا يوجد فيها هذا: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر:١٦].

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٢١٨)

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾﴾

٢٩٠٨. طلب بعض الولاة رجلًا فأفلت منه، فأحضر أخاه وقال له: إن جئتَ بأخيك وإلا ضربت عنقك، فقال: أرأيت إن جئت بكتابٍ من أمير المؤمنين تُخلِّي سبيلي؟ قال: نعم، قال: فأنا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم، وأُقيم عليه شاهدين: إبراهيم وموسى عليهما السلام: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾﴾ قال الوالي: خلُّوا سبيله؛ هذا رجلٌ لُقِّن حُجَّتَه.

الأذكياء لابن الجوزي (ص: ١٣٧)

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾

٢٩٠٩. متضمنٌ لكنز عظيم، وهو أن كل مراد إن لم يُرَد لأجل الله ويتصل به، وإلا فهو مضمحلٌّ منقطع، فإنه ليس إلى غيره المنتهى، وليس المنتهى إلا إلى الذي انتهت إليه الأمور كلها، فانتهت إلى خلقه ومشيئته وحكمته وعلمه، فهو غاية كل مطلوب.

ابن القيم، الفوائد (ص: ٢٠٩)

٢٩١٠. كل القضايا والأحداث، كل همومك وأزماتك؛ مهما تنقلت في أيدي المخلوقين فهي صائرة إلى ربك؛ لا تهتم.

د. عبد الله بقشم

﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾﴾

٢٩١١. عن الحسن البصري أنه قرأ هذه الآية فقال: «واللهِ إن كان أكيَس القوم في هذا الأمر مَن بكى، فأبْكُوا هذه القلوب».

الزهد لابن المبارك (ص: ٤٠)

سورة القمر

﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾

٢٩١٢. خطب حذيفة بن اليمان ﷺ بالمدائن، فقرأ هذه الآية وقال: «ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألا وإن اليوم المضمار، وغدًا السباق، ألا وإن السابق من سبق إلى الجنة».

المستدرك للحاكم (٨٨٠٠)

﴿وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ۝٣﴾

٢٩١٣. كل شيءٍ إلى غاية، فالحقُّ يستقر ظاهرًا ثابتًا، والباطل يستقر زاهقًا ذاهبًا.

ابن عطية، المحرر الوجيز (٥ / ٢١٢)

﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ۝٤﴾

٢٩١٤. خطب عمر بن عبد العزيز بالمدينة وتلا هذه الآية، فقال: «نَعم واللهِ؛ أحلَّ فيه الحلال، وحرَّم فيه الحرام، وقصَّ فيه نبأ من كان قبلكم، وحديث ما بعدكم، وبيَّن ما تأتون وتذرون، لم يدعكم في لَبْسٍ من دينكم، ولا شُبهةٍ من أمركم، كرامةً أكرمكم بها، ونعمةً أنعم بها عليكم، فهو أوعظ الواعظين، وأبلغ المؤدِّبين».

سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ٨٤٧)

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾

٢٩١٥. وإنما وصف جل ثناؤه بالخشوع الأبصارَ دون سائر أجسامهم، والمراد به جميع أجسامهم، لأن أثر ذلةِ كلِّ ذليلٍ، وعزةِ كلِّ عزيزٍ، تتبين في ناظريه دون سائر جسده.

الطبري، جامع البيان (٢٢ / ١١٧)

٢٩١٦. لو تصوَّرتَ هذا المشهد، يخرج الناس من قبورهم على هذا الوجه، لتصوَّرت أمرًا عظيمًا لا نظير له!

ابن عثيمين، تفسير جزء عمَّ (ص: ٢٩٧)

﴿يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾

٢٩١٧. في إسناد القول المذكور إلى الكفار تلويحٌ بأنه على المؤمنين ليس كذلك!

الآلوسي، روح المعاني (١٤ / ٨٠)

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ۝٩﴾

٢٩١٨. في ذِكره ﷻ بعنوان العبودية مع الإضافة إلى نون العظمة تفخيمٌ له ﷻ، ورَفعٌ لمحلِّه، وزيادة تشنيعٍ لـمُكذِّبيه.

أبو السعود، إرشاد العقل السليم (٨ / ١٦٩)

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١﴾

٢٩١٩. الدعاء سلاحٌ عظيم لكل مغلوب على أمره إذا استصحب ذلك يقينٌ وإيمان، فانظر كيف فُتِحت أبواب السماء لنوحٍ ﷺ لمَّا دعا ربه وأظهر ضعفه!

مهند المعتي

﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾

٢٩٢٠. لم يقل: (وفجرنا عيون الأرض)، فكأن الأرض كلها كانت عيونًا متفجرة، حتى التنور الذي هو أبعد ما يكون عن الماء لحرارته ويبوسته صار يفور، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود: ٤٠].

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٢٧٠)

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾

٢٩٢١. قال ابن عباس ﷺ: «لولا أن الله يَسَّره على لسان الآدميين ما استطاع أحدٌ من الخلق أن يتكلم بكلام الله ﷻ».

الأسماء والصفات للبيهقي (٢ / ٨)

٢٩٢٢. هو قرآنٌ واحد؛ يراه البلغاء أوفى كلامٍ بلطائف التعبير، ويراه العامة أحسن كلامٍ وأقربه إلى عقولهم، لا يلتوي على أفهامهم، ولا يحتاجون فيه إلى تَرجمان وراء وضع اللغة، فهو متعة العامة والخاصة على السواء، مُيَسَّرٌ لكل من أراد.

د. محمد دراز، النبأ العظيم (ص: ١٤٨)

٢٩٢٣. مع أن الله سهَّل القرآن للذكر، أفلا يليق بنا وقد سهَّله الله للذكر أن نتعظ ونتذكر؟!

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٢٧٣)

٢٩٢٤. جرِّب أن تتدبَّر في آيات الله ﷻ لتفهم معناها، وانظر كيف ييسر الله لك فهمها، حتى تفهم منها ما لا يفهمه كثير من الناس!

ابن عثيمين، لقاء الباب المفتوح (صوتي)

٢٩٢٥. حفظ القرآن ليس له سِنٌّ معيَّنة، فاحفظ القرآن ولا تيأس، وتعاهده وأكثِر من قراءته، وإذا علم الله من نيتك أنك حريص على حفظه وبقائه أعانك عليه، لأن الله يقول: ﴿وَلَقَدْ

﴿يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾، والصحابة الذين أسلموا حفظوا القرآن وهم كبار، ولم يمنعهم تقدم السن من حفظ القرآن.

ابن عثيمين، جلسات رمضانية (صوتي - مختصر)

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾﴾

٢٩٢٦. للسائل أن يسأل عن قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾﴾، في ابتداء قصة عاد وتكريره في آخرها؟

والجواب عن ذلك من وجهين:

» أحدهما: أن الله اختص عادًا بذكر عذابين لها، في قوله تعالى: ﴿لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [فصلت: ١٦]، فالآية الأولى لعذاب الدنيا، والآية الثانية لعذاب الآخرة.

» والجواب الثاني: أن تكون الآية الأولى قبل وقوع العذاب، والثانية بعد وقوعه؛ توبيخًا لهم.

الإسكافي، درة التنزيل (١ / ١٢٢٥ - ١٢٢٨) بتصرف

﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾﴾

٢٩٢٧. في هذا إشارة إلى أن الله تعالى قد يُظهِر للإنسان من الآيات ما يؤمن على مثله البشر، حتى إذا استكبر كان استكباره عن عِلم، فكان عقابه أشد وأوجع، ولهذا جعل الله الناقةَ فتنةً، لأنها أظهرت الحق لهم، ولكن لم يقبلوه.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٢٨١)

٢٩٢٨. انتبه لهذا الاستدراج من الله ﷻ، إذا يسَّر لك أسباب المعصية، فلا تفعل، فإن الله ربما ييسر أسباب المعصية للإنسانِ فتنةً له.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٢٨١)

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ٣٤ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ٣٥﴾

٢٩٢٩. الشكر وقت الرخاء من أهم أسباب النجاة وقت الشدة، تأمل مِنَّة الله على نبيه لوط ﷺ بنجاته.

أ. د. عمر المقبل

﴿أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُمۡ بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ٤٣﴾

٢٩٣٠. إذا عرف العبدُ قصصَ الأنبياء ومَن اتَّبعهم ومَن كذَّبهم، وأن مُتَّبِعيهم كان لهم النجاةُ والنصرُ والسعادة، ولِـمُكذِبِيهم الهلاكُ والبوار؛ جعل الأمر في المستقبل مثلما كان في الماضي، فعَلِم أن من صَدَّقهم كان سعيدًا، ومن كَذَّبهم كان شقيًّا، وهذه سُنَّة الله وعادته، ولهذا يقول سبحانه في تحقيق عادته وسُنَّته، وأنه لا ينقُضها ولا يبدلها: ﴿أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ﴾.

ابن تيمية، النبوات (٢ / ٩٦٤)

﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ٤٦﴾

٢٩٣١. عن القاسم بن معن أنَّ أبا حنيفة قام ليلةً بهذه الآية، يرددها ويبكي ويتضرع.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٥ / ٤٨٩)

﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ٥٠﴾

٢٩٣٢. إن شئت أن ترى عجائب ذلك فانظر إلى الزلازل تصيب مئات القرى أو آلاف القرى، وبلحظةٍ واحدة تُعدمها؛ لو جاءت المعاول والآلات والقنابل ما فعلت مثل فعلِ لحظةٍ واحدةٍ من أمر الله ﷻ!

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٢٩٤)

﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾

٢٩٣٣. حتى الشوكة يُشاكها الإنسان تُكتَب، حتى ما يَزِنُ مثقالَ ذرَّةٍ من الأعمال يُكتَب، وإذا آمنت بذلك -ويجب عليك أن تؤمن به- فإنه يجب عليك الحذر من المخالفة، فإياك أن تخالف بقولك أو فعلك أو تركك، لأن كل شيءٍ مكتوب.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٢٩٧)

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾

٢٩٣٤. ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾﴾ مسكنٌ طيِّب! ففي أيِّ المحالِّ هو؟ ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾. فمَن الجار؟ ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾. الآن تمَّت الأماني!

مجموع رسائل ابن الجوزي (ص: ٢٠٦)

٢٩٣٥. ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ العنديَّة في الآية مُشعرةٌ بالقرب القريب، والخصوصية الكريمة، وأنت ترى أنها ارتبطت بمقعد الصدق الرفيع هذا!

د. فريد الأنصاري، جمالية الدين (ص: ١٥٣)

سورة الرحمن

٢٩٣٦. إذا تأملت سورة القمر وجدت خطابها وإعذارها خاصًّا ببني آدم، بل بمشركي العرب منهم فقط، فأُتبِعَت بسورة الرحمن تنبيهًا للثقلين وإعذارًا إليهم وتقريرًا للجنس على ما أودع الله تعالى في العالم من العجائب والبراهين الساطعة، فتكرر فيها التقرير والتنبيه بقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾؛ خطابًا للجنسين وإعذارًا للثقلين، فبان اتصالها بسورة القمر أشد البيان.

ابن الزبير الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن (ص: ٣٢٨)

٢٩٣٧. تأمَّل قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾ كيف جعل الخلق والتعليم ناشئًا عن صفة الرحمة، متعلقًا باسم الرحمن، وجعل معاني السورة مرتبطة بهذا الاسم، وختمها بقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٧٨﴾، فالاسم الذي تبارك هو الاسم الذي افتتحت به السورة؛ إذ مجيء البركة كلها منه، وبه وضعت البركة في كل مبارك، فكل ما ذُكر عليه بُورِك فيه، وكل ما خلي منه نُزِعت منه البركة.

مختصر الصواعق المرسلة لابن الموصلي (ص: ٣٦٩)

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾

٢٩٣٨. في تقديم تعليم القرآن على خلق الإنسان إيذانٌ بمكانته، وإعلامٌ بشأنه وهدايته، ولولا فضل الله ورحمته بتعليم القرآن لعاش الإنسان أسيرًا لضياع أو عبدًا لمتاع، فتعس في دنياه وهلك في أُخراه، فليكن القرآن مُقدَّمًا في حياتنا، لنبصر على هداه جميع أمرنا.

محمد الراوي، حديث القرآن عن القرآن (ص: ٤٦٣)

٢٩٣٩. لا يخفى ما في تقديم تعليم القرآن على جميع النعم من المناسبة، لأن أجلَّ النعم نعمةُ الدين التي تتبعها نعمة الدنيا والآخرة.

نظم الدرر للبقاعي (١٩ / ١٤١)

٢٩٤٠. خلق الإنسان وتعليمه البيان من أعظم آيات الله الباهرة، كما أشار تعالى لذلك بقوله في أول (النحل): ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾﴾، وقوله في آخر (يس): ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾، فالإنسان بالأمس نطفة، واليوم هو في غاية البيان وشدة الخصام؛ يجادل في ربه، وينكر قدرته على البعث، فالمنافاة العظيمة التي بين النطفة وبين الإبانة في الخصام -مع أن الله خلقه من نطفة وجعله خصيمًا مبينًا- آيةٌ من آياته ﷻ، دالة على أنه المعبود وحده، وأن البعث من القبور حق.

الشنقيطي، أضواء البيان (٧ / ٤٨٩)

﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾﴾

٢٩٤١. قال قتادة رحمه الله: «اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك، وأوفِ كما تحب أن يوفى لك، فإن بالعدل صلاح الناس».

تفسير الطبري (٢٢ / ١٧٨)

٢٩٤٢. كرَّر لفظ (الميزان) تشديدًا للتوصية به، وتقويةً للأمر باستعماله والحثِّ عليه.

الزمخشري، الكشاف (٤ / ٤٤٤)

﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾

٢٩٤٣. عدَّد الله في هذه السورة نعماءَه، وأذكَر عبادَه آلاءه، ونبَّههم على قدرته ولطفه بخلقه، ثم أتبع ذِكر كل خَلَّة وَصَفَها بهذه الآية، وجعلها فاصلةً بين كل نعمتين؛ ليُفهمهم النِّعَم، ويقررهم بها.

ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن (ص: ١٥١)

٢٩٤٤. لما جاءت سورة الرحمن بذكر نِعَمٍ تجلُّ عن الإحاطة بالوصف، ويعجز العارف بها عن شكرها، تكرر قول الله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، في عامة السورة؛ وذلك أنها نِعَمٌ ظاهرةٌ مشاهدةٌ لكل مخلوق، ولا طمع لأحدٍ في نسبتها لغير الله تعالى، فتتابع التكرار واشتد الإنكار على مَن كذَّب بشيءٍ من ذلك.

الغرناطي، ملاك التأويل (٢ / ٤٦٣ - ٤٦٤) بتصرف

﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾

٢٩٤٥. روى حميد بن هلال عن أحدهم أنه قال: رَحِمَ اللهُ رجلًا أتى على هذه الآية فسأل الله تبارك وتعالى بذاك الوجه الباقي الجميل.

الأسماء والصفات للبيهقي (٢ / ١١٣)

﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾

٢٩٤٦. يغفر ذنبًا، ويفرج همًّا، ويكشف كربًا، ويجبر كسيرًا، ويغني فقيرًا، ويُعلِّم جاهلًا، ويهدي ضالًّا، ويُرشِد حيرانَ، ويُغيث لهفانَ، ويفُك عانيًا، ويُشبِع جائعًا، ويكسو عاريًا، ويشفي مريضًا، ويعافي مبتلًى، ويقبل تائبًا، ويجزي مُحسنًا، وينصر مظلومًا، ويقصم جبارًا، ويُقِيل عثرةً، ويستر عورةً، ويُؤمِّن روعةً، ويرفع أقوامًا، ويضع آخرين.

ابن القيم، الوابل الصيب (ص: ٦٢)

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾

٢٩٤٧. خاف لأجل أن الله قائمٌ على كل نفس، فاستعظم ذلك واستحضَره، فخاف أن يقصِّر في فرائضه أو أن يقتحم محارمه.

صالح آل الشيخ

٢٩٤٨. يقول أحد الإخوة: كم من معصيةٍ في الخفاء منعتني منها هذه الآية، إنها آيةٌ واحدة تغني عن كثير من المواعظ.

من مشاركات المتدبرين

﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ٤٨﴾

٢٩٤٩. هذه الآية تجمع كلَّ نعيمٍ تتعلَّق به الأماني وتطلبه النفوس، وهي جمعُ فنٍّ لا جمع فَنَن؛ أي: كلُّ نوعٍ وجنسٍ من النعيم والسرور موجودٌ فيهما، حاصلٌ على أكمل الوجوه وأتمها!

السعدي، فتح الرحيم الملك العلام (ص: ٩٦)

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ٥٤﴾

٢٩٥٠. قال ابن مسعود ﷺ: «هذه البطائن، فكيف بالظواهر؟!».

تفسير البغوي (٧/٤٥٣)

﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٥٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٧ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ٥٨﴾

٢٩٥١. قال الحسن ﷺ: «قَصُر طرفُهن على أزواجهن، فلا يُرِدن غيرهم، والله ما هنَّ متبرجات ولا متطلعات».

البعث والنشور للبيهقي (ص: ٢١٨)

٢٩٥٢. لتتأمل الأخت العفيفة تقديمَ ذكر العفة على الحُسن، فلا قيمة لـحُسْنٍ بلا عفاف!

د. محمد الربيعة

﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾

٢٩٥٣. المقصورات: المحجوبات، لأن النساء يُمدَحن بملازمة البيوت، ويُذمَمن بكثرة الخروج.

ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (٢ / ٣٣٢)

﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾

٢٩٥٤. في استحضار الجلالة بعنوان (رب) مضافًا إلى ضمير المخاطب وهو النبي ﷺ إشارةٌ إلى ما في معنى الرب من السيادة المشوبة بالرأفة والتنمية، وإلى ما في الإضافة من التنويه بشأن المضاف إليه.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧ / ٢٧٧)

سورة الواقعة

٢٩٥٥. قال مسروق ﷺ: «من أراد أن يعلم نبأ الأولين ونبأ الآخرين، ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار، ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة»

فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص: ٢٥٧)

٢٩٥٦. لو لم ينزل في القرآن إلا سورة الواقعة، لكانت كافية في الحث على فعل الخير وترك الشر.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٣٥٥)

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١﴾

٢٩٥٧. ابتدأ الله هذه السورة بجملة شرطية عن وقوع الساعة، حُذف جوابها ليذهب الذهن في تقديره كل مذهب، ويسلك في تفخيمه كل طريق!

ابن عثيمين، الضياء اللامع (٢ / ٣٨٢)

﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾

٢٩٥٨. قال زيد بن أسلم ﷺ: «من انخفض يومئذ؛ لم يرتفع أبدًا، ومن ارتفع يومئذ؛ لم ينخفض أبدًا».

مصنف ابن أبي شيبة (٧ / ٢١٩)

٢٩٥٩. قال ابن زيد ﷺ: «لا نعلم أحدًا أخفض من أهل النار ولا أذل ولا أخزى، ولا نعلم أحدًا أشرف من أهل الجنة ولا أكرم».

تفسير الطبري (٢٣ / ٢٠٦)

٢٩٦٠. في الآية تعظيمٌ لشأن يوم القيامة، وترغيبٌ وترهيب؛ ليخاف الناس في الدنيا من أسباب الخفض في الآخرة فيطيعوا الله، ويرغبوا في أسباب الرفع فيطيعوه أيضًا.

الشنقيطي، أضواء البيان (٧ / ٥١٠)

٢٩٦١. كم من إنسانٍ في الدنيا رفيع الجاه مُعظَّمٍ عند الناس، يكون يوم القيامة من أحقر عباد الله، والجبارون المتكبرون يحشرون يوم القيامة كأمثال الذر يطؤهم الناس بأقدامهم، مع أنهم في الدنيا متبخترون مستكبرون عالُون على عباد الله، لكنهم يوم القيامة موضوعون مهينون قد أخزاهم الله ﷻ.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٣٢٨)

٢٩٦٢. لا تثق كثيرًا بتقويمك الشخصي للناس؛ يوم القيامة سيتفاجأ الخلائق بخطأ تقديراتهم!

د. هيثم الرومي

﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾

٢٩٦٣. تقديم ذكر الفاكهة على ذكر اللحم قد يكون لأن الفواكه أعز، وبهذا يظهر وجه المخالفة بين الفاكهة ولحم الطير، فجعل التخيُّر للأول والاشتهاء للثاني.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧ / ٢٩٥)

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾

٢٩٦٤. ما الحكمة في بيان سبب كونهم في العذاب مع أنه تعالى لم يذكر سبب كون أصحاب اليمين في النعيم، ولم يقل: إنهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين؟

» لأن الثواب فضلٌ، والعقاب عدلٌ، والفضل سواءٌ ذُكر سببه أو لم يُذكر لا يتوهم في المتفضل به نقصٌ وظلمٌ، وأما العدل فإن لم يُعلَم سبب العقاب يُظن أن هناك ظلمًا.

الرازي، مفاتيح الغيب (٢٩ / ٤١٠)

﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾﴾

٢٩٦٥. لم يقل ﷻ: لو نشاء لم نخرجه، بل قال: ﴿لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ أي: بعد أن يخرج ويكون زرعًا وتتعلق به النفوس يجعله الله تعالى حطامًا، وهذا أشد ما يكون سببًا للحزن والأسى، لأن الشيء قبل أن يخرج لا تتعلق به النفوس، فإذا خرج وصار زرعًا ثم سلَّط الله عليهم آفةً فكان حطامًا -أي: محطومًا لا فائدة منه- فهو أشد حسرة.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٣٤٣)

﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٢٩٦٦. ولم يقل: لو نشاء لغوَّرناه أو منعنا إنزاله، لأن كونهم ينظرون إلى الماء رأيَ العين ولكن لا يمكنهم شربه أشدُّ حسرةً مما لو لم يكن موجودًا.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٣٤٤)

﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾

٢٩٦٧. قَدَّم كونها تذكرةً على كونها متاعًا، ليُعلَم أن الفائدة الأخروية أتم، وبالذكر أهم!

الرازي، مفاتيح الغيب (٢٩ / ٤٢٣)

٢٩٦٨. ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾ تذكرةً: تُذكَر بها الآخرة، ومنفعةً للنازلين بالقَواء وهم المسافرون، يقال: أقوى الرجل إذا نزل بالقِيِّ والقَوى، وهي الأرض الخالية، وخص المقوين بالذكر وإن كانت منفعتها عامة للمسافرين والمقيمين؛ تنبيهًا لعباده -والله أعلم بمراده من كلامه- على أنهم كلهم مسافرون، وأنهم في هذه الدار على جناح سفر ليسوا مقيمين ولا مستوطنين، وأنهم عابرو سبيل وأبناء سفر!

ابن القيم، طريق الهجرتين (ص: ١٤٢)

٢٩٦٩. ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾ أي: نُذكِّر الناس بها في دار الدنيا إذا أحسوا شدة حرارتها نارَ الآخرة التي هي أشد منها حرًّا، لينزجروا عن الأعمال المقتضية لدخول النار.

الشنقيطي، أضواء البيان (٧ / ٥٣٦)

﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧﴾

٢٩٧٠. فيه لطيفة، وهي أن الكلام إذا قُرئ كثيرًا يهون في الأعين والآذان، ولهذا ترى مَن قال شيئًا في مجلس الملوك لا يذكره ثانيًا، ولو قيل فيه يقال لقائله: لِمَ تكرر هذا؟ ثم إنه تعالى لما قال: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ﴾ أي: مقروء قُرئ ويُقرأ؛ قال: ﴿كَرِيمٌ ۝٧٧﴾ أي: لا يهون بكثرة التلاوة، ويبقى أبد الدهر كالكلام الغض والحديث الطري.

الرازي، مفاتيح الغيب (٢٩ / ٤٢٩)

٢٩٧١. الكرم يراد به الحُسن والبهاء والجمال، والقرآن كريمٌ في ثوابه، فالحرف بحسنة، والحسنة بعشر أمثالها، وهو كريمٌ في آثاره على القلوب وصلاحها، فإن قراءة القرآن تُليِّن القلوب وتُوجب الخشوع لله ﷻ، وكريمٌ في آثاره بدعوة الناس إلى شريعة الله، فهو كريمٌ بكل معنى الكرم.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٣٤٧)

٢٩٧٢. أقسم الله قسمًا عظيمًا بمواقع النجوم التي يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، والمُقسَم عليه هو القرآن الذي يُهتدى به في ظلمات الجهل والغي.

محمد الغربر

﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾

٢٩٧٣. كما أن اللوح المحفوظ الذي كُتب فيه حروف القرآن لا يمسه إلا بدنٌ طاهر، فمعاني القرآن لا يذوقها إلا القلوب الطاهرة، وهي قلوب المتقين.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٣ / ٢٤٢)

٢٩٧٤. علَّق البخاري على هذه الآية بقوله: «لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن بالقرآن ولا يحمله بحقه إلا الموقِن»؛ قال الكرماني في توضيح ذلك: «قوله: (لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن بالقرآن) أي: المطهرون من الكفر، وقوله: (ولا يحمله بحقه إلا الموقِن) بكونه من عند الله، المطهَّر من الجهل والشك ونحوه لا الغافل عنه».

الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٥ / ٢٢٤)

﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾

٢٩٧٥. إشارةٌ إلى أنه يجب علينا أن نعمل بالقرآن، لأن الذي أنزله هو الرب المطاع الخالق الرازق، الذي يجب أن نطيعه بما أمر، وننتهي عما نهى عنه وزجر.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٣٤٩)

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾﴾

٢٩٧٦. ذكر الله الحلقوم دون المَرِيء، لأن الحلقوم مجرى النفس، وبانقطاعه يموت الإنسان، فإذا بلغت الروحُ الحلقومَ وهي صاعدة من أسفل البدن إلى هذا الموضع، حينئذ تنقطع العلائق من الدنيا، ويعرف الإنسان أنه أقبل على الآخرة، وانتهى من الدنيا.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٣٥١)

سورة الحديد

﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾

٢٩٧٧. عن أبي زميل قال: سألت ابن عباس ﷺ فقلت: ما شيءٌ أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: واللهِ ما أتكلم به، قال: فقال لي: أشيءٌ مِن شك؟ قال: وضحك، قال: فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئًا فقل: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾.

سنن أبي داود (٥١١٠) مختصر

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝٤﴾

٢٩٧٨. إنما خلقها الله في ستة أيام -والله أعلم- لحكمتين:

١. أن هذه المخلوقات يترتَّب بعضها على بعض، فرتَّب الله تعالى بعضها على بعض حتى أحكمها، وانتهى منها في ستة أيام.

٢. أن الله علَّم عبادة التؤدة والتأني، وأن الأهمَّ إحكامُ الشيء لا الفراغ منه.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٣٦٥)

﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦﴾

٢٩٧٩. إذا كنت تصدق بذلك، فهل يمكن أن تُضمر في قلبك ما لا يرضاه الله؟ إن كنت مؤمنًا لا يمكن! فطهِّر قلبك من الرياء والنفاق، والغل على المسلمين، والحقد والبغضاء، لأن قلبك معلومٌ عند الله ﷻ.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٣٧٣)

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٠﴾

٢٩٨٠. بالشجاعة والكرم في سبيل الله فضَّل الله السابقين.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٨ / ١٥٨)

٢٩٨١. إنزال الناس منازلهم، ومراعاة مراتبهم في الفضل منهج قرآني، تأمل هذه الآية؛ فليحذر أولئك الذين يتجاوزون مَن لهم سابقةٌ في علمٍ أو دعوةٍ بحجة أنهم بشر، وأنهم غير معصومين، إلى آخر تلك الدعاوى التي نهايتها أن لا يبقى للأمة أئمَّة يُقتدى بهم.

أ. د. عمر المقبل

٢٩٨٢. ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يمكننا أن نثني على من نحب دون أن نهدم مجد الآخرين؛ هكذا يؤدِّبنا القرآن!

د. عبد الله بلقاسم

﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ۝١٣﴾

٢٩٨٣. قال أبو أمامة ﷺ: «لا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير، فيقول المنافقون للذين آمنوا: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾، وهي خدعة الله التي يخدع المنافقين؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، فيرجعون إلى المكان الذي قُسِم فيه النور فلا يجدون شيئًا، فينصرفون إليهم وقد ضُرب بينهم ﴿بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾».

الزهد لابن المبارك (ص: ٤٣٤)

﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾

٢٩٨٤. هذا أشد ما يكون من الحسرة والبلاء: أن يُفتح للعبد طريق النجاة والفلاح، حتى إذا ظن أنه ناجٍ ورأى منازل السعداء اقتُطِع عنهم وضُربت عليه الشقوة، ونعوذ بالله من غضبه وعقابه.

ابن القيم، طريق الهجرتين (ص: ٤٠٣)

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾

٢٩٨٥. جاء في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: «ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين»(١)، قال أبو العباس القرطبي: «وفائدة هذه الآية: أنه لـمَّا رسخ الإيمان في قلوبهم أرشدهم إلى الازدياد في أحوالهم، والمراقبة في أعمالهم، وحذَّرهم عن جفوة أهل الكتاب، بأبلغ خطاب وألطف عتاب».

الـمُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧ / ٤٠٧)

(١) رواه مسلم (٣٠٢٧).

٢٩٨٦. قال كعب الأحبار: «فهل ترون الله تعالى يعاتب إلا المؤمنين؟!».

الزهد لابن المبارك (ص: ٣٧١)

٢٩٨٧. فيه ما يدل على أن القرآن عزيز؛ وبَّخ قومًا على بُطء خشوعِ قلوبهم بعد نزول القرآن!

الوزير ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح (٢ / ١٣١)

٢٩٨٨. هذه الآية تتضمن توبيخًا وعتابًا لمن سمع هذا السماع، ولم يُحدِث له في قلبه صلاحًا ورقَّةً وخشوعًا، فإن هذا الكتاب المسموع يشتمل على نهاية المطلوب، وغاية ما تصلح به القلوب، وتنجذب به الأرواح المغلقة بالمحل الأعلى إلى حضرة المحبوب، فيحيا بذلك القلب بعد مماته، ويجتمع بعد شتاته، وتزول قسوته بتدبُّر خطابه وسماع آياته، فإن القلوب إذا أيقنَتْ بعظمة ما سمعَتْ، واستشعرَتْ شرف نسبة هذا القول إلى قائله، أذعنَتْ وخضعَتْ، فإذا تدبَّرَتْ ما احتوى عليه من المراد ووَعَتْ، اندَكَّتْ من مهابة الله وإجلاله وخشعَتْ.

مجموع رسائل ابن رجب (٢ / ٤٦٩)

٢٩٨٩. أحضر قلبك، فالقرآن نزل على القلب، فإن أنصت القلب وانفتح لخطاب الله؛ أنصتت تبعًا له بقية الجوارح، وإن أعرض كانت كالرعية بلا راعٍ، ويوضح هذا لك أن الله عاتب المؤمنين بعدم خشوع قلوبهم عند سماع القرآن: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.

من مشاركات المتدبرين

﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

٢٩٩٠. أي: أنفقوا في سبيل الله إنفاقًا حسنًا، والإنفاق الحسن ما جمع شرطين:

١. الإخلاص لله ﷻ.

٢. المتابعة لرسول الله ﷺ.

فالمرائي الذي ينفق ماله رياءً لم يقرض الله قرضًا حسنًا.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٣٩٢)

٢٩٩١. لماذا عبر الله تعالى بالقرض وهو الغني ﷻ؟

الجواب: يقول هذا ﷻ ليبين أن أجرهم مضمون، كما أن القرض مضمون، وسيَرُدُّ عليه الحسنةَ بعشر أمثالها، إلى سبع مئة ضعف، إلى أضعاف كثيرة.

ابن عثيمين، تفسير السور من الحجرات إلى الحديد (ص: ٣٩٣)

﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾

٢٩٩٢. العاقل إذا قرأ القرآن وتبصَّر عرف قيمة الدنيا، وأنها ليست بشيء، وأنها مزرعة للآخرة، فانظر ماذا زرعْتَ فيها لآخرتك؟ إن كنت زرعت خيرًا فأبشر بالحصاد الذي يرضيك، وإن كان الأمر بالعكس، فقد خسرت الدنيا والآخرة.

ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (٣ / ٣٥٨)

﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾

٢٩٩٣. قال ابن عباس ﷺ: «ليس أحدٌ إلا وهو يحزن ويفرح، ولكن مَن جعل المصيبة صبرًا، وجعل الخير شكرًا».

مصنف ابن أبي شيبة (٧ / ١٣٧)

٢٩٩٤. قال جعفر بن محمد الصادق: «يا ابن آدم؛ ما لك تأسى وتأسف على مفقودٍ لا يرده إليك الفوت؟! وما لك تفرح بموجودٍ لا يتركه في يديك الموت؟!».

تفسير الثعلبي (٢٦ / ٨٧)

٢٩٩٥. الزهد المشروع هو ترك كل شيءٍ لا ينفع في الدار الآخرة، وثقة القلب بما عند الله، كما في الحديث الذي في الترمذي: «ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهد أن تكون بما في يد الله أوثق بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة -إذا

أُصِبتَ- أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك»[1]؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٠ / ٦٤١)

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٩٩٦. ذُكِر عند عبد الرحمن بن مهدي قومٌ من أهل البدع واجتهادهم في العبادة، فقال: لا يقبل الله إلَّا ما كان على الأمر والسُّنة، ثم قرأ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾، فلم يقبل ذلك منهم ووبَّخهم عليه، ثم قال: الزم الطريق والسنة.

حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٩ / ٨)

(١) رواه الترمذي (٢٣٤٠) وابن ماجه (٤١٠٠) مرفوعًا بسند فيه راوٍ منكر الحديث كما ذكر الترمذي، وروي بنحوه من طريق آخر عن بعض السلف كما في الزهد لأحمد (ص: ١٩)، والزهد لابن أبي الدنيا (ص: ٦٣).

سورة المجادلة

٢٩٩٧. سورة المجادلة ورد في كل آية منها اسم الجلالة (الله)، دون الربوبية (رب)، وقد ورد (٤٠) مرة، وهو -أي اسم الجلالة (الله)- يغلب وروده في مقام الأحكام الشرعية، ومقام تربية المهابة.

د. مساعد الطيار

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾

٢٩٩٨. خرج عمر ﷺ من المسجد ومعه الجارود العبدي، فإذا بامرأةٍ بَرْزةٍ على ظهر الطريق، فسلَّم عليها عمر ﷺ فردَّت عليه، أو سلَّمت عليه فردَّ عليها، ثم قالت: هيه يا عمر! عَهِدتُك وأنت تسمى عُميرًا في سوق عكاظ، تصارع الصبيان، فلم تذهب الأيام والليالي حتى سُميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سُميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه مَن خاف الوعيد قرُب منه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت، فبكى عمر ﷺ، فقال الجارود: هيه! فقد أكثرتِ وأبكيتِ أمير المؤمنين، فقال له عمر ﷺ وعنها: «أوَما تعرف هذه؟ هذه خولة بنت حكيم امرأة عبادة بن الصامت التي سمع الله قولها من سمائه، فعمر واللهِ أجدر أن يسمع لها».

تاريخ المدينة لابن شبة (٢ / ٣٩٤)

٢٩٩٩. تكرير اسم الجلالة في موضع إضماره ثلاث مرات؛ لتربية المهابة، وإثارة تعظيم منَّته تعالى، ودواعي شكره!

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٨ / ٩)

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٦﴾

٣٠٠٠. لو رى العبد بكل معصيةٍ حجرًا في داره لامتلأت داره في مدةٍ يسيرةٍ قريبةٍ من عمره، ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي، والـمَلَكان يحفظان عليه ذلك: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾.

أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين (٤ / ٤٠٦)

٣٠٠١. اجتمعت كلمةٌ إلى نظرة، إلى خاطر قبيح وفكرة، في كتاب يحصي حتى الذرَّة، والعصاةُ عن المعاصي في سكرة، فجنوا ثمار ما غرسوه: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾.

ابن الجوزي، التبصرة (ص: ٣٥٩)

﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾

٣٠٠٢. الحزن يُضعِف القلب، ويُوهِن العزم، ويضرُّ الإرادة، ولا شيء أحب إلى الشيطان من حزن المؤمن، فالحزن مرض من أمراض القلب، يمنعه من نهوضه وسيره وتشميره.

ابن القيم، طريق الهجرتين (ص: ٢٧٩)

٣٠٠٣. إذا تأملتَ هذه الآية وجدتَ أن من أعظم مقاصد الشيطان إدخال الحزن على المؤمن، وأدركت أن من أعظم مقاصد الشريعة إسعاد المؤمن!

د. محمد الحمد، ارتسامات (ص: ٥١)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١﴾

٣٠٠٤. دلَّ قوله تعالى: ﴿فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ على أن كلَّ مَن وسَّع على عباد الله أبواب الخير والراحة وسَّع الله عليه خيرات الدنيا والآخرة، ولا ينبغي للعاقل أن يُقيِّد الآية بالتفسُّح والتوسُّع في المجلس، بل المراد منه إيصال الخير إلى المسلم، وإدخال السرور في قلبه.

الرازي، مفاتيح الغيب (٢٩ / ٤٩٤)

٣٠٠٥. حين تفسح لمسلمٍ في مواطن الزحام فإنك تُضيِّقُ على نفسك إلا إذا امتلأ قلبُك إيمانًا بقول الحق سبحانه: ﴿فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾.

د. عبد الله السكاكر

٣٠٠٦. مَن عَمِل بهذا القرآن تصديقًا بأخباره، وتنفيذًا لأوامره واجتنابًا لنواهيه، واهتداءً بهَدْيِه، وتخلُّقًا بما جاء به من أخلاق -وكلها أخلاق فاضلة- فإن الله تعالى يرفعه به في الدنيا والآخرة، وذلك لأن هذا القرآن هو أصل العلم، ومنبع العلم، وكُلُّ العلم، وقد قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾.

ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (٤ / ٦٤٦)

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾

٣٠٠٧. هذا يقتضي توغلهم في النفاق ومرونتهم عليه، وأنه باقٍ في أرواحهم بعد بعثهم، لأن نفوسهم خرجت من عالم الدنيا متخلِّقةً به، فإن النفوس إنما تكتسب تزكيةً أو خبثًا في عالم التكليف.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٨ / ٥٢)

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٣٠٠٨. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ إنما يثبت الإيمان بملاحظة أسبابه وأدلته، وبملازمة الطاعات وأنواع القربات.

العز بن عبد السلام، شجرة المعارف والأحوال (ص: ٤٩)

٣٠٠٩. ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ فيها سرٌّ بديع، وهو أنه لـمَّا سخطوا على القرائب والعشائر في الله عوَّضهم الله بالرضا عنهم، وأرضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المقيم، والفوز العظيم، والفضل العميم!

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٨ / ٥٥)

سورة الحشر

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾

٣٠١٠. كيفيَّة نصر الله عباده المؤمنين قد تخالف كلَّ التوقعات والتحليلات!

د. ضيف الله الشمراني

٣٠١١. ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾ من أعظم المواعظ وأشدها تأثيرًا على النفس الاعتبار بالغير، ومن خذلان الله للعبد تعطيلُ هذا النوع من المواعظ البليغة في نفسه!

د. بلقاسم الزبيدي

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٧﴾

٣٠١٢. قال إسماعيل بن عبيد الله: «ينبغي لنا أن نحفظ حديث رسول الله ﷺ كما نحفظ القرآن، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾».

الكفاية للخطيب البغدادي (ص ١٢)

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾

٣٠١٣. وصف الله المهاجرين الذين فارقوا ديارهم وأموالهم بقوله: ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾، ولكل مناصر لهما نصيب من الثناء بقدر نصرته، واليوم -ومع كثرة الأوعية الإعلامية- تتيسر النصرة والدفاع عن الرسول بنشر سُنَّته والذبِّ عنها، وتَمثُّل الأخلاق النبوية، وبقوةِ تمسُّكنا بالشرع الذي نصره المهاجرون والأنصار.

أ.د. عمر المقبل

٣٠١٤. قال أبو بكر بن عياش ﷺ: «أبو بكر الصديق خليفة رسول الله في القرآن، لأن الله تعالى يقول: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾، فمن سماه الله صادقًا فليس يكذب؛ هم قالوا: يا خليفة رسول الله!».

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٦ / ٥٤٧)

٣٠١٥. والصادقون في هذه الآية يجمع صدق اللسان وصدق الأفعال؛ لأن أفعالهم في أمر هجرتهم إنما كانت وفق أقوالهم.

ابن عطية، المحرر الوجيز (٥ / ٢٨٧)

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾

٣٠١٦. سُئل أبو الحسن البوشنجي ﷺ عن الفتوَّة -أي: الرجولة- فقال: «الفتوَّة عندي في آيةٍ من كتاب الله، وخبرٍ عن النبيِّ ﷺ، فالآية قوله تعالى: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى

صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، والخبر: «لا يؤمن العبدُ حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[1]، فمن اجتمعتا فيه، فله الفتوَّة».

شعب الإيمان للبيهقي (٥ / ١٤٣)

٣٠١٧. يؤسفنا كثيرًا أن يقع المسلمون في التكالب العظيم على جمع الدنيا وهم يقرؤون قول الله ﷻ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾، فإن هذه القضية العامة الكُلِّيَّة تدل بمنطوقها على حصول الفلاح لـمَن وقاه الله شحَّ نفسه، وتدل بمفهومها على حصول الخسارة لـمَن لم يوقَ شحَّ نفسه، وهذا هو الواقع.

ابن عثيمين، فتاوى نور على الدرب (صوتي)

٣٠١٨. مَن ملك نفسَه وقهَرَها ودانها عزَّ بذلك، لأنه انتصر على أشد أعدائه، وقَهَرَه وأسَرَه واكتفى شره؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾، فحصر الفلاح في وقاية شُحّ نفسه وتطلُّعِها إلى ما مُنعِت منه وحرصِها على ما يضيرها مما تشتهيه، من عُلُوٍّ وترفُّع، ومالٍ وجاه، وأهلٍ ومسكن، ومأكلٍ ومشرب وملبس، وغير ذلك، فإنها تتطلَّع إلى ذلك كله وتشتهيه، وهو عين هلاكها، ومنه ينشأ البغي والحسد والحقد، فمن وُقِي شُحَّ نفسه فقد قهرها وقصرها على ما أُبيح لها وأُذن لها فيه، وذلك عين الفلاح.

مجموع رسائل ابن رجب (١ / ١٤٤)

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾

٣٠١٩. قال سعد بن أبي وقاص ﷺ: «الناس على ثلاث منازل، فمضت منهم اثنتان وبقيت واحدة، ثم قرأ:

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٣)، ومسلم في صحيحه (٤٥) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

١. ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ هؤلاء المهاجرون، وهذه منزلة قد مضت.

٢. ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ وهؤلاء الأنصار، وهذه منزلة قد مضت.

٣. ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، فأحسن ما أنتم عليه كائنون، أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت».

المستدرك للحاكم (٣٨٠٠)

٣٠٢٠. عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ أنه بلغه أن رجلًا نال من عثمان ﷺ، فدعاه فأقعده بين يديه فقرأ عليه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾، قال: من هؤلاء أنت؟ قال: لا. ثم قرأ عليه: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، قال: من هؤلاء أنت؟ قال: لا. ثم قرأ عليه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، قال: من هؤلاء أنت؟ قال: أرجو أن أكون منهم، قال: لا واللهِ؛ ما يكون منهم من يتناولهم، وكان في قلبه الغل عليهم.

النهي عن سب الأصحاب للضياء المقدسي (ص: ٥٤)

٣٠٢١. عن ابن عباس ﷺ قال: «أمرَ الله سبحانه بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ، وهو يعلم أنهم سيفتنون».

تفسير الثعلبي (٩ / ٢٨١)

٣٠٢٢. تأملت التحاسد بين العلماء، فرأيت مَنْشأَهُ من حب الدنيا، فإن علماء الآخرة يتوادون، ولا يتحاسدون، كما قال ﷻ: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

ابن الجوزي، صيد الخاطر (ص: ٣٠)

٣٠٢٣. يجري بين العلماء أشياء لا أحب ذكرها؛ لأن المتكلِّم بها عظيم، والمتكلَّم به عظيم، وهم أئمة مجتهدون، فالكلام في ذلك يشبه الكلام فيما وقع بين الصحابة؛ إذ المعنى المقتضي لذلك يعمُّ الصحابة وسائر طبقات الأمة، إذ كل طبقة متأخرة ينبغي أن تستعمل من الطبقة المتقدمة معنى هذه الآية: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾.

ابن تيمية، جواب الاعتراضات المصرية (ص: ١٦١)

٣٠٢٤. ذَكَرَ الله في هذا الدعاء نَفْيَ الغل عن القلب الشاملِ لقليل الغل وكثيره، الذي إذا انتفى ثبت ضده، وهو المحبة بين المؤمنين والموالاة والنصح، ونحو ذلك مما هو من حقوق المؤمنين.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٥٢)

٣٠٢٥. سبحان الله! أُخوَّة الإيمان تبقى حتى بعد الوفاة، تبقى بينك وبين المؤمنين، فتذكُر أمواتَ المسلمين بالخير فتترحم عليهم، وتسأل لمحسنهم أن يزداد إحسانًا ولمسيئهم أن يشمله الله ﷻ عفوًا من لدنه وغفرانًا، ومن تدبَّر القرآن وجده يهدي إلى هذه المحبة ويأمر بها ويحث عليها.

د. محمد بن محمد المختار الشنقيطي (صوتي)

٣٠٢٦. في هذه الآية إشارةٌ إلى أنه يَحسُن بالداعي إذا أراد أن يدعو لنفسه ولغيره أن يبدأ بنفسه، ثم يُثَنِّي بغيره، ولهذا الدعاء القرآني نظائر كثيرة في الكتاب والسنة.

د. محمد الحمد، ارتسامات (ص: ٨)

٣٠٢٧. من عظمة منهج أهل السنة في حبهم لجميع الصحابة ﷺ أنهم ليس في قلوبهم غِلٌّ على أحد منهم، لأن الله أنزل في كتابه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، مع ما سبق في علمه سبحانه أن يقع بينهم ما يقع، فسلِمت قلوب أهل السنة من ذلك، ومَرِضت قلوبُ آخَرين.

أ. د. عمر المقبل

٣٠٢٨. لا يعرفون وجوههم ولا أسماءهم ولا متى وأين وفي أي زمن ولدوا، ويدعون لهم، ويسمونهم إخواننا.

د. عبد الله بلقاسم

﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾

٣٠٢٩. هذه الآية حجة لمن يقول: خَوِّف المنافق بالناس، والمؤمن بالله جلَّ وعز.

القصاب، نكت القرآن (٤ / ٢٦١)

٣٠٣٠. هذه الآية تدل على أن من خاف غير الله ﷻ فليس بفقيه، بل هو جاهل.

الطوفي، الإشارات الإلهية (ص: ٦٣٦)

﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾

٣٠٣١. ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ قال قتادة ﷺ: «تجد أهل الباطل مختلفة شهادتهم، مختلفة أهواؤهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق».

تفسير الطبري (٢٢ / ٥٣٨)

٣٠٣٢. ثِقوا أن وحدة الحق على قِلَّتها ستكون أعلى وأعز من وحدة الباطل على كثرتها، ذلك أن وحدة المحقين تستند إلى مبادئ باقية خالدة، وأن وحدة المبطلين قد أسست على جرف هار من المنافع الوقتية الزائلة، فهم كما وصفهم الله: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾.

محمد دراز، من خلق القرآن (ص: ٥)

٣٠٣٣. ترى المجتمع الإسلامي اليوم في أقطار الدنيا يضمر بعضهم لبعضٍ العداوةَ والبغضاء، وإن جامل بعضهم بعضًا فإنه لا يخفى على أحدٍ أنها مجاملة، وأن ما تنطوي عليه الضمائر مخالفٌ لذلك، وقد بيَّن تعالى في سورة الحشر أن سبب هذا الداء الذي عمَّت به البلوى إنما هو ضعف

العقل؛ قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾، ثم ذكر العلة لكون قلوبهم شتَّى بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾، ولا شك أن داء ضعف العقل لا دواء له إلا إنارته بنور الوحي، لأن نور الوحي يحيا به من كان ميتًا، ويضيء الطريق للمتمسك به.

الشنقيطي، أضواء البيان (٣ / ٥٣)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

٣٠٣٤. قال قتادة ﷺ: «ما زال ربكم يقرِّب الساعةَ حتى جعلها كغَدٍ، وغدٌ يوم القيامة!».

تفسير الطبري (٢٢ / ٥٤٧)

٣٠٣٥. النظر في سالف الأعمال وسيلةٌ إلى الشكر على ما حَسُن منها، وإلى الاستغفار والتوبة مما قَبُح منها.

العز بن عبد السلام، شجرة المعارف والأحوال (ص: ٥٦)

٣٠٣٦. إن قيل: لم كرر الأمر بالتقوى؟ فالجواب: أنه أمر أولًا بالتقوى استعدادًا ليوم القيامة، ثم أمر به ثانيًا لأن الله خبير بما يعملون، فلما اختلف الموجبان كرره مع كل واحد منهما.

ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (٢ / ٣٦٢)

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾

٣٠٣٧. دوام ذِكْرِ الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سببُ شقاءِ العبد في معاشه ومعاده؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾، وإذا نسي العبد نفسه أعرض عن مصالحها ونسيها واشتغل عنها فهلكت وفسدت ولا بد، كمن له زرع أو بستان فأهمله ونسيه واشتغل عنه بغيره فإنه يفسد ولا بد، هذا مع إمكان قيام غيره مقامه فيه، فكيف الظن بفساد نفسه وهلاكها وشقائها إذا

أهملها ونسيها واشتغل عن مصالحها وعطل مراعاتها وترك القيام عليها بما يصلحها، فما شئت من فسادٍ وهلاكٍ وخيبةٍ وحرمان!

ابن القيم، الوابل الصيب (ص: ٤٦) مختصر

٣٠٣٨. تأمل هذه الآية تجد تحتها معنًى شريفًا عظيمًا، وهو أن مَن نسي ربه أنساه ذاته ونفسه، فلم يعرف حقيقته ولا مصالحه، بل نسي ما به صلاحه وفلاحه في معاشه ومعاده.

ابن القيم، مفتاح دار السعادة (١ ٨٦)

٣٠٣٩. التعريف بالله من أهم عوامل نجاح الخطاب الدعوي، وإنما الغفلة تقع للناس بسبب نسيانهم ربهم الذي خلقهم، فبدل أن يعبدوه يعبدون أهواءهم، ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾.

د. فريد الأنصاري، مجالس القرآن (١ ٣٠٧)

٣٠٤٠. يقول أحد التائبين من المخدرات: (٤٠) عامًا عشتُها مع المخدرات، لم أعرف فيها للحياة طعمًا، وتقطعت حبالي بيني وبين ربي، وبين أكثر عباده، ولم يرُدَّني إلى الله إلا آية واحدة سمعتها، فوقرَت في قلبي، فشعرت أنها تختصر معاناتي طوال هذه السنين كلها، إنها قول العليم الخبير: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾.

من مشاركات المتدبرين

﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾

٣٠٤١. فهم لا يستوون في حياتهم ومماتهم، لا يستوون في أخلاقهم، لا يستوون في أقوالهم وأفعالهم، لا يستوون في نياتهم، لا يستوون في همِّهم وهمتهم، فتفقد نيتك وأقوالك وأفعالك.

أ. د. عمر المقبل

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

٣٠٤٢. ما المناسبة بين قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾، ثم قوله تعالى بعدها: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾؟ ذِكْر هذه الآية بعد بيان حال الفاسقين ينبه على أن ما أوقع الفاسقين في الهلكة إنما هو إهمالهم القرآن الكريم والتدبر فيه، وذلك من نسيانهم الله تعالى.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٨ / ١١٦) بتصرف

٣٠٤٣. قال قَتادة ﷺ: «يعذر الله الجبل الأصم، ولم يعذر شقي ابن آدم، هل رأيتم أحدًا قطُّ تصدعت جوانحه من خشية الله؟!».

تفسير الطبري (٢٢ / ٥٤٩)

٣٠٤٤. قال الضحاك ﷺ في الآية: «يقول: لو أنزلتُ هذا القرآن على جبلٍ فأمرته بالذي أمرتكم به، وخوَّفته بالذي خوفتكم به إذًا لخشع وتصدَّع من خشية الله، فأنتم أحق أن تخشوا وتذلوا وتلين قلوبكم لذكر الله».

الدر المنثور للسيوطي (٨ / ١٢١)

٣٠٤٥. ﴿خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ أي: متذللًا متصدِّعًا من خشية الله على قساوته، حذرًا من ألَّا يؤدي حقَّ اللهِ المفترَض عليه في تعظيم القرآن، وقد أُنزل القرآن على ابن آدم وهو بحقِّه مُستخِف، وعنه عما فيه من العِبَر والذكر مُعرِض، ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [لقمان:٧].

الطبري، جامع البيان (٢٢ / ٥٤٩)

٣٠٤٦. حثَّ الله على تأمُّل مواعظ القرآن، وبيَّن أنه لا عذر في ترك التدبُّر، فإنه لو خُوطب بهذا القرآن الجبالُ -مع تركيب العقل فيها- لانقادت لمواعظه!

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٨ / ٤٤)

٣٠٤٧. فهذا حال الجبال وهي الحجارة الصلبة، وهذه رِقَّتُها وخشيتها وتدكدكها من جلال ربِّها وعظمته، فيا عجبًا من مضغة لحمٍ أقسى من هذه الجبال، تسمع آيات الله تتلى عليها، ويُذكَر

الرب ﷻ فلا تلين ولا تخشع ولا تُنيب، فليس بمُستنكرٍ على الله ﷻ ولا يخالف حكمته أن يخلق لها نارًا تذيبها؛ إذ لم تلِن بكلامه وذكره وزواجره ومواعظه، فمَن لم يلِن لله في هذه الدار قلبه، ولم ينب إليه، ولم يذبه بحبه والبكاء من خشيته؛ فليتمتع قليلًا، فإن أمامه الـمُلِيِّن الأعظم.

ابن القيم، مفتاح دار السعادة (١ / ٢٢١)

٣٠٤٨. المقصود من ذكر الجبل وخشوعه هنا تنبيه الإنسان على قسوة قلبه، وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن، وإعراضه عن تدبُّر زواجره.

زكريا الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (١ / ٥٥٩)

٣٠٤٩. ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ عامةُ ما يأتي به حُذَّاق النظرِ من الأدلة العقلية، يأتي القرآن بخلاصتها!

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٢ / ٨١)

٣٠٥٠. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ أي: لأجل أن يتفكروا، وهنا فائدة أصولية وهي: أن كل مَثَلٍ في القرآن فهو إثباتٌ للقياس، لأن المقصود بالـمَثَل: انتقال الذهن من هذا إلى هذا، ولهذا فأدلة القياس في القرآن كثيرة جدًّا.

ابن عثيمين، شرح أصول في التفسير (ص: ٥١)

٣٠٥١. تأمل هذه الآية إلى ختام السورة؛ تجد التلازم بين تعظيم القرآن وتعظيم مُنَزِّله تعالى.

إبراهيم الأزرق

سورة الممتحنة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١﴾

٣٠٥٢. عاتبهم الله على إسرار المودَّة لهم، فكيف بمن يرقص فرحًا بفرحهم؟!

د. عبد الله بلقاسم

٣٠٥٣. ﴿وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ﴾ لم يقل: (وأنا أعلم بما أسررتم وما أعلنتم)، ذلك لأنه أفاد أنه يعلم الدافع الذي أخفوه في أنفسهم من هذا الإسرار، فإنك قد تُسِرُّ شيئًا لشخصٍ وأنت تبتغي غرضًا من ذلك تخفيه في نفسك، فربُّنا يعلم ذلك الأمر وماذا أخفيت.

أ. د. فاضل السامرائي، على طريق التفسير البياني (٣ / ٢٢)

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧﴾

٣٠٥٤. إرشاد إلى أنه لا ينبغي للإنسان أن يفرط في العداوة، وأن لا يقطع حبال الصلة مع المخالفين أو المناوئين، بل يَحْسُن به أن يعتدل في ذلك، وأن يجعل فرصةً للصلح والتقارب ولو كانت ضئيلة، فلربما انقلبت تلك العداوة إلى مصالحة ومسالمة.

د. محمد الحمد، ومضات (ص: ٦)

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾

٣٠٥٥. من كفَّ أذاه من الكفار، فلم يقاتل المسلمين ولم يخرجهم من ديارهم، فإن المسلمين يقابلون ذلك بمكافأته بالإحسان والعدل معه في التعامل الدنيوي، ولا يحبونه بقلوبهم، لأن الله قال: ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾، ولم يقل: توالونهم وتحبونهم... وقد قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]، فالصلة والمكافأة الدنيوية شيء، والمودة شيء آخر.

د. صالح الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص: ٣١٦)

سورة الصف

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾

٣٠٥٦. يُستدل بهذه الآية وما بعدها، على أن من تكلم بالحق وعمل بخلافه أنَّه ممقوت مذموم، وأنَّ الحمد والعواقب الحميدة لمن تَوافَقَ ظاهره وباطنه، وأقواله وأفعاله.

السعدي، فتح الرحيم الملك العلام (ص: ٢١٣)

٣٠٥٧. ينبغي للآمر بالخير أن يكون أولَ الناس إليه مبادرةً، وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٥٨)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾

٣٠٥٨. قال عطاء بن أبي رباح: «حقٌّ على الناس أن يدحسوا الصفوف حتى لا يكون بينهم فُرَج»، ثم قرأ هذه الآية، قال: «فالصلاة أحق أن يكون فيها ذلك».

مصنف عبد الرزاق (٢ / ٥٠)

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ۝٥﴾

٣٠٥٩. من أعرض عن اتباع الحق الذي يعلمه تبعًا لهواه، فإنّ ذلك يورِثه الجهل والضلال حتى يعمى قلبه عن الحق الواضح!

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٠ : ١٠)

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾

٣٠٦٠. لا تتعب ذهنك بهذيانات الملحدين؛ فإنها عند من عرفها من هَوَس الشياطين، وخيالات المبطلين، وإذا طلع فجر الهدى، وأشرقت شمس النبوة، فعساكر تلك الخيالات والوساوس في أول المنهزمين: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾.

ابن القيم، مفتاح دار السعادة (١ : ٢١٥)

﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾﴾

٣٠٦١. عِشْ مع دينك بروح التاجر الطموح، ونفسِيَّة الاستثمار التوَّاقة. ضع رأس مال الحياة والعمر في صفقة الآخرة.

د. عبد الله بلقاسم

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾

٣٠٦٢. هذه الآية حجةٌ واضحة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ لا يشك أحدٌ أنَّ نصر الله إنما هو نصر دينه، ولا يكون نصرُه إلَّا بالمعونة على إقامة أمره ونهيه وعلوهما، والأخذ على يدي من يريد ذله وإهانته.

القصاب، النكت الدالة على البيان (٤ / ٢٩٤)

سورة الجمعة

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾

٣٠٦٣. في كون الرسول منهم فائدتان:

» الأولى: أنه كأمته الأمية، لم يقرأ كتابًا، ولا خَطَّه بيمينه، ومع ذلك أتى بهذا القرآن الذي ما سمعوا بمثله، وهذا برهانٌ على صدقه.

» والثانية: التنبيه على معرفتهم نسبَه وشرفَه وصدقَه وأمانتَه وعفتَه، وأنه نشأ بينهم معروفًا بذلك كله، وأنه لم يكذب قط، فكيف كان يَدَعُ الكذب على الناس، ثم يفتري الكذب على الله؟!

ابن رجب، لطائف المعارف (ص: ٨٣) مختصر

٣٠٦٤. ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (التلاوة) هي تبليغ كلامه تعالى إليهم، وهذا لا بد منه لكل مؤمن، و(تزكيتهم) هو جعل أنفسهم زكيَّة بالعمل الصالح الناشئ عن الآيات التي سمعوها وتُلِيت عليهم، فالأول سمعُهم، والثاني طاعتُهم، والمؤمنون يقولون: سمعنا وأطعنا.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٥ / ٣٨٩)

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾

٣٠٦٥. قال الضحاك ﷺ: «كُتبًا لا يدري ما فيها! ولا يدري ما هي! هذا مثل ضربه الله لهذه الأمة؛ أي: وأنتم إن لم تعملوا بهذا الكتاب، كان مَثَلُكم كمَثَلِهم».

الدر المنثور للسيوطي (٨ ١٥٤)

٣٠٦٦. قاس من حَمَّله -سبحانه- كتابه ليؤمن به ويتدبره ويعمل به ويدعو إليه، ثم خالف ذلك ولم يحمِلْه إلا على ظهر قلب، فقراءته بغير تدبُّرٍ ولا تفهُّمٍ ولا اتباعٍ ولا تحكيمٍ له وعملٍ بموجبه؛ كحمارٍ على ظهره زاملة أسفار، لا يدري ما فيها، وحظُّه منها حملها على ظهره ليس إلا، فحظُّه من كتاب الله كحظِّ هذا الحمار من الكتب التي على ظهره، فهذا المثل وإن كان قد ضُرب لليهود فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به، ولم يؤد حقه، ولم يَرْعه حق رعايته.

ابن القيم، إعلام الموقعين (١ ١٤٧)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾

٣٠٦٧. قال زيد بن أسلم ﷺ: «السعي: العمل؛ إن الله يقول: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾ [الليل:٤]، وقال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [الإسراء:١٩].

تفسير القرآن من الجامع لابن وهب (١ ٦٩)

٣٠٦٨. إذا أمر الله بترك البيع الذي ترغب فيه النفوس، وتحرص عليه؛ فترك غيره من الشواغل من باب أولى، كالصناعات وغيرها.

السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (ص: ٨٦)

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠﴾

٣٠٦٩. روي عن عمر ﷺ أنه قال: «لا يقعد أحدُكم عن طلب الرزق، ويقول: اللَّهُمَّ ارزقني، وقد علم أنَّ السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضةً، وأن الله تعالى إنما يرزق الناس بعضهم من بعض»، وتلا هذه الآية.

العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (٢ / ٣٤٢)

٣٠٧٠. ينبغي للمؤمن الموفق وقت اشتغاله في مكاسب الدنيا أن يقصد بذلك الاستعانة على قيامه بالواجبات، وأن يكون مستعينًا بالله في ذلك، طالبًا لفضله، جاعلًا الرجاء والطمع في فضل الله نصب عينيه، فإن التعلق بالله والطمع في فضله من الإيمان ومن العبادات.

السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (ص: ٨٦)

٣٠٧١. إذا فتح الله لك باب رزق، فلا تعجبنَّ بذكائك، أو تظن أنك رُزِقت بحذقك، بل تذكَّر أنَّ ذلك من فضل الله عليك، تأمل: ﴿وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾، فإنما هو فضلُ الله ورزقه، وكم من بَليدٍ رُزق من حيث لا يحتسب، وذكيٍّ جنى عليه ذكاؤه؟

أ. د. عمر المقبل

﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾

٣٠٧٢. سئل عبد الله بن مسعود ﷺ: أكان النبي ﷺ يخطب قائمًا أو قاعدًا؟ قال: أوَما تقرأ: ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾؟!

سنن ابن ماجه (١١٠٨)

٣٠٧٣. دلت الآية على أنه ينبغي للعبد الـمُقبِل على عبادة الله وقتَ دواعي النفس لحضور اللهو والتجارات والشهوات أن يُذَكِّرها بما عند الله من الخيرات، وما لـمُؤْثِرِ رضاه على هواه.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٦٤)

٣٠٧٤. أَخَّر ذكر التجارة عن اللهو لتكون أقرب إلى ذكر الرزق لارتباطهما معًا، فلو قُدِّمت التجارة لكان ذكر اللهو فاصلًا بينها وبين: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝١١﴾، وهو لا يتناسق مع حقيقة المفاضلة!

عطية سالم، تتمة أضواء البيان (٨ / ١٨٧)

٣٠٧٥. أطلق العنان لخيالك، واستعرض ما شئت من أنواع اللهو والتجارة التي ملأت دنيا الناس اليوم؛ كلها واللهِ لا تساوي شيئًا أمام هبةٍ إلهيةٍ أو منحةٍ ربانيةٍ تملأ قلبَ العبد سكينةً وطمأنينةً بطاعة الله أو قناعةً ورِضًا بمقدور الله؛ هذا في الدنيا، وأما ما عند الله في الآخرة فأعظم من أن تحيط به عبارة.

أ. د. عمر المقبل

سورة المنافقون

٣٠٧٦. ما المناسبة من قراءة سورة (المنافقون) في صلاة الجمعة؟

١. أن يُصحِّح الناسُ قلوبَهم ومسارَهم إلى الله تعالى كلَّ أسبوع، فينظر الإنسان في قلبه؛ هل هو من المنافقين أو من المؤمنين؟ فيحذر ويطهِّر قلبه من النفاق.

٢. أن يقرع أسماع الناس التحذير من المنافقين كل جمعة، لأن الله قال فيها عن المنافقين: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾.

ابن عثيمين، الشرح الممتع (٥ / ٦٨)

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾

٣٠٧٧. جميع ما حرَّمه الله وكَرِهَه مما فيه جمال، فإن ذلك لاشتماله على مكروهٍ أُلحِق على ما فيه مما يبغضه الله أعظم مما فيه من محبوبه، ولتفويته ما هو أحب إليه منه، وكذلك الصور الجميلة من الرجال والنساء، فإن أحدهم إذا كان خُلقه سيئًا بأن يكون فاجرًا أو كافرًا معلنًا أو منافقًا كان البغض أو المقت لخُلقه ودينه مستعليًا على ما فيه من الجمال، كما قال تعالى عن المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾.

ابن تيمية، الاستقامة (١ / ٤٤٥)

٣٠٧٨. شُبِّهوا بالخشب لِعُزُوب أفهامهم وفراغ قلوبهم من الإيمان، ولم يكتف حتى جعلها مسندةً إلى الحائط؛ لا انتفاع بها.

أبو حيان، البحر المحيط (١٠ / ١٨٠)

٣٠٧٩. ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ هكذا كل مُريبٍ يُظهِر خلافَ ما يُضمِر؛ يخاف من أدنى شيءٍ ويحسَبُه عليه!

مجموع رسائل ابن رجب (١ / ٢١٧)

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾﴾

٣٠٨٠. ظنُّوا أنهم لولا أموالهم لما اجتمع المسلمون لنصر دين الله! وهذا من أعجب العجب، أن يدَّعي هؤلاء المنافقون -الذين هم أحرص الناس على خذلان الدين وأذية المسلمين- مثل هذه الدعوى، ولهذا قال الله ردًّا لقولهم: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾﴾، فلذلك قالوا تلك المقالة، التي مضمونها أن خزائن الرزق في أيديهم، وتحت مشيئتهم.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٦٥) بتصرف

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾

٣٠٨١. ختم الله تعالى سورة المنافقين بهذه الآية، فإن في ذلك تحذيرًا من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله ﷻ فوقعوا في النفاق.

ابن القيم، الوابل الصيب (ص: ٨٠)

٣٠٨٢. اختار لفظ ﴿تُلْهِكُمْ﴾ ولم يقل (تشغلكم)، والحكمة في ذلك أنَّ مِن الشُّغل ما هو محمود، فقد يكون شُغلًا في حقٍّ، كما جاء في الحديث: «إن في الصلاة لشُغلًا»[1]، وكما قال تعالى:

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٢١٦) ومسلم في صحيحه (٥٣٨) من حديث عبد الله بن مسعود.

﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة يس:٥٥]، أما الإلهاء فمما لا خير فيه؛ وهو مذمومٌ على وجه العموم، فاختار ما هو أحق بالنهي.

د. فاضل السامرائي، لمسات بيانية (ص: ١٦٧)

٣٠٨٣. مساحة الخسارة في حياتنا تضيق وتتسع بحسب مساحة ذكر الله فيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾، ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة: ١٩]، وذِكْرُ الله هنا: عبوديته.

أ. د. يوسف العليوي

سورة التغابن

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ٦﴾

٣٠٨٤. قال في هذا السياق: ﴿بِأَنَّهُ﴾، ولم يقل: (بأنهم)، لأنه أراد تعظيم هذا الأمر على العموم، سواء كان منهم أم من غيرهم، ولو قال: (بأنهم) لربما أفهَمَ أن ذلك خاصٌّ بهم!

د. فاضل السامرائي، قبسات من البيان القرآني (ص: ١٧٨)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾

٣٠٨٥. ليس المراد من هذه العداوة ما يفهمه كثيرٌ من الناس أنها عداوة البغضاء والمحادة، بل إنما هي عداوةُ المحبة الصادة للآباء عن الهجرة والجهاد وتعلُّم العلم والصدقة، وغير ذلك من أمور الدين وأعمال البر.

ابن القيم، عدة الصابرين (ص: ٦٤)

٣٠٨٦. في الآية عزاءٌ لمن بُلي بزوجٍ مؤذٍ، أو ولدٍ عاقٍّ، فصبر على أذاهما، وعفا وصفح عن زلَّاتهما ومكروهٍ يكون منهما، وفيما وعد الله ﷻ من الغفران مَن فعل ذلك ما يهوِّن عليه ويعظم بشارته إذا احتمل مضض غوائلهما طمعًا في إنجاز ما وعده الله عليه.

القصاب، النكت الدالة على البيان (٤ / ٣١٩)

﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾

٣٠٨٧. عزَّى أحدُهم صاحبًا له أُصيب في وفاةِ ابنٍ له، فقال له: أيسُرُّك وهو بليَّةٌ وفتنة، ويحزنك وهو صلاةٌ ورحمة؟ وقصَدَ المعزي بقوله (بليَّةٌ وفتنة) أن الله وصف الأولاد بقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾. وقَصَدَ بقوله (صلاة ورحمة) أن الله تعالى قال عن الصابرين على المصائب: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞ﴾ [البقرة:١١٥].

برد الأكباد عند فقد الأولاد لابن ناصر الدين الدمشقي (ص: ٦١) بتصرف

٣٠٨٨. ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ لـمَّا ذكر فتنة الأموال والأولاد التي مالت بأكثر الخلق عن طريق الاستقامة، قال مُذَكِّرًا لهم ما يفوتهم إن افتتنوا بها، وما يحصل لهم إن سَلِموا من فتنتها: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾.

السعدي، القواعد الحسان (ص: ١١٨)

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦﴾

٣٠٨٩. هل هذا تخفيفٌ أم هذا تشديدٌ وتكليف؟ يحتمل الأمرين:

١. ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ يعني: لا تقصِّروا عما تستطيعون، وهو من هذا الوجه تكليف.

٢. ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾: لا يلزمكم فوق ما تستطيعون، وهو من هذا الوجه تخفيف.

وأكثر الناس يستدلون بهذه الآية على جانب التخفيف ويدَعون وجه التكليف.

ابن عثيمين، شرح السياسة الشرعية (ص: ١٤٥)

٣٠٩٠. عن حبيب بن شهاب العنبري أنه سمع أخاه يقول: لقيت ابن عمر ﷺ يوم عرفة فأردت أن أقتدي من سيرته وأسمع من قوله، فسمعته أكثر ما يقول: «اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من الشح الفاحش»، حتى أفاض، ثم بات بـجَمْع (مزدلفة)، فسمعته أيضًا يقول ذلك، فلما أردت أن أفارقه قلت: يا عبد الله؛ إني أردت أن أقتدي بسيرتك، فسمعتك أكثر ما تقول أنْ تعوَّذ من

الشح الفاحش، قال: «وما أبغي أفضل من أن أكون من المفلحين؛ قال الله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾».

الدر المنثور للسيوطي (٨ ١٨٧)

سورة الطلاق

٣٠٩١. أكَّد الله تعالى ذِكْر التقوى وثمراتها في سورة الطلاق، لأن أحكام الطلاق وضبط العِدة من أحق الأشياء بالمراعاة وتأكيد الوصية؛ لكثرة ما فيها من الانتصار للنفس، وقصد الإضرار، وتعدي حدود الله تعالى.

من مشاركات المتدبرين

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾

٣٠٩٢. ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾، ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة:٢٢٩] في حُسْن المصاحبة والمفارقة حفظٌ للوداد، وبُعدٌ من البغضاء والعداوة؛ إذ جُبِلت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها.

العز بن عبد السلام، شجرة المعارف والأحوال (ص: ١٧١)

٣٠٩٣. ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢﴾ قال ابن مسعود ﷺ: «مَخرجه أنْ يعلم أنه من قِبَل أمر الله، وأنَّ الله هو الذي يعطيه وهو يمنعه، وهو يبتليه وهو يعافيه، وهو يدفع عنه».

الدر المنثور للسيوطي (٨ / ١٩٥)

٣٠٩٤. قال عون بن عبد الله: «واللهِ إنه ليرزقنا من حيث لا نحتسب، ووالله إنه ليجعل لنا المخرج، وما بلغنا كل التقوى، وأنا أرجو -إن شاء الله- أن يفعل بنا في الثالثة كما فعل بنا في اثنتين: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ۝٥﴾ [الطلاق:٥]».

تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧ ٧٦)

٣٠٩٥. ضاق بي أمرٌ أوجب غمًّا لازمًا دائمًا، وأخذت أبالغ في الفِكْر في الخلاص من هذه الهموم بكل حيلة، وبكل وجه، فما رأيت طريقًا للخلاص، فعَرَضَت لي هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾، فعلمت أن التقوى سببٌ للمخرج من كل غمٍّ، فما كان إلا أن هممت بتحقيق التقوى فوجدت المخرج!

ابن الجوزي، صيد الخاطر (ص: ٢٠٤)

٣٠٩٦. الرزق اسمٌ لكل ما يغتذي به الإنسان، وذلك يعُمُّ رزق الدنيا ورزق الآخرة، وقد قال بعضهم: ما افتقر تقيٌّ قط! قالوا: ولِمَ؟ قال: لأن الله يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، يقول: إن الله ضمن للمتقين أن يجعل لهم مخرجًا مما يضيق على الناس، وأن يرزقهم من حيث لا يحتسبون، فيدفع عنهم ما يضرهم، ويجلب لهم ما يحتاجون إليه، فإذا لم يحصل ذلك دلَّ على أن في التقوى خللًا، فليستغفر الله وليتب إليه.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٨ / ٥٢٦)، (١٦ / ٥٢)

٣٠٩٧. من أهم أسباب تحصيل العلم: الاستقامة على تقوى الله والحذر من المعاصي، قال الله سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، والمخرج من الجهل من أهم المخارج المطلوبة، كما أنَّ العلم من أفضل الرزق الذي ينتج عن التقوى.

مجموع فتاوى ابن باز (٢٧ / ٢٩٣)

٣٠٩٨. لأبواب المضايقِ أقفالٌ لا يفتحها إلا التقوى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ وفيه دليلٌ على أن الإغلاق كان مُحكَمًا، والفرجَ غير مُتوقَّع.

د. سعود الشريم

﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧﴾

٣٠٩٩. ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧﴾ لو استجمعت يأس العالَم في قلبك، لذهب به الإيمان بهذه الآية.

د. عبد الله بلقاسم

٣١٠٠. ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧﴾ لا ينقضي عجبك من مجيء هذه الآية بعد تلك الأحوال الصعبة، والمضائق التي يمرُّ بها الزوجان من طلاقٍ، ونزاعٍ على رضاع، وضيقٍ في الرزق، فهي بشارةٌ جليلة، وطمأنة إلهية؛ فهل بعد هذا يسيطر اليأس أو القنوط على مَن قُدِّر عليهما الطلاق؟! إنها آية تسكب الأمل، وتبعث على الفأل، فما على العبد إلا أن يحسن الظن بربه، ويفعل الأسباب، ثم ليبشر.

أ. د. عمر المقبل

سورة التحريم

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣﴾

٣١٠١. شرح سفيان بن عيينة ﷺ حديث النبي ﷺ «من نوقش الحساب عذب»[1] فقال: «والنقش هو الاستقصاء حتى لا يُترك منه شيء» ثم قال ﷺ: «أبشروا؛ فإنه ما استقصى كريمٌ حقَّه قط، أما سمعت قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾، فالله تبارك أكرم الأكرمين».

المجالسة وجواهر العلم للدينوري (١ / ٢٨٧)

٣١٠٢. عاتب حفصةَ ﷺ على بعضه، وأعرض عن بعضٍ حياءً وتكرمًا، فإنَّ من عادة الفضلاء التغافل عن الزلات، والتقصير في العتاب!

ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (٢ / ٣٩٠)

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤﴾

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦٥٣٦) ومسلم في صحيحه (٢٨٧٦) من حديث عائشة ﷺ.

٣١٠٣. الله وجنوده في السماء والأرض مع النبي ﷺ في مشكلة أسرية! ما أعظم قَدْرَه عند ربه!

د. عبد الله بلقاسم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾

٣١٠٤. جاءت كلمة ﴿نَارٗا﴾ منكرةً؛ للدلالة على عظمها وفظاعتها؛ إنها نارٌ فحسب، وهذا يكفي للخوف منها، لكنها وُصفت مع ذلك بوصفين عظيمين مخيفين: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾، ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾، ما أشد هذا الوصف وما أفظعه، حتى قيل: إنه أعظم وأفظع وصف للنار فيما يتعلق بالمؤمنين، ولو تأملنا ذلك لوجدنا أن هذه النار الفظيعة التي تُوصف بهذا الوصف العظيم، لم تأت مع تقاعسٍ في الجهاد في سبيل الله ومقارعة الأعداء، ولا مع ترك شيء من أركان الإسلام العِظام، وإنما جاءت في مسؤولية التربية، مسؤولية النفس والأهل، فهل يعي المربون ذلك؟!

د. عويض العطوي، كيف نتدبر القرآن (صوتي)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾

٣١٠٥. قال ابن عباس ﷺ: «ليس أحدٌ من الموحدين إلا يُعطى نورًا يوم القيامة، فأما المنافق فيُطفأ نورُه، والمؤمن مشفقٌ مما رأى من إطفاء نور المنافق فهو يقول: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾».

المستدرك للحاكم (٣٨٣٢)

٣١٠٦. لما كانت الذنوب تنقص النور؛ قالوا: ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَآ﴾.

د. عقيل الشمري

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾

٣١٠٧. وهذا في الحقيقة من رحمة الله بعباده، فإن الله إنما أرسل محمدًا رحمةً للعالمين، وهو سبحانه أرحم بعباده من الوالدة بولدها، لكن قد تكون الرحمة المطلوبة لا تحصل إلا بنوعٍ من ألمٍ وشدةٍ تلحق بعض النفوس.

ابن تيمية، الاستقامة (١ ٤٤٠)

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

٣١٠٨. انظر إلى أثر قوامة الرجل في لفظ القرآن العظيم: ﴿تَحْتَ﴾، فهو إعلامٌ بأنه لا سلطان لهما على زوجيهما، وإنما السلطان للزوجين عليهما، فالمرأة لا تُساوى بالرجل، ولا تعلو فوقه أبدًا.

د. بكر أبو زيد، حراسة الفضيلة (ص: ١٩)

٣١٠٩. قطع الله تعالى بهذه الآية طمعَ من ركب المعصية ورجا أن ينفعه صلاح غيره.

الثعلبي، الكشف والبيان (٢٧ ٦٤)

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾

٣١١٠. لكل أخت تشكو كثرة المغريات حولها، أو تعاني من ضعف الناصر على الحق، اعتبري بحال امرأةٍ جعلها الله مثلًا لكل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة، إنها امرأة فرعون، التي لم يمنعها طغيان زوجها ولا المغريات حولها أن تعلق قلبها بربها، فأثمر ذلك: الثبات، ثم الجنة، بل وصارت قدوةً لنساء العالمين.

أ. د. عمر المقبل

سورة الملك

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾

٣١١١. إذا ظهر للعبد مِن سِرِّ الربوبية أن الملك والتدبير كله بيد الله، فلا يرى نفعًا ولا ضرًّا، ولا حركةً ولا سكونًا، ولا قبضًا ولا بسطًا، ولا خفضًا ولا رفعًا إلا واللهُ فاعِلُه وخالقه، وقابضه وباسطه، ورافعه وخافضه، فهذا الشهود هو سر الكلمات الكونيات، وهو علم صفة الربوبية.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١ / ٨٩)

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾

٣١١٢. ابتلانا الله بحسن العمل، لا بالعمل فقط، ألم يكن أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه: «أيُّ العمل أفضل؟»[1]، ففَهْمُهم رضي الله عنهم يدل على التنافس في جودة العمل، لا مجرد كثرته.

من مشاركات المتدبرين

﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ۝٩﴾

٣١١٣. من سنن أهل الباطل وعاداتهم الذميمة: أنهم يرمون أهل الحق بما هم أولى به.

أ. د. عبد المحسن العسكر

(١) جاء ذلك في أكثر من حديث في صحيح البخاري (٢٦ ، ٢٥١٨ ، ٢٧٨٢) ومسلم (٨٥).

﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠﴾

٣١١٤. العقل الصحيح هو الذي يعقل صاحبه عن الوقوع فيما لا ينبغي، أما العقل الذي لا يزجر صاحبه عمَّا لا ينبغي فهو عقلٌ دنيويٌّ يعيش به صاحبه، وليس هو العقل بمعنى الكلمة!

الشنقيطي، العذب النمير (١ / ١٦١)

٣١١٥. العاقل حقًّا مَن عمِل في هذه الدار عملًا ينجيه من عذاب السعير في الآخرة، واعترف بذنبه في الدنيا قبل أن يعترف هناك، حيث لا ينفع الندم ولا الاعتراف.

د. محمد بن عبد الله بن جابر القحطاني

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾

٣١١٦. إن الله هو الذي قسم الأرزاق، وكتب لكل نفس رزقها وأجلها، ولكنه ما قال لنا: اقعدوا حتى يأتي الرزق إليكم، بل قال: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ﴾.

علي الطنطاوي، نور وهداية (ص: ١٢٨)

٣١١٧. نمشي في مناكب الأرض؛ نمشي مشيًا، لا نسعى سعيًا، لأن الله قال في مجال الرزق: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ وقال في مجال العبادة: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]، هذا هو الفهم الصحيح لمسألة الرزق.

علي الطنطاوي، نور وهداية (ص: ١٣٢ - ١٣٣)

٣١١٨. مقابلة ﴿أَهۡلَكَنِيَ﴾ بـ ﴿رَحِمَنَا﴾ يدل على أن المراد: (أو رحمنا بالحياة)، فيفيد أن الحياة رحمةٌ، وأن تأخير الأجل من النِّعَم... وحياة المؤمن رحمةٌ، لأنه تكثر له فيها بركة الإيمان والأعمال الصالحة!

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٩ / ٥٢)

﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾

٣١١٩. لما كانت الأعمال -وجودها وكمالها- متوقفة على التوكل؛ خصَّ الله التوكل من بين سائر الأعمال، وإلا فهو داخل في الإيمان، ومن جملة لوازمه.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٧٨)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾

٣١٢٠. قال صالح بن أحمد بن حنبل: كان أبي ﷺ لا يدع أحدًا يستقي له الماء للوضوء إلا هو، وكان إذا خرج الدلو ملآن، قال: الحمد لله. قلت: يا أَبَهْ؛ أيُّ شيء الفائدة؟ قال: يا بني؛ أما سمعت الله ﷻ، يقول: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾؟

شعب الإيمان للبيهقي (٦ / ٢٧٣)

٣١٢١. لكثرة ما نراه فَوْرًا؛ نستبعد أن نراه غورًا، ورُبَّ أرخص موجودٍ صار أغلى مفقود!

محمد الفراج

سورة القلم

٣١٢٢. سورة ﴿نٓ﴾ هي سورة الـخُلُق الذي هو جماع الدين الذي بعث الله به محمدًا ﷺ؛ قال الله تعالى فيها: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾؛ قال ابن عباس: «على دين عظيم».

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٦ / ٦١)

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾

٣١٢٣. عن سعد بن هشام قال: سألت عائشة ﵂ فقلت: أخبريني يا أم المؤمنين عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: أتقرأ القرآن؟ فقلت: نعم. فقالت: «كان خلقه القرآن»[1]، ومعنى هذا أنه ﷺ صار امتثال القرآن -أمرًا ونهيًا- سجيةً له، وخُلُقًا تطبَّعه، وترك طبعه الجِبِلِّي، فمهما أمره القرآن فعَلَه، ومهما نهاه عنه ترَكَه.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٨ / ١٨٩)

٣١٢٤. لـمَّا أكمل الله تعالى خُلُق نبيه أثنى عليه فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾، فسبحانه ما أعظم شأنه وأتمَّ امتنانه؛ انظر إلى عميم لطفه، وعظيم فضله، كيف أعطى ثم أثنى، فهو الذي زيَّنه بالـخُلُق الكريم، ثم أضاف إليه ذلك، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾.

الغزالي، الإحياء (٢ / ٣٥٨)

---

(١) رواه مسلم (٧٤٦).

﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ۝٦﴾

٣١٢٥. إنما جاء اللفظ بالإبهام، على أسلوب المجاملة في الكلام، والإمهال لهم، ليقع التدبُّر والتذكار.

البرهان في علوم القرآن للزركشي (١ / ٣٨٨)

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ۝٩ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ۝١٠﴾

٣١٢٦. النهي عن طاعة المرء نهي عن التشبه به بالأولى؛ فلا يُطاع المكذب والحلاف، ولا يُعمَل بمثل عملهما، ثم هو أبلغ في الإكرام والاحترام، فإن قوله: لا تكذب، ولا تحلف، ولا تشتم، ولا تهمز، ليس هو مثل قوله: لا تطع من يكون متلبسًا بهذه الأخلاق؛ لما فيه من الدلالة على تشريفه وبراءته من تلك الأخلاق.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٦ / ٦٣ - ٦٤)

﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ۝١٦﴾

٣١٢٧. عبر بالوسم على الخرطوم (وهو الأنف) عن غاية الإذلال والإهانة، لأن السمة على الوجه شَينٌ وإذالة، فكيف بها على أكرم موضع منه؟!

الزمخشري، الكشاف (٤ / ٥٨٩)

﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ۝١٧﴾

٣١٢٨. نيران النيَّات الرديئة التي عصفت بقلوبهم أحرقت جنتهم، فعلينا أن نتأكد من خُلوِّ قلوبنا من تلك النيَّات.

د. عبد الله بلقاسم

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٣١٢٩. دليلٌ على أن المذنب الظالم لنفسه محتاجٌ -مع ربه - إلى الاعتراف بذنبه وسوء صنيعه بلسانه، وإن كان نادمًا عليه بقلبه.

القصاب، النكت الدالة على البيان (٤ / ٣٨٣)

﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٣١٣٠. إياك أن يكسر الذنب حُسْن ظنك.

د. عبد الله بلقاسم

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾﴾

٣١٣١. أُضيفت الجنات إلى النعيم، لأنه ليس فيها إلا النعيم الخالص الذي لا يشوبه ما ينغصه، كما يشوب جنات الدنيا، فساكِنها مُنعَّمٌ في بدنه، ومُنعَّمٌ في قلبه؛ قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر:٤٨].

أ. د. عبد المحسن العسكر

﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُۢبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾﴾

٣١٣٢. هذا نبي الله، ومع هذا فلم ينجُ من كربته إلا بنعمة الله وفضله ورحمته، فمَن الناسُ بعده؟

أ. د. عمر المقبل

سورة الحاقة

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾

٣١٣٣. ابتُدِئ بذِكْر ثمود، لأن العذاب الذي أصابهم من قبيل القرع؛ إذ أصابتهم الصواعق المسماة في بعض الآيات بالصيحة.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٥ / ٢٧٥)

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾

٣١٣٤. إنَّك واللهِ ثم واللهِ تُعرَض على الله، ويسألك عن أعمالك، فاستعدَّ للمسألة جوابًا، وشدَّ مئزرك، وانهض نهضة الأكياس المطيعين!

عماد الدين الواسطي، قواعد في السلوك إلى الله (ص: ٢٩)

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩﴾

٣١٣٥. وهذا كما نشاهده في الدنيا حين يعطَى إنسانٌ نتيجة الاختبار، فإن كان ناجحًا فإنه يرفعها ويقول: انظروا! انظروا! وإن كان راسبًا خرج مُنسلًّا.

ابن عثيمين، شرح العقيدة السفارينية (ص: ٤٧٠)

٣١٣٦. هذه اللحظةُ المناسبة للكشف عن كل منجزاتك وأعمالك، حاول إخفاء أعمالك الصالحة حتى يحين ذلك الوقت!

د. عبد الله بلقاسم

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾

٣١٣٧. خرج ابن عمر ﷺ ومعه أصحابٌ له، ووضعوا سفرةً لهم، فمرَّ بهم غلامٌ راعي غنم، فدعاه ابن عمر ليأكل، فقال: إني صائم! فقال ابن عمر: أتصوم في مثل هذا اليوم الحارِّ الشديد سمومه وأنت في هذه الجبال ترعى هذه الغنم؟ فقال: إني والله أبادر أيامي الخالية! ثم بعث ابن عمر إلى مولى هذا الراعي فاشترى منه الغنم والراعي، فأعتق الراعي ووهب له الغنم.

شعب الإيمان للبيهقي (٧/ ٢٢٣)

٣١٣٨. قال قتادة ﷺ: «إن أيامكم هذه أيامٌ خاليةٌ، هي أيامٌ فانيةٌ تؤدي إلى أيامٍ باقيةٍ، فاعملوا في هذه الأيام، وقدِّموا فيها خيرًا إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله».

تفسير الطبري (٢٣/ ٢٣٤)

٣١٣٩. قال مجاهد وغيره: «نزلت في الصوم»، فمن ترك لله طعامه وشرابه وشهواته عوَّضه الله خيرًا من ذلك طعامًا وشرابًا لا ينفد.

لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٣٧)

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾

٣١٤٠. قال أبو الدرداء ﷺ لامرأته: «قد نجانا الله من نصف السلسلة بإيماننا بالله العظيم، فحُضِّي على طعام المسكين يا أم الدرداء».

الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص: ٤٣٨)

٣١٤١. وَصْفُ الله بالعظيم هنا إيماءٌ إلى مناسبة عِظَم العذاب للذنب؛ إذ كان الذنب كفرانًا بعظيم، فكان جزاءً وفاقًا.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٩ / ١٣٨)

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٩﴾

٣١٤٢. هذا أعمُّ قَسَمٍ وقع في القرآن، فإنه يعمُّ العُلويَّات والسُّفليَّات، والدنيا والآخرة، وما يُرى وما لا يُرى!

ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن (ص: ١٧٥)

سورة المعارج

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾

٣١٤٣. واللهِ -أيها الأحبة- إن أحدنا ليشتد رَوعُه، ويخفق قلبه من وعيد آدميٍّ ضعيفٍ مثله، لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، ولا يقدر أن يتمادى في زمن التعذيب، فكيف بذلك اليوم المذكور وبعذابه؟!

ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي (٣ / ١٤٧)

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾

٣١٤٤. إذا أردت معرفة الـهَلوع، فهو الذي إذا أصابه الجوع أظهر الاستجاعة وأسرع بها، وإذا أصابه الألم أسرعَ الشَّكايةَ، وإذا أصابه القهر أظهر الاستضامة والاستكانة، وباءَ بها سريعًا، وإذا أصابه الوجع أسرع الانطراح على جنبه وأظهر الشكاية، وإذا بدا له مأخذ طمعٍ طار إليه سريعًا، وإذا ظفر به أحلَّه من نفسه محَلَّ الروح، فلا احتمال ولا إفضال، وهذا كله من صغر النفس ودناءتها، وتدسيتها في البدن وإخفائها وتحقيرها، والله المستعان.

ابن القيم، عدة الصابرين (ص: ٢٧٤ - ٢٧٥)

٣١٤٥. ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾ لأن المحافظ على الصلاة بمراقبته لله تعالى في صلاته واستشعاره عظمته وسلطانه الأعلى في ركوعه وسجوده يكون الله تعالى غالبًا على أمره، فلا يبالي ما لقي من الشدائد في سبيله، وما أنفق من فضله ابتغاء مرضاته.

محمد رشيد رضا، تفسير المنار (٢ / ٩٥)

٣١٤٦. بالمحافظة على الصلاة والمداومة عليها والخشوع فيها تتهذب الأخلاق وتزول الطباع السيئة، فالصلاة فيها صلاح الدين والأخلاق.

د. محمد بن عبد الله بن جابر القحطاني

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾﴾

٣١٤٧. إياك أن تأمن من عذاب الله، وتطمئن من محاسبته؛ فإنه سبحانه لما ذكر صفات المؤمنين في سورة المعارج، أعقبها بقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾﴾، فلا يأمن عذابه أحدٌ ولو بلغ من العبادة ما بلغ إلا من أمَّنه الله.

أ. د. عبد المحسن العسكر

سورة نوح

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾

٣١٤٨. من أدب النصيحة وأساليبها النافعة: أن يضيف الناصح المنصوحَ إلى نفسه، ليأخذ قوله مأخذ الجِدِّ والصدق المتطلِّب الخيرَ له، لأن المرء لا يريد لمنصوحه إلا خيرًا.

د.عبد المحسن العسكر

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥﴾

٣١٤٩. الداعية الربَّاني لا وقتَ محدد لدوامه ودعوته، بل جُلُّ وقته -همًّا وجُهدًا- في إبلاغ الدعوة!

د.محمد الربيعة

﴿ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾

٣١٥٠. من الحكمة في الدعوة: أن تناجي بها الجاهل أو الغافل في خلوة؛ إبقاءً للستر عليه، ورغبةً في حُسن إصغائه إليك، فإن كثيرًا من الناس مَن إذا أُلقيت عليه النصيحة في عَلَنٍ أخذته العزة، وثنى عطفه عن الاستماع أو الامتثال، فإذا تصامم عن قبولها في خلوةٍ ساغ لك أن تلقيها عليه في ملأ، لعله يتألم من الفضيحة، ويحذر سوء الأحدوثة، فيعود إلى سيرةٍ نقية، ويذَّكر كما يذَّكر أولو الألباب.

موسوعة الأعمال الكاملة للخضر حسين (٥ / ٢٢٩٩)

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾

٣١٥١. صعد أمير المؤمنين عمر ﷺ المنبرَ ليستسقي فلم يزد على الاستغفار، وقرأ الآيات في الاستغفار، ومنها هذه الآية: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ ﴾، ثم قال: لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يُستنزَل بها المطر.

تفسير ابن كثير (٨ / ٢٣٣)

٣١٥٢. عن الرَّبيع بن صَبِيح أن رجلًا أتى الحسن البصري فشكا إليه الجدوبة، فقال له الحسن: استغفِر الله، وأتاه آخر فشكا إليه الفقر، فقال له: استغفر الله، وأتاه آخر فقال: ادع الله أن يرزقني ابنًا، فقال له: استغفر الله، وأتاه آخر فشكا إليه جفاف بساتينه فقال له: استغفر الله، فقلنا: أتاك رجالٌ يشكون أبوابًا ويسألون أنواعًا فأمرتهم كلهم بالاستغفار، فقال: ما قلت من ذات نفسي في ذلك شيئًا، إنما اعتبرت فيه قول الله سبحانه حكايةً عن نبيه نوح ﷺ أنه قال لقومه: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾.

تفسير الثعلبي (١٠ / ٤٤)

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾

٣١٥٣. من أعظم الظلم والجهل أن تطلب التعظيم والتوقير من الناس وقلبُك خالٍ من تعظيم الله وتوقيره، فإنك تُوقِّر المخلوق وتُـجِلُّه أن يراك في حال لا تُوقِّر الله أن يراك عليها.

ابن القيم، الفوائد (ص: ١٨٧)

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾

٣١٥٤. هذه الآيةُ ومثيلاتُها دالةٌ دلالةً صريحةً على أن ما يُصيبنا من كوارث إنما هو بسبب خطايانا، ومحاولةُ بعض الناس الهرب عن معاني مثل هذه الآيات والتشكيك فيها إنما هو مصادمةٌ لصريح القرآن، وغفلةٌ عن تدبُّر معانيه والانتفاع به، وتطمينٌ للمذنبين، وادعاءٌ للكمال في

النفس والمجتمع، وهو علامةٌ على قسوة القلب: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنعام:٤٣].

فهد العيبان

سورة الجن

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾

٣١٥٥. ﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ جعلوا السبب الداعي لهم إلى الإيمان وتوابعه: ما علموه من إرشادات القرآن وما اشتمل عليه من المصالح والفوائد واجتناب المضار، فإن ذلك آيةٌ عظيمة، وحُجَّةٌ قاطعة لمن استنار به، واهتدى بهديه. وهذا الإيمان النافع المثمر لكل خير المبني على هداية القرآن، بخلاف إيمان العوائد والمُرَبَّى والإلف ونحو ذلك، فإنه إيمان تقليدٍ تحت خطر الشبهات والعوارض الكثيرة.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٩٠)

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ۝١٢﴾

٣١٥٦. جاء بـ(لن) الدالة على توكيد النفي في الاستقبال ليدُلَّ على أنهم لن يعجزوه في المستقبل أيضًا، كما هو في الحال؛ مهما جدَّت من وسائل يستعين بها مَن يستعين للهرب، واكتُشِف من سُبلٍ لذلك، فلن يكون ما يمنعنا منه سبحانه.

د. فاضل السامرائي، من أسرار البيان القرآني (ص: ٣٢١)

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝١٧﴾

٣١٥٧. عن عمر ﷺ أنه قرأ هذه الآية ثم قال: «أينما كان الماء كان المال، وأينما كان المال كانت الفتنة».

تفسير الطبري (٢٣ / ٣٣٧)

٣١٥٨. من أحب تصفية الأحوال، فليجتهد في تصفية الأعمال؛ قال الله ﷻ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾.

ابن الجوزي، صيد الخاطر (ص: ٣١)

٣١٥٩. أسند الإسقاء والفتنة إليه ليدُلَّ على أن الـمُنعِم والـمُختبِر واحد.

د. فاضل السامرائي، من أسرار البيان القرآني (ص: ٣٢٩)

٣١٦٠. ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ يتصعده العذاب؛ أي: يعلوه ويغلبه فلا يطيقه، وهو تناظرٌ طريف مع محاولة صعود الجن إلى السماء للاستماع، حتى إذا حاولوا الاستماع رُجموا بالشهب.

د. فاضل السامرائي، من أسرار البيان القرآني (ص: ٣٣٢) مختصر

﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾

٣١٦١. العبد إذا أبق من سيده فلا بد أن يستجير بأحدٍ ليمنعه من صاحبه، فإن لم يجد أحدًا فلا بد أن يلتجئ إلى مكانٍ يأوي إليه، وقد نفى الـمُجير له والملجأ غير الله.

د. فاضل السامرائي، من أسرار البيان القرآني (ص: ٣٣٧)

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾

٣١٦٢. في هذا دليلٌ على أن من ادَّعى أن النجوم تدله على ما يكون من حادثٍ فقد كفر بما في القرآن.

الواحدي، التفسير البسيط (٢٢ / ٣٣١)

٣١٦٣. إنك قد لا تتعجب أن يدعي الغيب بعضُ السحرة، أو من ينتسب إلى مذهبٍ ضالٍّ يتكسَّب من ورائه، وربما غلَّف دعواه تلك باسم الدين، لكن تتعجب ممن يصدِّق هؤلاء في كذبهم، وهم يقرؤون هذه الآية.

أ. د. عمر المقبل

﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾

٣١٦٤. تفخر أكبر مراكز الإحصاء العالمية بجمع المعلومات في جانب معين، ويفوتها أنواع كثيرة من المعرفة، ولا تتجاوز بضعة قرون من الزمن، وربما بَنَت معلوماتها المستقبلية على توقعات تصيب وتخطئ، وكل هذا يتضاءل جدًّا حين يقرأ المؤمنُ كلام ربه الذي أثنى على نفسه، فقال: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾، فلا ماضٍ ولا حاضر ولا مستقبل يخرج عن هذه الآية.

أ. د. عمر المقبل

سورة المزمل

﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝﴾

٣١٦٥. أي: تمهَّل وفرِّق بين الحروف لِتَبِين. والمقصد أن يجد الفِكر فسحةً للنظر وفهم المعاني، وبذلك يَرِق القلب، ويفيض عليه النور والرحمة.

ابن عطية، المحرر الوجيز (٥ / ٣٨٧)

٣١٦٦. في قوله: ﴿تَرْتِيلًا ۝﴾ زيادة تأكيد في الإيجاب وأنه لا بد للقارئ منه، لتقع قراءته عن حضور القلب وذِكر المعاني، فلا يكون كمن يعثر على كنز من الجواهر عن غفلة وعدم شعور.

نظام الدين النيسابوري، غرائب القرآن (٦ / ٣٧٨)

٣١٦٧. الحكمة في الترتيل: التمكن من التأمل في حقائق الآيات ودقائقها، فعند الوصول إلى ذكر الله يستشعر عظمته وجلاله، وعند الوصول إلى الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف ويستنير القلب بنور الله، وبعكس هذا فإن الإسراع في القراءة يدل على عدم الوقوف على المعاني، والنفس تبتهج بذكر الأمور الروحية، ومن سُرَّ بشيء أحبَّ ذكرَه، كما أن من أحبَّ شيئًا لا يحب أن يمرَّ عليه مسرعًا.

تفسير المراغي (٢٩ / ١١٢)

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾

٣١٦٨. ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ أي: نوحي إليك هذا القرآن الثقيل؛ أي: العظيمة معانيه، الجليلة أوصافه، وما كان بهذا الوصف حقيقٌ أن يُتهيَّأ له ويُرتَّل ويُتفكَّر فيما يشتمل عليه.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٩٢)

٣١٦٩. هذه الجملة معترضة بين الأمر بالقيام والترتيل، وبين التعليل بذكر صفة صلاة الليل، ففيها دليل على أن قيام الليل من أعظم ما يعين على القيام بالتكاليف الشاقة، وهذا شأن الصلاة فرضها ونفلها، فإنها مما أُمر بالاستعانة به، كما قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥].

أ. د. عبد المحسن العسكر

٣١٧٠. قال حذيفة بن اليمان ﷺ: «إن الحق ثقيل، وهو مع ثقله مريء، وإن الباطل خفيف، وهو مع خفته وَبِيء».

الزهد والرقائق لابن المبارك (ص: ٢٩١)

٣١٧١. كان ابن سيرين ﷺ يكره أن يقول الرجل: (سورةٌ خفيفة)، فإن الله يقول: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾، ولكن قل: سورةٌ يسيرة، فإن الله يقول: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر:١٧].

تفسير القرآن من الجامع لابن وهب (٣ / ١٤)

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾

٣١٧٢. كان السريُّ السقطي يقول: «رأيتُ الفوائد تَرِدُ في ظلام الليل».

اختيار الأولى لابن رجب (ص: ٩٠)

٣١٧٣. صلاة الليل أعون على تذكُّر القرآن والسلامة من نسيان بعض الآيات، وأعون على المزيد من التدبُّر.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٩ / ٢٦٣)

﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠﴾

٣١٧٤. في وسط الحياة الصاخبة لا تجد أعظم من هذا التوجيه: جمَعَ بين الصبر والهَجْر الجميل.

د. عبد الملك القاسم

﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ١٢﴾

٣١٧٥. قال الحسن البصري: ﴿أَنكَالٗا﴾ «قيودًا»، وقال: «أما وعَزتِه ما قيَّدهم مخافةَ أن يعجزوه، ولكن قيَّدهم لترسى بهم القيود في النار».

مجموع رسائل ابن رجب (٤ / ٢٢٤)

٣١٧٦. قال سليمان التيمي: ﴿أَنكَالٗا﴾ «قيودًا واللهِ ثقالًا لا تُفَك أبدًا»، ثم بكى.

الدر المنثور للسيوطي (٨ / ٣١٩)

﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ١٤﴾

٣١٧٧. تأمَّلْ كم من وقتٍ ومالٍ يُبذلان لإزالة جزءٍ من جبلٍ، حتى تعلم هولَ يومٍ واحدٍ! فكيف به على بشرٍ ضعيف؟!

د. سعود الشريم

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ

يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾

٣١٧٨. عن عمر ﷺ قال: «ما جاءني أجلي في مكانٍ -ما عدا في سبيل الله ﷻ- أحبُّ إليَّ من أن يأتيني وأنا بين شُعبَتَي رحلي أطلب من فضل الله»، وتلا هذه الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾.

شعب الإيمان للبيهقي (٢ / ٤٥٠)

٣١٧٩. قيل لعبد الله بن عمر ﷺ: إن رجلًا قال: (لو تعَبَّد الناس لأتاهم الله بالرزق)، فقال عبدالله: «لا يُعرَف هذا؛ إن الله ابتلى الناس بالمعاش فقال: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾».

شعب الإيمان للبيهقي (٢ / ٤٥٤)

٣١٨٠. قد كان بعض الصحابة يتأول من هذه الآية فضيلةَ التجارة والسفر لأجلها، حيث قرن الله بين المجاهدين والمكتسبين المال الحلال؛ يعني أن الله ما ذكر هذين السببين لنسخ تحديد القيام إلا تنويهًا بهما، لأن في غيرهما من الأعذار ما هو أشبه بالمرض، ودقائقُ القرآن ولطائفُه لا تنحصر.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٩ / ٢٨٥)

سورة المدثر

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾

٣١٨١. قيل: إن أول آية نزلت بعد ﴿ٱقْرَأْ﴾ قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾، قف عندها! ثم قف! ثم قف! ترى العجب العجيب، ويتبين لك ما أضاع الناس من أصل الأصول!

الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص: ١٧١)

٣١٨٢. المقصود هنا هو الإنذار، والأمر بالقيام قبله يدل على أهميته، وأنه لا بد من الجد والنشاط في القيام به، فلا كسل ولا توقف.

د. محمد بن عبد الله بن جابر القحطاني

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾

٣١٨٣. ما أكثر البُقع في ثياب أخلاقنا! وما أطول الطريق على محبي الطُّهر والجمالِ الـخُـلُقي، حين يتعهَّدون هذه البقع بالتطهير واحدةً بعد واحدة!

أ. د. عبد الرحمن النشهري

٣١٨٤. تُعلِّمني سورة المدثر؛ أنَّ من تهيَّأ للدعوة إلى الله، فليجتهد في تنقية قلبه من الشرك والمعاصي، كما يجتهد في تنقية ثيابه من الأوساخ!

أ. د. عمر المقبل

﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾﴾

٣١٨٥. في إسناد الزيادة إلى ضمير الجلالة تذكيرٌ بأن الذي طمع فيه هو من عند الله الذي كفر بنعمته فأشرك به غيرَه في العبادة، ولهذه النكتة عُدِل عن أن يُقال: يطمع في الزيادة، أو يطمع أن يُزاد!

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٩ / ٣٠٥)

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾

٣١٨٦. لم يذكر (واقفًا)؛ إذ لا منزل بين الجنة والنار، ولا طريقَ لسالكٍ إلى غير الدارين البتة، فمن لم يتقدم إلى الجنة بالأعمال الصالحة فهو متأخرٌ إلى النار بالأعمال السيئة.

ابن القيم، مدارج السالكين (١ / ٢٧٨)

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾﴾

٣١٨٧. قرأ عبد الله بن مسعود ﷺ هذه الآيات وعَقَد بيده أربعًا ثم قال: «هل ترون في هؤلاء من خير؟! ألا ما يُترك في النار أحدٌ فيه خير!».

تفسير الطبري (٢٣ / ٤٥٢)

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾

٣١٨٨. شبَّههم في إعراضهم ونفورهم عن القرآن بـحُمُرٍ رأت الأسد أو الرماة ففرَّت منه، وهذا من بديع القياس والتمثيل، فإن القوم في جهلهم بما بعث الله به رسوله كالـحُمُرِ، وهي لا تعقل شيئًا، فإذا سمعَتْ صوت الأسد أو الرمي نفرت منه أشد النفور، وهذا غاية الذم لهؤلاء، فإنهم نفروا عن الهدى الذي فيه سعادتهم وحياتهم كنفور الـحُمُرِ عن ما يهلكها

ويعقرها. وتحت (المستنفرة) معنًى أبلغ من النافرة، فإنها لشدة نفورها قد استنفر بعضها بعضًا وحضه على النفور.

ابن القيم، إعلام الموقعين (١ / ١٢٦)

٣١٨٩. من أعظم خصال أعداء الدعوة: إعراضهم عن تدبر القرآن!

أ. د. عمر المقبل

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾

٣١٩٠. قال ابن عباس ﷺ: «يقول الله ﷻ: أنا أهل أن أُتَّقى، فإن عُصيت فأنا أهل أن أغفر».

شرح السنة للبغوي (١٤ / ٣٧٥)

سورة القيامة

﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾

٣١٩١. قال الحسن البصري ﷺ: «إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه؛ يقول: ما أردت بكلمتي، يقول: ما أردت بأكلتي، ما أردت بحديث نفسي، فلا تراه إلا يعاتبها، وإن الفاجر يمضي قُدمًا فلا يعاتب نفسه».

الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٢٢٨)

٣١٩٢. أشرف النفوس من لامت نفسها في طاعة الله واحتملت مَلام اللائمين في مرضاته، فلا تأخذها فيه لومة لائم، فهذه قد تخلَّصت من لوم الله، وأما من رضيت بأعمالها ولم تلم نفسها ولم تحتمل في الله مَلام اللوَّام فهي التي يلومها الله ﷻ.

ابن القيم، الروح (ص: ٢٢٦)

﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾

٣١٩٣. قرأ الحسن ﷺ هذه الآية، فقال: «إن الله أعفَّ مَطعَم ابن آدم ولم يجعله خُفًّا ولا حافرًا، فهو يأكل بيديه ويتَّقي بها، وسائر الدواب إنما يتَّقي الأرضَ بفمه».

الدر المنثور للسيوطي (٨ / ٣٤٤)

٣١٩٤. ﴿بَنَانَهُۥ﴾ أي: أطراف أصابعه وعظامه، وذلك مستلزم لخلق جميع أجزاء البدن، لأنها إذا وُجِدت الأنامل والبنان، فقد تمَّت خِلْقَة الجسد.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٩٨)

﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦﴾

٣١٩٥. طُول أمل المرء ينسيه فجأةَ الأجل، حتى يُسوِّغ له فعل الخطيئة، ويُسوِّف التوبة والأوبة.

د. سعود الشريم

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧﴾

٣١٩٦. من آداب الرب التي أدَّب بها نبيه: أمرُه بترك الاستعجال على تلقي الوحي، بل يصبر إلى أن يفرغ جبريل من قراءته، ثم يقرؤه بعد فراغه عليه، فهكذا ينبغي لطالب العلم ولسامِعه أن يصبر على مُعلِّمه حتى يقضي كلامه، ثم يعيده عليه أو يسأل عما أشكل عليه منه، ولا يبادره قبل فراغه.

ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن (ص: ١٥٩)

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۝٢١﴾

٣١٩٧. لم يقل: (وتكرهون الآخرة)، فمُجرَّدُ الانشغال عن الآخرة مذموم، ولو لم نكرهها بالقلوب! إنه توبيخٌ للكُسالى!

مهند المعتبي

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ۝٢٤﴾

٣١٩٨. قال الحسن البصري ﷺ: «تنظُر إلى الخالق، وحُقَّ لها أن تُنَضَّر وهي تنظر إلى الخالق!».

تفسير الطبري (٢٣ / ٥٠٧)

﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩﴾

٣١٩٩. قال الضحاك ﷺ: «اجتمع عليه أمران: الناس يجهزون جسده، والملائكة يجهزون روحه».

الزهد لابن المبارك (ص: ٥٣٣)

﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾

٣٢٠٠. هذا ليس من باب التكرار، بل هو وعيد ودعاء، يعني: قَرُب منك ما يُهلك، قُربًا بعد قُرب، كما تقول: غفر الله لك، ثم غفر الله لك؛ أي: غفر لك مغفرةً بعد مغفرة، فليس هذا بتكرار محض، ولا من باب التأكيد اللفظي، بل هو تعدُّد الطلب لتعدُّد المطلوب، ونظيره: اضربه ثم اضربه.

ابن تيمية، جامع المسائل (٨ / ٣٥٦)

سورة الإنسان

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾

٣٢٠١. جمع بين (الشاكر) و(الكفور)، ولم يجمع بين (الشكور) و(الكفور) -مع اجتماعهما في معنى المبالغة- نفيًا للمبالغة في الشكر، وإثباتًا لها في الكفر، لأن شكر الله تعالى لا يؤدَّى، فانتفت عنه المبالغة، ولم تنتف عن الكفر المبالغة، فقَلَّ شكره لكثرة النعم عليه، وكثر كفره -وإن قَلَّ- مع الإحسان إليه.

الماوردي، النكت والعيون (٦ / ١٦٤)

﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾

٣٢٠٢. مجامع الطاعات محصورة في أمرين:

١. التعظيم لأمر الله تعالى، وإليه الإشارة بقوله: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾.

٢. والشفقة على خلق الله، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ﴾.

الرازي، مفاتيح الغيب (٣٠ / ٧٤٦)

٣٢٠٣. قال ابن عباس ﷺ: «كذلك كانت نياتهم في الدنيا حين أطعَموا». وعن سالم عن مجاهد: «أما إنهم ما تكلَّموا به، ولكن عَلِمه الله منهم، فأثنى به عليهم، ليرغب في ذلك راغب».

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩ / ١٣٠)

٣٢٠٤. مَن طلب من الفقراء الدعاء أو الثناء خرج من هذه الآية، فإن في الحديث الذي في سنن أبي داود: «من أسدى إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه»[1]، ولهذا كانت عائشة ﵂ إذا أرسلت إلى قوم بهديةٍ تقول للرسول: «اسمع ما دعوا به لنا حتى ندعو لهم بمثل ما دعوا، ويبقى أجرنا على الله».

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١١/ ١١١)

٣٢٠٥. حب المساكين مستلزمٌ لإخلاص العمل لله تعالى، والإخلاص هو أساس الأعمال الذي لا تثبُت الأعمال إلا عليه، فإن حب المساكين يقتضي إسداء النفع إليهم بما يمكن من منافع الدين والدنيا، فإذا حصل إسداء النفع إليهم -حُبًّا لهم- والإحسان إليهم كان هذا العمل خالصًا.

ابن رجب، اختيار الأولى (ص: ٩٥)

٣٢٠٦. الإرادة عمل قلبي، فلا ينفع أن تقول بلسانك: (لا أريد شكرًا) وقلبك يتلظَّى على من أحسنت عليه لأنه لم يشكرك!

د. صالح البهلال

﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾

٣٢٠٧. كان الأحنف بن قيس يزيد الصوم، فقيل له في ذلك، فقال: «إني أُعِدُّه ليومٍ شرُّه طويل»، ثم تلا هذه الآية.

الأهوال لابن أبي الدنيا (ص: ١٢)

٣٢٠٨. من خاف الله في الدنيا، وأخذ أُهبتَه من طاعة ربه، أمَّنَه من أهوال يوم القيامة، ووقاه الفزع الأكبر.

القصاب، النكت الدالة على البيان (٤/ ٤٦٢)

(١) رواه أبو داود في سننه (١٦٧٢) والنسائي في سننه (٢٥٦٧) من حديث عبد الله بن عمر.

٣٢٠٩. يَجمع الله لأهل الجنة بين البهجة والسرور والنَّضْرَة، كما في قوله تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾، فالنَّضْرَة في وجوههم، والسرور في قلوبهم، فالنعيم وطيب القلب يُظهِر نضارةً في الوجه، كما قال تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾ [المطففين: ٢٤].

ابن القيم، مفتاح دار السعادة (١ / ٧٢)

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾

٣٢١٠. دخل فيه كل مصيبةٍ شديدةٍ ورزيَّة، بفقد مالٍ، وموت حميمٍ وقريبٍ ونسيبٍ وصديقٍ، ومضض الفقر والأوجاع والأمراض، وخوف العدو، وجور السلطان، وأشباه ذلك، فإذا جرع غُصَصَه وصبر على آلامه، وسلَّم فيها لحُكم ربه، وعلم أنه منظورٌ له بذلك، ومجعولٌ كفارات لذنوبه، ورافعٌ له في درجاته، ومسلوكٌ به سبيل أنبيائه ورسله وأوليائه والصالحين من عباده؛ هان عليه عندها ما هو فيه، وأيقن بثواب ربه، ولم يكره بالازدياد منه.

القصاب، النكت الدالة على البيان (٤ / ٤٦٣)

٣٢١١. مَن فسح لنفسه في اتباع الهوى ضيَّق عليها في قبره ويوم معاده، ومَن ضيَّق عليها بمخالفة الهوى وسَّع عليها في قبره ومعاده، وقد أشار الله تعالى إلى هذا في قوله تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾، لـمَّا كان في الصبر -الذي هو حبس النفس عن الهوى- خشونةٌ وتضييق، جازاهم على ذلك نعومةَ الحرير وسَعةَ الجنة، وقال أبو سليمان الداراني ﷺ تعالى في هذه الآية: «جزاهم بما صبروا عن الشهوات»[1].

ابن القيم، روضة المحبين (ص: ٤٨٠)

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع (ص: ٧٩) وعبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا (ص: ١١٩).

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾

٣٢١٢. قال مجاهد: «إذا قام ارتفعت بقدره، وإن قعد تدلَّت حتى ينالها، وإن اضطجع تدلَّت حتى ينالها، فذلك تذليلها».

تفسير الطبري (٢٣ / ٥٥٣)

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾

٣٢١٣. عن ابن عباس ﷺ قال: «إنك لو أخذت فضةً من فضة الدنيا فضربتها حتى تجعلها مثل جناح الذباب، لم ترَ الماء من ورائها، ولكن قوارير الجنة ببياض الفضة، في مثل صفاء القارورة».

تفسير عبد الرزاق (٣ / ٣٧٦)

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾

٣٢١٤. قال مجاهد: «يأثُر لهم ما كانوا يشربون في الدنيا فيحببه إليهم».

تفسير الطبري (٢٣ / ٥٦٠)

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾﴾

٣٢١٥. قال أبو بكر الباقلاني: «هذا من التشبيه العجيب، لأن اللؤلؤ إذا كان متفرقًا كان أحسن في المنظر؛ لوقوع شعاع بعضه على بعض»!

تفسير الرازي (٣٠ / ٧٥٣)

٣٢١٦. تأمل هذا وصف الخدم، فما ظنك بالمخدومين؟! لا شك أن حالهم ونعيمهم أعظم وأعلى! جعلنا الله وإياك من أهل ذلك النعيم.

أ. د. عمر المقبل

﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾

٣٢١٧. لما ذكر تعالى زينة الظاهر بالحرير والـحُلي؛ قال بعده: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ أي: طهَّر بواطنهم من الحسد والحقد والغل والأذى وسائر الأخلاق الرديئة.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٨ / ٢٩٣)

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾

٣٢١٨. فمن سبَّح الله ليلًا طويلًا لم يكن ذلك اليوم ثقيلًا عليه، بل كان أخف شيءٍ عليه.

ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية (٢ / ٧١)

٣٢١٩. قُوَّتك من الله، وإبدالك بغيرك إلى الله، فلِمَ العتوُّ والطغيان؟!

د. سليمان الماجد

سورة المرسلات

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٣٢٢٠. قال قتادة ﷺ: «عليكم بحُسن الركوع، فإن الصلاة من الله بمكان!».

تفسير الطبري (٢٣ / ٦١٣)

٣٢٢١. ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾﴾ من الويل عليهم؛ أنهم تنسدُّ عنهم أبواب التوفيق، ويُحرمون كل خير، فإنهم إذا كذَّبوا هذا القرآن الذي هو أعلى مراتب الصدق واليقين على الإطلاق، ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٠٥)

٣٢٢٢. إن القرآن أحسن حديثٍ؛ في بيانه وحججه ومواعظه ووعده ووعيده وشرائعه وأخباره، فمن لم يهتدِ بالقرآن، لم ينفعه أيُّ حديثٍ بعده، فلا هدى بعد هدى القرآن، ولا بيان بعد بيانه!

أ. د. عبد المحسن العسكر، تفسير جزء تبارك (ص: ٣٩٠)

سورة النبأ

﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾

٣٢٢٣. قال عبد الله بن عمرو ﷺ: لم تنزل على أهل النار آيةٌ أشدُّ من هذه الآية! فهم في مزيدٍ من العذاب أبدًا.

تفسير الطبري (٢٤ / ٣٦)

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾﴾

٣٢٢٤. قال مجاهد: «فازوا بأن نجوا من النار».

تفسير الطبري (٢٤ / ٣٧)

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾﴾

٣٢٢٥. من ترك اللغو وابتعد عنه، فقد استعجل شيئًا من نعيم الجنة.

أ. د. عبد المحسن المطيري

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾﴾

٣٢٢٦. هذا التفريع من أبدع الموعظة بالترغيب والترهيب، عندما تسنح الفرصة للواعظ، من تهيؤ النفوس لقبول الموعظة!

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٤)

سورة النازعات

﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾

٣٢٢٧. لما كان الغرق من أعسر الموتات وأعظمها شِدَّةً، جعله الله تعالى نكالًا لمن ادعى الربوبية فقال: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾؛ إذ على قدر الذنب يكون العقاب، ويناسب دعوى الربوبية والاعتلاء: انحطاطُ المدعي وتغييبه في قعر الماء.

أبو حيان، البحر المحيط (١ / ٣٢٠)

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾

٣٢٢٨. من علامات البلادة، وقلة الخشية، وحرمان التوفيق عدمُ اعتبار المتأخر بحال المتقدم، مع تشابه الحال بينهما من وجوه كثيرة!

د. سعود الشريم

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾

٣٢٢٩. أنشطُ ما تكون الذاكرةُ يومَ تجيءُ الطامَّة!

د. عبد الله السكاكر

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾

٣٤٣٠. قال حاتم الأصم: «رأيت الخلق يقتدون أهواءهم، ويبادرون إلى مرادات أنفسهم، فتأملت هذه الآية، وتيقَّنت أنَّ القرآن حقٌّ صادق، فبادرت إلى خلاف نفسي، وتشمَّرت لمجاهدتها، وما متَّعتُها بهواها حتى ارتاضت لطاعة الله تعالى وانقادت لها».

كتاب (أيها الولد) للغزالي (ص: ٥٦)

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾

٣٤٣١. إذا كانت الدنيا كلها -في عمر الزمان- إنما هي ﴿عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾، فكيف بليال معدودات من عمر الدنيا كلها؟ والمؤمن يستعمل هذا المعنى في أمثال مواسم الطاعات؛ ليغتنم كل لحظة فيها، ويغار أن يمضي وقت منها في غير قُربة.

أ. د. عمر المقبل

سورة عبس

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾

٣٢٣٢. إن الإنسان إذا قاس نفسه بعالم الذرة فأخذته العزة لكبره، فليقسها بعالم الكواكب بالسماء ليستشعر الهوان من صغره وضآلته، ولكن طبيعة البشر من الغرور.

علي الطنطاوي، نور وهداية (ص: ٥٨)

﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾

٣٢٣٣. إنما قال: ﴿إِذَا شَآءَ﴾، لأن وقت البعث غير معلومٍ لأحد، فهو موكول إلى مشيئة الله تعالى، متى شاء أن يحيي الخلق أحياهم.

القاسمي، محاسن التأويل (٩ / ٤٠٩)

﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾﴾

٣٢٣٤. بدأ بالأخ، ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه، ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب، كأنه قال: يفر من أخيه، بل من أبويه، بل من صاحبته وبنيه.

الزمخشري، الكشاف (٤ / ٧٠٥)

٣٢٣٥. لِمَ ابتدأ بالأخ ومن عادة العرب أن يبدأ بالأهم؟ الجواب: أن الابتداء يكون في كل مقام بما يناسبه، فتارة يقتضي الابتداء بالأعلى، وتارة بالأدنى، وهنا المناسبة تقتضي الابتداء بالأدنى،

لأن المقصود بيان فراره عن أقاربه مفصَّلًا؛ شيئًا بعد شيء، فلو ذُكر الأقرب أولًا لم يكن في ذكر الأبعد فائدة طائلة.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٦ / ٧٤)

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ ﴾

٣٢٣٦. قدَّم الله في (سورة عبس) ذكر الوجوه المسفرة على الوجوه التي وصفها بالغبرة والقترة، بعكس ما وقع في (سورة النازعات) من تقديم أهل الهوى على أهل الهدى، فما السرُّ في ذلك؟

» «لأن سورة عبس أقيمت على عماد التنويه بشأن رجلٍ من أفاضل المؤمنين، والتحقير لشأن عظيمٍ من صناديد المشركين، فكان حظُّ الفريقين مقصودًا مسوقًا إليه الكلام، وكان حظ المؤمنين هو الملتفت إليه ابتداء... وأما سورة النازعات فقد بُنيت على تهديد المنكرين للبعث... فكان السياق للتهديد والوعيد وتهويل ما يلقونه يوم الحشر».

ابن عاشور، التحرير التنوير (٣٠ / ١٣٧)

سورة التكوير

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣﴾

٣٢٣٧. اجتمع جماعةٌ من الكبراء والفضلاء يومًا، فقرأ قارئٌ هذه الآيات حتى بلغ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾، وفي الجماعة أبو الوفاء ابن عقيل، فقال له قائل: يا سيدي، هَبْ أنَّه أنشَر الموتى للبعث والحساب، وزوَّج النفوس بقُرنائها للثواب والعقاب، فما الحكمة في هدم الأبنية، وتسيير الجبال، ودكِّ الأرض، وفطْر السماء، ونثر النجوم، وتخريب هذا العالم، وتكوير شمسه، وخسف قمره؟!

» فقال ابن عقيل على البديهة: إنما بنى لهم هذه الدار للسكنى والتمتع، وجعلها وما فيها للاعتبار والتفكُّر، والاستدلال عليه بحُسْن التأمل والتذكر، فلما انقضت مدة السكنى وأجلاهم من الدار؛ خرَّبها، لانتقال الساكن منها، فأراد أن يُعلِمهم بأن في إحالة الأحوال، وإظهار تلك الأهوال، وإبداء ذلك الصنع العظيم، بيانًا لكمال قدرته، ونهاية حكمته، وعظمة ربوبيته، وعز جلاله، وعظم شأنه، وتكذيبًا لأهل الإلحاد وزنادقة المنجمين وعباد الكواكب والشمس والقمر والأوثان، ليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين.

مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢ / ١٦٣)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾

٣٢٣٨. فيها التنبيه على أن الذين تذكروا بالقرآن -وهم المسلمون- قد شاؤوا الاستقامةَ لأنفسهم فنصحوا أنفسهم، وهو ثناءٌ عليهم، وفيه تعريضٌ بأن الذين لم يتذكروا بالقرآن ما حالَ بينهم وبين التذكر به إلا أنهم لم يشاؤوا أن يستقيموا، بل رضوا لأنفسهم بالاعوجاج، أي:

سوء العمل والاعتقاد، ليعلم السامعون أن دوام أولئك على الضلال ليس لقصور القرآن عن هديهم، بل لأنهم أبوا أن يهتدوا به.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠ / ١٦٦)

٣٢٣٩. إنما بيَّن الله ذلك في كتابه من أجل ألَّا يعتمد الإنسان على نفسه وعلى مشيئته، بل يعلم أنها مرتبطةٌ بمشيئة الله؛ حتى يلجأ إلى الله في سؤال الهداية لما يحب ويرضى، فلا يقول الإنسان: أنا حر، أريد ما شئت، وأتصرف كما شئت. نقول: الأمر كذلك، لكنك مربوط بإرادة الله ﷻ.

ابن عثيمين، تفسير جزء عم (ص: ٣٧)

سورة الانفطار

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾

٣٢٤٠. حدثني أحد طلابي من الجنسية الفرنسية عن رحلته إلى الإسلام، فقال: حين سمعت قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ شدتني براعة الاستهلال، والعلو والثقة والقوة المطلقة التي يمتلكها قائل هذا الكلام، فأيقنت أنه ليس خطابًا بشريًّا، فكانت هذه الصدمة البلاغية أول خطوات رحلتي إلى الإسلام.

من مشاركات المتدبرين

٣٢٤١. إيثار تعريف الله بوصف (ربِّك) دون ذكر اسم الجلالة لما في معنى الرب من الملك والإنشاء والرِّفق، ففيه تذكيرٌ للإنسان بموجبات استحقاق الرب طاعةَ مربوبه، فهو تعريضٌ بالتوبيخ. وكذلك إجراء وصف ﴿ٱلۡكَرِيمِ﴾ دون غيره من صفات الله؛ للتذكير بنعمته على الناس ولطفه بهم؛ فإن الكريم حقيقٌ بالشكر والطاعة.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠ / ١٧٥)

﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١﴾

٣٢٤٢. أي: استحيوا من هؤلاء الحافظين الكرام، وأكرموهم وأجِلُّوهم أن يروا منكم ما تستحيون أن يراكم عليه مَن هو مثلكم.

ابن القيم، الجواب الكافي (ص: ١٠٨)

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾

٣٢٤٣. دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر بن عبد العزيز: عِظني! فقال يزيد: ليس بين الجنة والنار منزلٌ واللهِ! ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ وأنت أبصَرُ ببرِّك وفجورك! فبكى عمر.

الزهد الكبير للبيهقي (ص: ٢١٦)

٣٢٤٤. كل مَن عدل في ولاية مِن هذه الولايات فساسها بعلمٍ وعدلٍ وأطاع الله ورسوله بحسب الإمكان فهو من الأبرار الصالحين، وكل مَن ظلم وعمل فيها بجهلٍ فهو من الفجار الظالمين، إنما الضابط قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٨ / ٦٨)

٣٢٤٥. لا تظن أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ مختصٌّ بيوم المعاد فقط، بل هؤلاء في نعيم في دُورهم الثلاثة (الدنيا، والبرزخ، والآخرة)، وهؤلاء في جحيم في دُورهم الثلاثة! وأيُّ لذةٍ ونعيمٍ في الدنيا أطيب من برِّ القلب، وسلامة الصدر، ومعرفة الرب تعالى ومحبته، والعمل على موافقته؟!

ابن القيم، الجواب الكافي (ص: ١٢١)

سورة المطففين

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾

٣٢٤٦. قال سلمان الفارسي ﷺ: «الصلاة كيلٌ ووزن، فمن وفَّى، وُفِّي له، ومن نَقص نُقص له» وتلا هذه الآية.

الاستذكار لابن عبد البر (١ / ٦٧)

٣٢٤٧. إنما قيل للفاعل من هذا مُطَفِّف؛ لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء الحقير الطفيف.

الزجاج، معاني القرآن (٥ / ٢٩٧)

﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾

٣٢٤٨. قال حذيفة بن اليمان ﷺ: «القلب بمنزلة الكف، فإذا أذنب ينقبض، ثم يذنب فينقبض حتى يجتمع، فإذا اجتمع طُبِع عليه، فإذا سمع خيرًا دخل في أذنيه حتى يأتي القلب فلا يجد منه مدخلًا، فذلك قوله ﷻ: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾».

شعب الإيمان للبيهقي (٩ / ٣٧٤)

٣٢٤٩. قال الحسن البصري: «تدرون ما الإرانة؟ الذنب بعد الذنب، والذنب بعد الذنب، حتى يموت القلب».

التوبة لابن أبي الدنيا (ص: ١٤٢)

٣٢٥٠. قال إبراهيم بن أدهم: «الذنب بعد الذنب حتى يَسوَدَّ القلب، فما أبطأ ما تنجع في هذا القلب المواعظ! فإن تاب إلى الله قَبِلَه الله وانجلى عن قلبه كجلي المرآة».

شعب الإيمان للبيهقي (٩ / ٣٧٥)

﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾

٣٢٥١. قال الشافعي: «لما حجب الله قومًا بالسخط دلَّ على أن قومًا يرونه بالرضا».

مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٤١٩)

٣٢٥٢. قال الحسين بن الفضل: «كما حجبهم في الدنيا عن توحيده، حجبهم في الآخرة عن رؤيته».

تفسير الثعلبي (٢٩ / ٦٣)

٣٢٥٣. ذكر جزاءهم على ذلك، وهو ثلاثة أنواع: الحجاب عن ربهم، ثم صَلْيُ الجحيم، ثم التوبيخ، فأعظم عذاب أهل النار حجابهم عن ربهم ﷻ.

مجموع رسائل ابن رجب (٣ / ٣٧٠)

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٣٢٥٤. التنافس ليس مذمومًا مطلقًا، بل هو محمودٌ في الخير؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾، فأمر المنافس أن ينافس في هذا النعيم، لا ينافس في نعيم الدنيا الزائل.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٠ / ١١٣)

سورة الانشقاق

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١﴾

٣٢٥٥. كما أنه جعل كتاب الله وراء ظهره في الدنيا، جعل الله كتاب عمله وراء ظهره في الآخرة خزيًا وعارًا.

ابن عثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة (ص: ٣٩٩)

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۝٢٣﴾

٣٢٥٦. قال ابن زيد: القلوب وعاء هذه الأعمال كلها؛ الخير والشر، فاتقوا الله وإياكم أن تُدخِلوا على مكارم الأعمال بعض الخبث الذي يفسدها.

تفسير الطبري (٢٤ / ٢٥٨) مختصر

سورة البروج

﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٨﴾

٣٢٥٧. فإن قيل: لِمَ قال: ﴿أَن يُؤۡمِنُواْ﴾ بلفظ المضارع ولم يقل: (آمنوا) بلفظ الماضي لأن القصة قد وقعت؟ فالجواب: أن التعذيب إنما كان على دوامهم على الإيمان، ولو كفروا في المستقبل لم يعذبوهم، فلذلك ذكره بلفظ المستقبل، فكأنه قال: إلا أن يدوموا على الإيمان.

تفسير ابن جزي (٢ / ٤٦٩)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ١٠﴾

٣٢٥٨. قال الحسن ﷺ: يا سبحان الله! ما أحلم الله! إنهم يعذبون أولياءه بالنار، وهو يدعوهم إلى التوبة! ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ﴾، يقول: أحرقوا المؤمنين والمؤمنات، ولو تابوا لتاب الله ﷻ عليهم.

تفسير مجاهد (ص: ٧١٨)

﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥﴾

٣٢٥٩. خصص (العرش) بإضافة نفسه إليه تشريفًا، وتنبيهًا على أنه أعظم المخلوقات.

تفسير ابن عطية (٥ / ٤٦٣)

﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾

٣٢٦٠. ذكر الحفظ هاهنا ليُبيِّن أن ما يوحى إليه من القرآن هو محفوظٌ من السهو والغلط، وأن ما يقوله النبي ﷺ يقوله عن الله ﷻ.

تفسير السمعاني (٦ / ٢٠١)

سورة الطارق

﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾

٣٢٦١. قال قتادة: «إن هذه السرائر مُختَبَرة، فأسِرُّوا خيرًا وأعلنوه إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله».

تفسير الطبري (٢٤ / ٣٠١)

٣٢٦٢. في التعبير عن الأعمال بـ(السر) لطيفة، وهو أن الأعمال نتائج السرائر الباطنة، فمن كانت سريرته صالحة كان عمله صالحًا، فتبدو سريرته على وجهه نورًا وإشراقًا وحُسنًا، ومن كانت سريرته فاسدة كان عمله تابعًا لسريرته، لا اعتبار بصورته، فتبدو سريرته على وجهه سوادًا وظُلمةً وشَينًا، وإن كان الذي يبدو عليه في الدنيا إنما هو عمله لا سريرته، فيوم القيامة تبدو عليه سريرته، ويكون الحكم والظهور لها.

ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن (ص: ١٠٥)

٣٢٦٣. صدرك صندوقٌ لأكثر أعمالك، وسيُفتَح هذا الصندوق: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾ فانظر ما الذي سيُفتَح عليه الصندوق؟ أيسُرُّك أن يُفتَح وفيه رياءٌ أم حسدٌ أم شيءٌ يُكَدِّر سلامته؟

أ. د. عمر المقبل

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ۝١١ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ۝١٤﴾

٣٢٦٤. أَقسَم على أن القرآن قولٌ فصل، فأَقسَم بالمطر الذي هو سبب خروج النبات، وبالتشقق الذي يخرج منه النبات، وكله إشارةٌ إلى حياة الأرض بعد موتها، والقرآن به حياة القلوب بعد موتها.

ابن عثيمين، تفسير جزء عمَّ (ص: ١٥١)

٣٢٦٥. اقرأ القرآن وتدبرْه؛ كلما قرأته وتدبرته حصل لك من معانيه ما لم يكن يحصل لك من قبل، كل هذا لأنه فصلٌ وليس بالهزل، لكن الكلام اللغو من كلام الناس كلما كررته مججته وكرهته وملته، أما كتاب الله فلا.

ابن عثيمين، تفسير جزء عمَّ (ص: ١٥٢)

سورة الأعلى

٣٢٦٦. اتفقت سورتا الأعلى والغاشية في كلمة ﴿فَذَكِّرْ﴾ مما يدل على أن السورتين تركزان على التذكير بعِظَم حق الله، استدلالًا بآياته، وتخويفًا من شدة عذابه؛ ولذا قال: ﴿ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾﴾ [الأعلى:١٢]، ﴿ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾﴾ [الغاشية: ٢٤]، مما يبعث المؤمن على الحرص على تزكية نفسه، والحذر من الإعراض عن شرع ربه.

د. محمد الربيعة

﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾﴾

٣٢٦٧. هذا مَثَلٌ للحياة الدنيا وعاقبة الكفار ومن اغتر بالدنيا، فإنهم يكونون في نعيمٍ وزينةٍ وسعادة، ثم يصيرون إلى شقاءٍ في الدنيا والآخرة، كالمرعى الذي جعله غثاءً أحوى [أي: هشيمًا جافًّا متغيِّرًا إلى السَّواد بعد اخضراره].

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٦ / ١٥٣)

﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾﴾

٣٢٦٨. مفهوم الآية يعني: فإن ضَرَّت الذكرى، فترك التذكير الموجب للضرر الكثير هو المتعيِّن.

السعدي، القواعد الحسان (ص: ٩٩)

﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾﴾

٣٢٦٩. عن قتادة ﷺ: ما خشي الله عبدٌ قطُّ إلا ذَكَرَه، ولا يتنكَّب عبدٌ هذا الذِّكر زهدًا فيه وبُغضًا لأهله إلا شقيٌّ بيِّنُ الشقاء.

تفسير الطبري (٢٤ / ٣١٧)

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾

٣٢٧٠. عن عرفجة الثقفي ﷺ، قال: استقرأت ابن مسعود ﷺ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾، فلما بلغ ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾، ترك القراءة وأقبل على أصحابه وقال: «آثرنا الدنيا على الآخرة»، فسكت القوم، فقال: «آثرنا الدنيا لأنَّا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها، وزُوِيَت عنَّا الآخرة، فاخترنا هذا العاجل وتركنا الآجل».

تفسير الطبري (٢٤ / ٣٢٢)

٣٢٧١. قال مالك بن دينار ﷺ: «لو كانت الدنيا من ذهبٍ يفنى، والآخرة من خزفٍ يبقى، لكان الواجب أن يُؤثر خزفٌ يبقى على ذهبٍ يفنى، فكيف والآخرة من ذهبٍ يبقى، والدنيا من خزفٍ يفنى؟!».

تفسير القرطبي (٢٠ / ٢٤)

سورة الغاشية

﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾﴾

٣٢٧٢. في هذا الوصف دلالةٌ على أن نقاء الجو الذي يعيش المرء فيه من العبارات الخادشة والقبيحة من أنواع النعيم، فينبغي على المسلم أن يُنزِّه لسانه وسمعه عن اللغو، ويربي نفسه وأهله على الطيِّب من القول.

أ. د. عبد الرحمن الشهري

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾

٣٢٧٣. قيل للحسن البصري ﷺ: إن الفيل أعظم في الأعجوبة، فقال: «أما الفيل فالعرب بعيدةُ العهدِ به، ثم هو لا نفع فيه؛ لا يُركب ظهره ولا يؤكل لحمه ولا يُحلب دَرُّه، والإبل أعز مال العرب وأنفسها، تأكل النوى والقَتَّ وتُخرج اللبن».

تفسير البغوي (٥ / ٢٤٦)

﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾﴾

٣٢٧٤. وهي جهنم الدائم عذابها، وإنما قال: ﴿ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾﴾ لأنهم عُذِّبوا في الدنيا بالجوع والقحط والأسر والقتل.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ٣٧)

سورة الفجر

﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾

٣٢٧٥. أراد بالليالي العشر: عشر ذي الحجة، فإن قلتَ: فما بالها مُنَكَّرة مِن بين ما أقسمَ به؟ قلتُ: لأنها ليالٍ مخصوصةٌ من بين جنس الليالي؛ العَشرُ بعضٌ منها، أو مَخصوصةٌ بفضيلة ليست لغيرها.

الزمخشري، الكشاف (٤ / ٧٤٦)

٣٢٧٦. مَن علِمَ أن عشر ذي الحجة أعظمُ الأيام عند الله، فليجعل أعظم أعماله في هذه العشر أيضًا.

باسل الرشود

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤﴾

٣٢٧٧. العدول عن ضمير المتكلم أو اسم الجلالة إلى (ربك) في هاتين الآيتين؛ إيماءٌ إلى أن فاعلَ ذلك ربُّه الذي شأنه أن ينتصر له، فهو مؤملٌ بأن يعذب الذين كذبوه انتصارًا له انتصارَ المولى لوليه.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠ / ٣٢٣)

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾

٣٢٧٨. قال قتادة ﷺ: «ما أسرع ما كفر ابن آدم، يقول الله جل ثناؤه: كلا؛ إني لا أُكرِم من أكرمتُ بكثرة الدنيا، ولا أهين من أهنت بقِلَّتها، ولكن إنما أُكرِم من أكرمتُ بطاعتي، وأهين من أهنت بمعصيتي».

تفسير الطبري (٢٤ / ٣٧٧)

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾

٣٢٧٩. القرآن يضع أيدينا من أول يومٍ على موطن الداء، ومَكْمَن المرض العضال: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾،... فالإسراف في حب المال إذا نَبَتَ في قلبِ امرئٍ أذلَّ عنقَ صاحبه، وهوَّن عليه كل مهانةٍ في سبيل طلبه، وقعد به عن كلِّ مكرُمَةٍ في أسلوب إنفاقه.

محمد دراز، من خلق القرآن (ص: ٣٥)

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾

٣٢٨٠. حدثني أحد الإخوة بقصة ثلاثة أطفال من أسرةٍ واحدة، كان أكبرهم حافظًا للقرآن ويتحدَّث الفصحى، وفي لحظةِ لعبٍ فَتَحَتْ أمهم الإذاعة، فإذا القراءة لسورة الفجر، فتفاجأتْ بأن الابن الأكبر ترك اللعب، وجلس يستمع التلاوة، بينما استمر البقية يلعبون، فسألته عن ترك اللعب فقال: أشعر أني أطير في السماء، وسمعتُ قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾﴾، فخفتُ واقشعر جلدي فتركتُ اللعب.

أ. د. محمد الربيعة

﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾

٣٢٨١. مَن أهمَّته ذنوبه، صارت نصبَ عينيه ولم ينسها، ومَن لم تهمه ذنوبه، هانت عليه فنسيها، فلم يذكرها إلى يوم: ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾.

مجموع رسائل ابن رجب (١ / ٣٦٢)

﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾

٣٢٨٢. قال قتادة: «هُناكُم واللهِ الحياة الطويلة».

تفسير الطبري (٢٤ / ٣٩١)

٣٢٨٣. إنما قال: ﴿لِحَيَاتِي ٢٤﴾، ولم يقل: (لهذه الحياة) على معنى أن الحياة كأنها ليست إلا الحياة في الدار الآخرة؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤] أي: لهي الحياة.

الرازي، مفاتيح الغيب (٣١ / ١٦٠)

٣٢٨٤. العبد إذا أعرض عن الله واشتغل بالمعاصي، ضاعت عليه أيام حياته الحقيقية التي يجد غِبَّ إضاعتها يوم يقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾.

ابن القيم، الجواب الكافي (ص: ٥٥)

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾

٣٢٨٥. مَن لم تطمئن نفسه في هذه الدنيا بشريعة الله وحكمه، فلن يكون مطمئنًّا في الآخرة، ولن يستمع لذلك النداء العظيم: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾ فاطمئن هنا؛ لتطمئن هناك.

أ. د. عمر المقبل

٣٢٨٦. هل تأملت سِرَّ تقديم ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩﴾؟ رفقة عباد الله نعيمٌ في حد ذاته، فكيف إذا كانت هذه الرفقة في جنة الله؟!

د. محمد بن عبد الله بن جابر القحطاني

سورة البلد

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾

٣٢٨٧. أيُّ موعظةٍ هذه التي تقول للمرائي: قِف! وللزاني: عف! وللسارق: كُف! ولكل عاص: خف ثم خف! أما تستشعر نظر مَن لا يخفى عليه شيء جَلَّ أو لطف؟

أ. د. عمر المقبل

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩﴾

٣٢٨٨. عن قتادة ﷺ : «نِعَمٌ مِن الله متظاهرة، يقررك بها كيما تشكره».

تفسير الطبري (٢٤ / ٤١٥)

٣٢٨٩. قرأ الفضيل ﷺ هذه الآية، فبكى، فسُئل عن بكائه، فقال: «هل بِتَّ ليلةً شاكرًا لله أن جعل لك عينين تبصر بهما؟ هل بِتَّ ليلةً شاكرًا لله أن جعل لك لسانًا تنطق به؟» وجعل يُعدِّدُ من هذا الضرب.

جامع العلوم والحكم لابن رجب (٢ / ٧٥)

﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١﴾

٣٢٩٠. عن قتادة ﷺ : «إنها قحمة شديدة، فاقتحموها بطاعة الله»

تفسير الطبري (٢٤ / ٤٢٠)

﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾﴾

٣٢٩١. يُعلِّمك أن الصدقة على القرابة أفضل منها على غير القرابة.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ٦٩)

٣٢٩٢. ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾ التواصي بالخير من محمود الأخلاق، ومَرضي الأفعال، ومكتسب الفوز بالجنة، والنجاة من النار.

القصاب، النكت الدالة على البيان (٤ / ٥١٩)

سورة الشمس

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾

٣٢٩٣. عن ابن عباس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا مرَّ بهذه الآية وَقَفَ ثم قال: «اللَّهُمَّ آت نفسي تقواها، أنت وليها ومولاها، وخيرُ مَن زكاها».

المعجم الكبير للطبراني (١١ / ١٠٦)

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾

٣٢٩٤. الله سبحانه إذا ذكر (الفلاح) في القرآن، علَّقه بفعل المفلح.

ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن (ص: ٢١)

سورة الليل

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾

٣٢٩٥. هذه الآيات جمعت السعادةَ وجميعَ الأسباب التي تُنال بها السعادة، وهي ثلاثة أشياء: فعل المأمور، واجتناب المحظور، وتصديق خبر الله ورسوله، فهذه الثلاثة يدخل فيها الدين كله، وذلك أن قوله: ﴿أَعْطَىٰ﴾، أي: جميع ما أُمر به من قولٍ وعملٍ ونية، ﴿وَٱتَّقَىٰ ۝٥﴾ جميع ما نُهي عنه من كفرٍ وفسوقٍ وعصيان، ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ بما أخبر الله به ورسوله من الجزاء، فصدَّق بالتوحيد وحقوقه وجزاء أهله، فمن جمع ثلاثةَ الأمور يسَّره الله لليسرى؛ أي: لكل حالةٍ فيها تيسير أموره وأحواله كلها.

السعدي، تيسير اللطيف المنان (ص: ٣٣٢)

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝١٤﴾

٣٢٩٦. قال الإمام مالك: «صلَّى بنا عمر بن عبد العزيز المغربَ فقرأ فيها ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾، فلما أتى على هذه الآية: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝١٤﴾، وقع عليه البكاء، فلم يقدر أنْ ينفذَها من البكاء، وقرأ سورةً أخرى».

تفسير الثعلبي (٢٩ / ٤٥٢)

﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾

٣٢٩٧. قال أبو أمامة ﷺ: «لا يبقى أحدٌ من هذه الأمة إلا دخل الجنة، إلا مَن شَرَد على الله كما يشرد البعير السوء على أهله، فمَن لم يصدقني فإن الله يقول: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ كذَّب بما جاء به محمد ﷺ وتولى عنه».

المعجم الكبير للطبراني (٨ / ١٧٥)

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾

٣٢٩٨. دلَّت الآية على تفضيل أبي بكر ﷺ، فإن الآية نزلت في أبي بكر بإجماع المفسرين، و(الأتقى): أفعل تفضيل، فإذا ضممت إلى ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، تبيَّن لك أن أبا بكر أفضل هذه الأمة بعد رسول الله.

الرازي، مفاتيح الغيب (٣١ / ١٨٧) بتصرف

٣٢٩٩. ألا ترى أن أبا طالب نصر النبي ﷺ وذبَّ عنه أكثر من غيره، لكن فعل ذلك لأجل القرابة، لا لأجل الله تعالى، فلم يتقبل الله ذلك منه، ولم يثبه على ذلك، وأبو بكر الصديق ﷺ أعانه بنفسه وماله لله فقال الله فيه هذه الآيات.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٠ / ٤٨٠)

٣٣٠٠. أحسِن إلى الناس لله، لا لرجائهم، وكما لا تخافهم فلا تَرْجُهم، وخَفِ اللهَ في الناس، ولا تخف الناسَ في الله، وارجُ اللهَ في الناس، ولا تَرْجُ الناسَ في الله، وكن ممن قال الله فيه: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١ / ٣١)

سورة الضحى

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾

٣٣٠١. عندما قرأت سورة الضحى تأثرت كثيرًا لوعدها بمحبة الله المغذية للروح، لدرجة أني بكيت لما يزيد عن نصف ساعة تقريبًا، شعرت كطفلٍ ضائع أنقذته أمه بعد طول عذاب، ذلك أن هذه السورة تخبرنا أن الله لن يتخلى عنَّا في أحلك الظروف أو في تلك التي أكثرها إشراقًا إذا ما توجَّهنا إليه فقط.

جيفري لانج، الصراع من أجل الإيمان؛ انطباعات أمريكي اعتنق الإسلام (ص: ١١٨)

﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤﴾

٣٣٠٢. قال العباس بن عبد المطلب ﷺ: «لا يدع الله نبيه فيكم إلا قليلًا؛ لما هو خير له».

الدر المنثور للسيوطي (٨ / ٥٤٣)

﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨﴾

٣٣٠٣. حذف المفعول يفيد العموم، كلها محذوفة المفاعيل، والتقدير: آواك وآوى بك أيضًا، وأغناك وأغنى بك، وهداك وهدى بك.

ابن عثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة (٣ / ٥٠)

٣٣٠٤. وقد أغناه الله غناءين: أعظمهما غنى القلب إذ ألقى في قلبه قِلَّةَ الاهتمام بالدنيا، وغنى المال حين ألهم خديجة مشاركته في تجارتها.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠ ٤٠٠)

﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾

٣٣٠٥. السائل منكسرٌ بالفقر وذُلِّ السؤال، فإذا ضممت إلى ذلك سوءَ الرد تضاعَفَ كسره، فإن لم تُـحْسِن إليه بالبذل، فلا أقلَّ من حُسْن الرد.

العز بن عبد السلام، شجرة المعارف والأحوال (ص: ٢٠٣)

سورة الشرح

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾

٣٣٠٦. عن حفص بن حميد قال: قال لي زياد بن حدير: اقرأ عليَّ، فإني أجد لقراءتك لذة، فقرأت عليه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾ فجعل يبكي كما يبكي الصبي ويقول: ويلُ ابن أم زياد! أنقضَ ظهر رسول الله؟!

مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي (٣ / ٢٠٨)

٣٣٠٧. هكذا الذنب؛ يثقل الظهر ويُوهِنه لـمَن بقي في قلبه إحساس، أما رسولنا ﷺ فقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فماذا عني وعنك؟ تحسس مفاصل روحك، هل تشعر بصريرها؟

أ. د. عمر المقبل

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾

٣٣٠٨. قال قتادة رحمه الله: «رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيبٌ ولا متشهدٌ ولا صاحبُ صلاةٍ إلا ينادي بها: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله)».

تفسير الطبري (٢٤ / ٤٩٤)

٣٣٠٩. أهل السنة يموتون ويحيا ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم، لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول ﷺ، فكان لهم نصيب من قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾، وأهل البدعة شنِئوا ما جاء به الرسول ﷺ، فكان لهم نصيب من قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾، فالحذر

الحذر أيها الرجل من أن تكره شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ أو ترده لأجل هواك أو انتصارًا لمذهبك أو لشيخك أو لأجل اشتغالك بالشهوات أو بالدنيا... فاعلم ذلك واسمع وأطع، واتبع، ولا تبتدع تكن أبتر مردودًا عليك عملك.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٦ / ٥٢٨)

٣٣١٠. من القواعد العامة (التخلية قبل التحلية)، وقد وردت في القرآن كثيرًا في مثل قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾، وهذا مقام التخلية، فلما خلَّاه بوضع الوزر عنه، حلَّاه برفع الذِّكْر: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾، واعتبر هذا في القرآن في كلمة التوحيد وغيرها؛ تجده كثيرَ الوقوع في القرآن.

أ. د. مساعد الطيار

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾

٣٣١١. تمرُّ بي أحيانًا ضائقةٌ تبكيني وتؤلمني، فما أعزي نفسي بهذه الآية حتى أجد الراحة التامة، وينشرح صدري مهما كانت الظروف، لأني أعلم يقينًا أن بعد العسر يسرين.

من مشاركات المتدبرين

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾

٣٣١٢. قعودُ الرجل فارغًا من غير شُغل، أو اشتغالُه بما لا يعنيه في دينه أو دنياه؛ مِن سفه الرأي، وسخافة العقل، واستيلاء الغفلة!

الزمخشري، الكشاف (٤ / ٧٧٢)

٣٣١٣. هذه خطةٌ لحياة المسلم، وُضعت لنبي الإسلام محمد ﷺ ليطبقها أمام المسلمين ويطبقوها معه حتى الفوز بالجنة والنجاة من النار، وهي: فإذا فرغت من عمل ديني فانصب لعمل دنيوي، وإذا فرغت من عمل دنيوي فانصب لعمل ديني أخروي... ومعنى هذا أن المسلم يحيا حياة الجد والتعب، فلا يعرف وقتًا للهو واللعب أو للكسل والبطالة قط.

أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير (٥ / ٥٨٩)

٣٣١٤. في آخر يومٍ من الاختبارات كنت أفكِّرُ بما سأفعله في الإجازة، من نوم وراحة زائدة، فلم يقطع هذه الأفكار إلا صوت الإمام وهو يقرأ في صلاة المغرب: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾، فعلمت أن المؤمن لا عطلة له عن طاعة الله، بل يتنقل من طاعة إلى طاعة.

من مشاركات المتدبرين

سورة التين

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾

٣٣١٥. مَن تدبَّر قول الحكيم ﷻ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ لم يتجرأ أن يسخر من إنسانٍ خَلَقَه الله، ولا أن يحتقر خِلْقَةً مدحها الله.

د. محمد بن عبد الله بن جابر القحطاني

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾

٣٣١٦. ختم السورة بقوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾، وهذا تقريرٌ لمضمون السورة، من إثبات النبوَّة والتوحيد والمعاد. وحُكمُه تعالى يتضمَّن نصرَه لرسوله ﷺ على من كذَّبه وجحد ما جاء به، بالحجة والقدرة والظهور عليه.

ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن (ص: ٥٤)

٣٣١٧. فهل تقتضي حكمة الله تعالى أن يترك الخلق سُدى لا يؤمرون ولا يُنهون، ولا يثابون ولا يُعاقبون؟! أم أن الذي خلق الإنسان أطوارًا بعد أطوار، وأوصل إليهم من النعم والخير والبر ما لا يحصونه، وربَّاهم التربيةَ الحسنة؛ لا بُدَّ أن يعيدهم إلى دار هي مستقرهم وغايتهم؟!

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٣٠)

سورة العلق

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾

٣٣١٨. عن قتادة أنه قرأ هذه الآيات، فقال: «القلم نعمةٌ من الله عظيمة، ولولا ذلك لم يقُم دِين، ولم يصلح عيش»!

تفسير الطبري (٢٤ / ٥٢٧)

٣٣١٩. في هذه الآيات الخمس تسع مسائل مرتبطة ببعضها ارتباط السبب بالمسبب، والعام بالخاص، والدليل بالمدلول عليه، وكلها من منهج هذا الكتاب المبارك، وفي الواقع أنها كلها مسائل أساسية، بالِغةُ الأهمية، عظيمة الدلالة، وقد قال عنها ابن تيمية: إنها وأمثالها من السور التي فيها العجائب، وذلك لما جاء فيها من التأسيس لافتتاحية تلك الرسالة العظيمة.

عطية سالم، تتمة أضواء البيان (٩ / ١٢)

٣٣٢٠. خَصَّ من التعليمات الكتابةَ بالقلم؛ لما فيها من تخليد العلوم، ومصالح الدين والدنيا.

ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (٢ / ٤٩٦)

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨﴾

٣٣٢١. قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «منهومان لا يشبعان: طالب العلم وصاحب الدنيا، أما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان، وقرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾، وأما صاحب العلم فيزداد في رضا الرحمن، وقرأ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].»

المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (ص: ٢٩٩)

٣٣٢٢. من غرَّه ماله وقوته أفرزا له طغيانًا وظلمًا ينسى بهما أن مَرَدَّه إلى مَن وهبه ذلك الغنى والقوة!

د. سعود الشريم

٣٣٢٣. من أخطر أسباب طغيان الإنسان: غناه وإقبال الدنيا عليه مع نسيانه ربه ولقاءه.

د. محمد بن عبد الله بن جابر القحطاني

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤﴾

٣٣٢٤. يا لها مِن آيةٍ تخلع القلب؛ أيها المتمادي في المعاصي، أيها المقيم على الذنب العظيم، أيها الناسي لرب الناس: إنَّ الله يرى!

أ. د. عبد المحسن المطيري

٣٣٢٥. هذه الآية تهز الوجدان، وتفعل في النفس ما لا تفعله سلطات الدنيا، ولا أحدث التقنيات في عالم المخابرات، آيةٌ تضبط النوازع، وتقوي الوازع، وتكبح الجماح، وتدعو إلى إحسان العمل وكمال المراقبة... فيا للهِ ما أجمل أن يستحضر كل أحدٍ هذه الآية إذا امتدَّت عينه إلى خيانة، أو يده إلى حرام، أو سارت قدمه إلى سوء، أو تحرَّك لسانه بقبيح! وما أروع أن تكون هذه الآية نصب أعيننا إذا أردنا القيام بما أُنيط بنا من عمل.

د. محمد الحمد، ارتسامات (ص: ١٠)

سورة القدر

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾

٣٣٢٦. عظم القرآن من ثلاثة أوجه:

١. أن أسند إنزاله إليه وجعله مختصًّا به دون غيره.

٢. أنه جاء بضميره دون اسمه الظاهر، شهادةً له بالنباهة، والاستغناء عن التنبيه عليه.

٣. الرفع من مقدار الوقت الذي أُنزِل فيه.

الزمخشري، الكشاف (٤ / ٧٨٠)

﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾

٣٣٢٧. العمل الذي يقع فيها خيرٌ من العمل في ألف شهرٍ خاليةٍ منها، وهذا مما تتحيَّر فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث مَنَّ تبارك وتعالى على هذه الأمة الضعيفة القوة والقُوى بليلةٍ يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر! عُمر رجلٍ مُعمَّرٍ عُمرًا طويلًا: نيِّفًا وثمانين سنة.

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٣١)

٣٣٢٨. لو عُرضت على أحدنا المساهمة في صفقة رِبحها المضمون: عشرة أضعاف، لركض إليها ركضًا! فكيف يفرط أحدنا بصفقةٍ الربحُ فيها مضاعف ألف مرة؟! ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ إن هذا لهو الغبن العظيم!

أ. د. عمر المقبل

﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾

٣٣٢٩. نزول الملائكة في الأرض عنوانٌ على الرحمة والخير والبركة، ولهذا إذا امتنعت الملائكة من دخول شيءٍ، كان ذلك دليلًا على أن هذا المكان الذي امتنعت الملائكة من دخوله قد يخلو من الخير والبركة، كالمكان الذي فيه صور محرمة.

ابن عثيمين، تفسير جزء عم (ص: ٢٧١)

﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾

٣٣٣٠. ذكر نهايتها بطلوع الفجر للتعريف بمنتهاها ليحرص الناس على كثرة العمل فيها قبل انتهائها.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠ / ٤٦١)

سورة البينة

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝١ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾

٣٣٣١. قال عبد الرحمن بن مهدي: «إنما ينبغي للرجل أن يقتصد في عمله وقوله ورأيه، وأن ينتهي إلى ما ينتهي إليه، ويدع تكلُّف ما غاب عنه، ويُقِرَّ بالحديث، ويقول: هكذا جاء، ثم قرأ: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝١﴾ أي: بعدما عَلِموا وتبيَّن لهم ما تفرَّقوا في الأهواء، ولم يقتصروا على ما عَلِموا وانتهى إليهم، بل جاوزوا، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾».

أخبار الشيوخ وأخلاقهم للمَرُّوذِيِّ (ص: ١٨٩)

٣٣٣٢. ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ قيّد الأمر بالعبادة بالإخلاص الذي هو روحها.

الشوكاني، أدب الطلب ومُنتهى الأرب (ص: ٢٩)

سورة الزلزلة

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾

٣٣٣٣. عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: نزلت ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾ وأبو بكر ﷺ قاعدٌ فبكى، فقال رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا أبا بكر»؟ قال: أبكتني هذه السورة، فقال ﷺ: «لو أنكم لا تخطئون ولا تذنبون لخلق الله من بعدكم أمَّةً يذنبون ويخطئون فيغفر لهم».

المعجم الكبير للطبراني (٨٧)

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾

٣٣٣٤. قال عنها ﷺ: إنها «الآية الفاذَّة الجامعة»[1]، فليس في القرآن آية مثلها في قلة الألفاظ وجمع معاني الخير والشر.

ابن مَلَك الكرماني، شرح المصابيح (٢ / ٤٠٠)

٣٣٣٥. قال أبوالدرداء ﷺ: «إن الله قد بَيَّن للعباد المصير الذي يُصيِّرهم إليه؛ قال الله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾، فلا تحقرنَّ شيئًا من الشر أن تتقيه، ولا شيئًا من الخير أن تفعله».

الزهد لنعيم بن حماد (ص: ١٩)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٢٣٧١)، ومسلم في صحيحه (٩٨٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

٣٣٣٦. جاء سائلٌ إلى باب عائشة ﵂ فقالت لجاريتها: أطعميه، فذهبت ثم رجعت فقالت لها: ما وجدت شيئًا أُطعِمه، قالت: ارجعي فابتغي له، فرجعت فوجدت تمرة فأتت بها، فقالت عائشة: أعطيه إياها، فإن فيها مثاقيل ذرٍّ إن تُقُبِّلَت.

شعب الإيمان للبيهقي (٥ / ١٣٢)

٣٣٣٧. قرأ الحارث بن سويد ﵁ سورة الزلزلة فبكى ثم قال: «إن هذا الإحصاء شديد».

مصنف ابن أبي شيبة (٧ / ٢٢٦)

٣٣٣٨. لا ينبغي أن تظن أن وجود الحسنة كعدمها، بل عَرَفَ أهل المشاهدة وأرباب القلوب معرفةً لا ريب فيها أن قول الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ صدق، وأنه لا تخلو ذرة من الخير عن أثر... فإياك أن تستصغر ذرَّات الطاعات فلا تأتيها وذرَّات المعاصي فلا تنفيها.

أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين (٤ / ٤٨)

٣٣٣٩. هذا السياق القرآني الشريف أصلٌ عظيمٌ في المسارعة إلى الخيرات، وعدم احتقار شيءٍ من الأعمال الصالحات.

د. أحمد السديس

سورة العاديات

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠﴾

٣٣٤٠. آهٍ للمرائي من يوم: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠﴾.

ابن الجوزي، صيد الخاطر (ص: ٤٨٢)

٣٣٤١. مناسبة الآيتين بعضهما لبعض أن بعثرة ما في القبور إخراجٌ للأجساد من بواطن الأرض، وتحصيل ما في الصدور إخراجٌ لما في الصدور، مما تُكِنُّه الصدور، فالبعثرة بعثرة ما في القبور عمَّا تُكِنُّه الأرض، وهنا عما يُكِنُّه الصدر، والتناسب بينهما ظاهر.

ابن عثيمين، تفسير جزء عمَّ (ص: ٢٩٤)

سورة القارعة

٣٣٤٢. سورة القارعة تحذرك من الأعمال التي تخسف بالموازين يوم القيامة: كالرياء والغيبة والنميمة. فإنك قد تأتي بأعمال صالحة تحبطها مثل تلك الأعمال.

د. عبد الرحمن الشهري

﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾

٣٣٤٣. إنما ضم بين حال الناس وبين حال الجبال، كأنه تعالى نبَّه على أن تأثير تلك القرعة في الجبال هو أنها صارت كالعهن المنفوش، فكيف يكون حال الإنسان عند سماعها؟! فالويل ثم الويل لابن آدم إن لم تتداركه رحمة ربه!

الرازي، مفاتيح الغيب (٣٢ / ٢٦٧)

سورة التكاثر

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾

٣٣٤٤. عن عبد الله بن الشِّخِّير ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾، فقال النبي ﷺ: «يقول ابن آدم: مالي مالي! وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت».

صحيح مسلم (٢٩٥٨)

٣٣٤٥. قال النبي ﷺ: «لو أن لابن آدم واديًا من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب»، قال أُبي بن كعب ﷺ: «كنا نرى هذا من القرآن، حتى نزلت هذه السورة: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾»[1] قال ابن حجر: وجهُ ظنِّهم أن الحديث المذكور من القرآن: ما تضمنه من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال، والتقريع بالموت الذي يقطع ذلك، ولا بد لكل أحد منه، فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه، علموا أن الأول من كلام النبي ﷺ.

فتح الباري (١١ / ٢٥٧)

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦٤٣٩ - ٦٤٤٠).

٣٣٤٦. قال ميمون بن مهران: كنت جالسًا عند عمر بن عبدالعزيز فقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾، فبكى، ثم قال: «يا ميمون، ما أرى المقابر إلا زيارة، ولا بد للزائر أن يرجع إلى منزله في الجنة أو النار!»

الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا (ص: ٢٧٩)

٣٣٤٧. قال حمزة الكناني: خَرَّجتُ حديثًا واحدًا عن النبي ﷺ من مئتي طريق، فداخلني من ذلك من الفرح غير قليل، وأُعجبت بذلك، فرأيت ليلةً من الليالي يحيى بن معين في المنام، فقلت: يا أبا زكريا؛ خَرَّجتُ حديثًا واحدًا عن النبي ﷺ من مئتي طريق! فسكتَ عني ساعة، ثم قال: أخشى أن يدخل هذا تحت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾.

جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢ / ١٠٣٤)

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥﴾

٣٣٤٨. قيل: ذكر ﴿كَلَّا﴾ ثلاث مرَّات؛ أراد: تعلمون عند النزع، وتعلمون في القبر، وتعلمون في القيامة، ثم ذكر في الثالثة علم اليقين، لأنه صار عِيانًا ما كان مغيَّبًا.

تفسير الثعلبي (٣٠ / ٢٠٧)

٣٣٤٩. يأخذ كل إنسانٍ من الزجر والوعيد المكررين على قدر حظه من التوغل فيما يكره.

ابن عطية، المحرر الوجيز (٥ / ٥١٨)

﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾

٣٣٥٠. الكفار ألهاهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله تعالى والاشتغال بشكره، فالله تعالى يسألهم عنها يوم القيامة حتى يظهر لهم أن الذي ظنوه سببًا لسعادتهم هو كان من أعظم أسباب الشقاء لهم في الآخرة.

الرازي، مفاتيح الغيب (٣٢ / ٢٧٤)

سورة العصر

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾

٣٣٥١. سورة العصر على اختصارها هي من أجمع سور القرآن للخير بحذافيره، والحمد لله الذي جعل كتابه كافيًا عن كل ما سواه، شافيًا من كل داء، هاديًا إلى كل خير.

ابن القيم، مفتاح دار السعادة (١ / ٥٧)

٣٣٥٢. الله قد أقسم بالعصر (الذي هو الزمان) على أن الإنسان لفي خسر، إشارة إلى أن هذه الخسارة تأتي حتمًا مع الزمان، وليست خسارة مالٍ يعوَّض، ولا خسارة حبيبٍ يُنسى، إنها خسارة الحياة نفسها.

علي الطنطاوي، نور وهداية (ص: ٢٥)

٣٣٥٣. قرأ محمد بن كعب القرظي: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فقال: «لم يدعهم وذلك حتى قال: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، ثم لم يدعهم وذلك حتى قال: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾، ثم لم يدعهم وذلك حتى قال: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾؛ شروطًا يشترط عليهم».

تفسير عبد الرزاق (٣ / ٤٥٨)

٣٣٥٤. أتى بقوله: ﴿لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾ ليكون أبلغ من قوله: (لخاسر)، وذلك أن (في) للظرفية، فكأن الإنسان منغمسٌ في الخسر، والخسران محيطٌ به من كل جانب ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾.

ابن عثيمين، تفسير جزء عمَّ (ص: ٣٠٨)

٣٣٥٥. ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ فلا بد من التواصي بالحق والصبر؛ إذ إن أهل الفساد والباطل لا يقوم باطلهم إلا بصبرٍ عليه أيضًا، لكن المؤمنون يتواصون بالحق والصبر، وأولئك يتواصون بالصبر على باطلهم، كما قال قائلهم: ﴿أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾ [سورة ص: ٦].

ابن تيمية، جامع الرسائل (٢ / ٣٩٤)

٣٣٥٦. ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ التخلُّق بالصبر مِلَاكُ فضائل الأخلاق كلها، فإن الارتياض بالأخلاق الحميدة لا يخلو من حمل المرء نفسه على مخالفة شهوات كثيرة، ففي مخالفتها تعب يقتضي الصبر عليها؛ حتى تصير مكارم الأخلاق مَلَكَةً لـمَن راض نفسه عليها.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٣٣)

سورة الهمزة

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾

٣٣٥٧. هذان الوصفان من معاملة أهل الشرك للمؤمنين يومئذ، ومَن عامل مِن المسلمين أحدًا من أهل دينه بمثل ذلك كان له نصيب من هذا الوعيد.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٣٧)

﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾

٣٣٥٨. الأخلاق السيئة هي السموم القاتلة، والمهلكات الدامغة، والمخازي الفاضحة، والرذائل الواضحة، والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين، المنخرطة بصاحبها في سلك الشياطين، وهي الأبواب المفتوحة إلى ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾.

أبو حامد الغزالي، الإحياء (٣ / ٤٩)

٣٣٥٩. ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾ أي: مغلقة الأبواب، لا يُرجى لهم فرجٌ والعياذ بالله... تأمل الآن لو أن إنسانًا كان في حُجرَة أو في سيارة، ثم اتَّقدت النيران فيها، وليس له مهرب، الأبواب مغلقة ماذا يكون؟ في حسرةٍ عظيمة لا يمكن أن يماثلها حسرة... حكى الله ﷻ ذلك علينا وبيَّنه لنا في هذه السورة لا لمجرد أن نتلوه بألسنتنا، أو نعرف معناه بأفهامنا، لكن المراد أن نحذر من هذه الأوصاف الذميمة.

ابن عثيمين، تفسير جزء عمَّ (ص: ٣١٧)

سورة الفيل

٣٣٦٠. اعلم أن قصة الفيل واقعةٌ على الملحدين جدًّا، لأنهم ذكروا -في الزلازل والرياح والصواعق وسائر الأشياء التي عذَّب الله تعالى بها الأمم- أعذارًا ضعيفة، أما هذه الواقعة فلا تجري فيها تلك الأعذار، لأنه ليس في شيءٍ من الطبائع والحيل أن تُقْبِلَ طيرٌ معها حجارة، فتقصد قومًا دون قومٍ فتقتلهم.

الرازي، مفاتيح الغيب (٣٢ / ٢٨٩)

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾

٣٣٦١. قال علماؤنا: كانت قصة الفيل فيما بعد من معجزات النبي ﷺ وإن كانت قبله وقبل التحدي، لأنها كانت توكيدًا لأمره، وتمهيدًا لشأنه. ولـمَّا تلا عليهم رسول الله ﷺ هذه السورة كان بمكة عددٌ كثيرٌ ممن شهد تلك الوقعة، ولهذا قال: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، ولم يكن بمكة أحدٌ إلا وقد رأى قائد الفيل وسائقه أعميين يتكففان الناس.

تفسير القرطبي (٢٠ / ١٩٥)

٣٣٦٢. إنما قال: ﴿كَيْفَ﴾ ولم يقل: (ما) لأن المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته، وعزة بيته، وشرف رسوله عليه الصلاة والسلام، فإنها من الإرهاصات؛ إذ روي أنها وقعت في السنة التي وُلِد فيها رسول الله ﷺ.

البيضاوي، أنوار التنزيل (٥ / ٣٣٩)

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾

٣٣٦٣. كم في هذه السورة من دلالة على قدرة الله وعظمته؟! طيورٌ صغيرةٌ ألقت حجارةً بحجم الحِمَّصة على رجالٍ وأفيالٍ عظيمة، فصارت إلى ما قاله الله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ أي: كزرعٍ أكلته الدواب ووطئته بأقدامها حتى تفتَّت.

أ. د. عمر المقبل

سورة قريش

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾

٣٣٦٤. ألف الله قريشًا بنعم شتَّى، فحبس عنهم الفيل، وعطف عليهم قلوب الناس، وفتح لهم التجارة، وأطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، ومع ذلك لم يستجب أكثرهم أول الأمر، فلا يتعجب الداعية إذا أعرض الناس عن الله مع نِعَمِه عليهم.

من مشاركات المتدبرين

﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ۝٤﴾

٣٣٦٥. قد جعل الله اطمئنان النفوس من أعظم نعمه على الناس، فامتنَّ على قريش بالإطعام من الجوع الذي هو أساس الحياة الجسمية، وأتبعه بالامتنان عليهم بالأمن من الخوف، ذلك أن التمتع بالحياة الجسمية لا يتم إلا مع راحة النفوس، وعدم اضطرابها بالخوف من الأيدي العاديَة.

موسوعة الأعمال الكاملة للخضر حسين (٥ / ٢٣٧٨)

٣٣٦٦. أُوثر إضافة ﴿رَبَّ﴾ إلى ﴿هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣﴾ دون أن يقال: (ربهم) للإيماء إلى أن البيت هو أصل نعمة الإيلاف، بأن أمر إبراهيم ببناء البيت الحرام، فكان سببًا لرفعة شأنهم بين العرب.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٦٠)

٣٣٦٧. الكريم يأسره المعروف، ويشكر الإحسان، ولذا قرن سبحانه الأمر بعبادته بذكره لنعمه؛ لتنقاد لذلك نفوس عباده.

د. عبد الله السكاكر

سورة الماعون

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢﴾

٣٣٦٨. هذا إيذانٌ بأنَّ الإيمانَ بالبعث والجزاء هو الوازع الحق الذي يغرس في النفس جذور الإقبال على الأعمال الصالحة.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٦٥)

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾

٣٣٦٩. كُنِّي بنفي الحض عن نفي الإطعام، لأن الذي يشح بالحض على الإطعام هو بالإطعام أشح.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٦٦)

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾

٣٣٧٠. قال ابن عباس ﷺ، وغيره: «يعني المنافقين الذين يصلون في العلانية ولا يصلون في السر»، ولهذا قال: ﴿لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤﴾ أي: الذين هم من أهل الصلاة وقد التزموا بها، ثم هم عنها ساهون، إما عن فعلها بالكلية، كما قاله ابن عباس، وإما عن فعلها في الوقت المقدَّر لها شرعًا، فيخرجها عن وقتها بالكلية... وإما عن وقتها الأول فيؤخرونها إلى آخره دائمًا أو غالبًا، وإما عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به، وإما عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها، فاللفظ يشمل هذا كله، ولكل مَن اتصف بشيءٍ من ذلك قسطٌ من هذه الآية، ومَن اتصف بجميع ذلك فقد تم نصيبه منها، وكمُل له النفاق العملي.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٨ / ٤٩٣)

سورة الكوثر

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾

٣٣٧١. دلت الآية على أن الله أعطاه الخير كله كاملًا موفرًا، وإن نال منه بعض أمته شيئًا كان ذلك الذي ناله ببركة اتباعه والاقتداء به، مع أن له ﷺ مثل أجره من غير أن ينقص من أجر المتبع له شيء.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٦ / ٥٣٠)

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾

٣٣٧٢. من فوائد الآية: الالتفات -أي: من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب- الدال على أن (ربَّك) مستحِقٌّ لذلك، وأنت جدير بأن تعبده وتنحر له.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٦ / ٥٣٣)

٣٣٧٣. كأنه يقول: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾: (الخير الكثير)، وأنعمنا عليك بذلك لأجل قيامك لنا بهاتين العبادتين شكرًا لإنعامنا عليك... وأجلُّ العبادات المالية: النحر، وأجلُّ العبادات البدنية: الصلاة.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٦ / ٥٣٢)

٣٣٧٤. النحر أفضل من الصدقة التي في يوم الفطر، ولهذا أمر الله نبيَّه ﷺ أن يشكر نعمته عليه بإعطائه الكوثر، بالصلاة له والنحر.

ابن رجب، فتح الباري (١ / ١٧٥)

٣٣٧٥. ناسب أن يكون الشكر بالازدياد مما عاداه عليه المشركون وغيرهم ممن قالوا مقالتهم الشنعاء: إنه أبتر، فإن الصلاة لله شكرٌ له وإغاظة للذين ينهونه عن الصلاة، لأنهم إنما نهوه عن الصلاة التي هي لوجه الله دون العبادة لأصنامهم، وكذلك النحر لله، وأفادت اللام من قوله: ﴿لِرَبِّكَ﴾ أنه يخصُّ الله بصلاته فلا يصلي لغيره، ففيه تعريضٌ بالمشركين بأنهم يصلون للأصنام بالسجود لها والطواف حولها، وكذلك النحر فيه إيماءٌ إلى إبطال نحر المشركين قُربانًا للأصنام.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧٤) مختصر

٣٣٧٦. ﴿وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ أي: تقرَّب إليه بالنحر، والنحرُ يختص بالإبل، والذبحُ للبقر والغنم، لكنه ذكر النحر لأن الإبل أنفع من غيرها بالنسبة للمساكين، ولهذا أهدى النبي ﷺ في حجته مئة بعير، ونحر منها ثلاثة وستين بيده، وأعطى علي بن أبي طالب ﷺ الباقي فنحرها، وتصدَّق بجميع أجزائها إلا بَضعةً واحدة من كل ناقة... وأمر بالصدقة حتى بجِلالها وجلودها.

ابن عثيمين، تفسير جزء عمَّ (ص: ٣٣٣)

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾

٣٣٧٧. وصفه بكونه شانئًا، كأنه تعالى يقول: هذا الذي يُبغِضُك لا يقدر على شيءٍ آخر سوى أنه يبغضك، والمبغض إذا عجز عن الإيذاء، فحينئذٍ يحترق قلبه غيظًا وحسدًا؛ فتصير تلك العداوة من أعظم أسباب حصول المحنة لذلك العدو.

الرازي، مفاتيح الغيب (٣٢ / ٣٢٢)

٣٣٧٨. كل من شنأه ﷺ وأبغضه وعاداه، فإنَّ الله يقطع دابره، ويمحق عينَه وأثرَه!

ابن تيمية، الصارم المسلول (ص: ١٦٥)

سورة الكافرون

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾

٣٣٧٩. فيها تصريحٌ بكفرهم وتسميتهم بتسمية الله لهم، وبعضهم يتخاذل، فلا يستطيع أن يسميهم إلا لقب (الآخر).

من مشاركات المتدبرين

٣٣٨٠. كنت في الهند ومعي صديقي فدخلنا سوقًا شعبيًّا كبيرًا ينتشر فيه بيع الأصنام، بدأت أتأمل في هذا المنظر، وإذ بلساني ينطق: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ إلى نهاية السورة، وكأني لأول مرةٍ أقرؤها، ولم أزل أرددها وكأني أُحَدِّثهم، حتى خرجنا من هذا السوق، أما صديقي فهو مستمرٌّ في البكاء من عظمة هذا الموقف.

من مشاركات المتدبرين

٣٣٨١. إن قيل: فلِمَ قال: ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ ولم يقل: (من أَعبُدُ)؟ قيل: لأنه مقابل لقوله: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ وهي أصنامٌ وأوثان، ولا يصلح فيها إلا ﴿مَآ﴾ دون (من)، فحمَلَ الثاني على الأول ليتقابل الكلام ولا يتنافى.

الماوردي، النكت والعيون (٦ / ٣٥٨)

٣٣٨٢. إن قيل: لم كرر هذا المعنى واللفظ، فقال بعد ذلك: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ مرةً أخرى؟ فالجواب من وجهين: أحدهما قول الزمخشري: وهو أن الأول في المستقبل والثاني

فيما مضى. والآخر قاله ابن عطية: وهو أن الأول في الحال والثاني في الاستقبال. فهو حتمٌ عليهم أن لا يؤمنوا أبدًا.

تفسير ابن جزي (٢ / ٥١٩)

سورة النصر

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾

٣٣٨٣. عن أم سلمة ﵂، قالت: كان رسول الله ﷺ في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد، ولا يذهب ولا يجيء إلا قال: «سبحان الله وبحمده» فقلت: يا رسول الله، إنك تكثر من (سبحان الله وبحمده)، لا تذهب ولا تجيء، ولا تقوم ولا تقعد إلا قلت: (سبحان الله وبحمده)، قال: «إني أمرت بها» فقال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ إلى آخر السورة.

تفسير الطبري (٢٤ / ٧١١)

٣٣٨٤. عن ابن عباس ﵄، قال: كان عمر ﵁ يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لِمَ تُدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناءٌ مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، وما رُئيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾؟ فقال بعضهم: أُمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نُصرنا وفُتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئًا، فقال لي: يا ابن عباس؛ أكذاك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجلُ رسول الله ﷺ أَعْلَمَه اللهُ له، قال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ فتح مكة، فذاك علامة أجلك: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾، قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم.

صحيح البخاري (٤٢٩٤)

٣٣٨٥. فَسَّر بعضُ الصحابة من جلساء عمر ﷺ من أنه قد أُمرنا إذا فتح الله علينا المدائن والحصونَ أن نحمد الله ونشكره ونسبِّحه، يعني: نصلِّي ونستغفره، وهو معنًى مليحٌ صحيح، وقد ثبت له شاهدٌ من صلاة النبي ﷺ يوم فتح مكة وقت الضحى ثماني ركعات.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٨ / ٥١١)

٣٣٨٦. في السورة إشارةٌ إلى أن أجل رسول الله ﷺ قد قَرُب ودنا، ووجه ذلك أن عمره عُمْرٌ فاضلٌ أقسم الله به، وقد عُهِد أن الأمور الفاضلة تُختم بالاستغفار، كالصلاة والحج وغير ذلك، فأمر الله رسوله بالحمد والاستغفار في هذه الحال إشارةً إلى أن أجله قد انتهى، فليستعد ويتهيأ للقاء ربه، ويختم عمره بأفضل ما يجده صلوات الله وسلامه عليه، فكان ﷺ يتأول القرآن، ويقول ذلك في صلاته، يُكْثِر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، اللَّهُمَّ اغفر لي»(١).

السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٣٦)

٣٣٨٧. إضافة ﴿نَصْرُ﴾ إلى ﴿ٱللَّهِ﴾ تُشعر بتعظيم هذا النصر، وأنه نصرٌ عزيزٌ خارقٌ للعادة، اعتنى الله بإيجاد أسبابه، ولم تجر على متعارف تَوَلُّد الحوادث عن أمثالها.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٩٠)

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾

٣٣٨٨. في تقديم الأمر بالتسبيح والحمد على الأمر بالاستغفار تمهيدٌ لإجابة استغفاره، على عادة العرب في تقديم الثناء قبل سؤال الحاجة.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٩٤)

(١) رواه البخاري في صحيحه (٨١٧) ومسلم في صحيحه (٤٨٤) من حديث عائشة ﷺ.

سورة المسد

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾

٣٣٨٩. فيها أن الأنساب لا عبرة بها، بل صاحب الشرف يكون ذمه على تخلفه عن الواجب أعظم، كما قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ۝٣٠﴾ [الأحزاب: ٣٠].

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٦ / ٦٠٢)

٣٣٩٠. ذَكَره الله تعالى بكنيته، لأنه كان معروفًا بذلك أو لأن اسمه كان عبد العزى فكَرِه الله تعالى أن تُنسَب عبوديته إلى غيره.

تفسير السمعاني (٦ / ٢٩٩)

٣٣٩١. أسند الخسار والتباب إلى اليدين من حيث اليد موضع الكسب والربح وضم ما يملك.

ابن عطية، المحرر الوجيز (٥ / ٥٣٤)

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾

٣٣٩٢. قال العلماء: وفي هذه السورة معجزةٌ ظاهرة، ودليلٌ واضح على النبوة، فإنه منذ نزل قوله تعالى: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾، فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان لم يُقيِّض لهما أن يُؤمنا، ولا واحد منهما، لا ظاهرًا ولا باطنًا، لا مُسِرًّا ولا مُعلنًا، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة على النبوة الظاهرة.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٨ / ٥١٧)

٣٣٩٣. وصف زوجها وهو يصلى النار وهي تحمل الحطب عليه، كما أعانته على الكفر، فيكون من حشر الأزواج، وفيه عبرةٌ لكل متعاونين على الإثم أو على إثمٍ ما أو عدوانٍ ما.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٦ / ٦٠٣)

٣٣٩٤. كانت تحمل حطب العِضاه والشوك فتضعه في الليل في طريق النبيِّ ﷺ الذي يسلك منه إلى بيته ليعقِر قدَمَيه، فلما حصل لأبي لهبٍ وعيدٌ مُقتبسٌ من كنيته جُعِل لامرأته وعيدٌ مقتبسٌ لفظُه من فعلها، وهو حمل الحطب في الدنيا، فأُنذرت بأنها تحمل الحطب في جهنم ليُوقَد به على زوجها، وذلك خزيٌ لها ولزوجها؛ إذ جَعَل شدة عذابه على يد أحب الناس إليه، وجعلها سببًا لعذاب أعز الناس عليها.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠ / ٦٠٥)

٣٣٩٥. إنها المرأة حين تعين زوجها على كفره وعناده، ولذا ستكون عونًا عليه في عذابه في نار جهنم! قارن هذا بحال خديجة، فإنها لما هيَّأت بيتًا هادئًا هانئًا لزوجها ﷺ، بُشِّرَت ببيتٍ في الجنة، لا صخب فيه ولا نصب[1].

من مشاركات المتدبرين

٣٣٩٦. عبر عن قلادتها بـ ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ على جهة التفاؤل لها، وذكر تبرجها في هذا السعي الخبيث.

ابن عطية، المحرر الوجيز (٥ / ٥٣٥)

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣٨٢٠) ومسلم في صحيحه (٢٤٣٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

سورة الإخلاص

٣٣٩٧. كان يحيى بن حكم الغزَّال بليغ الأندلس في زمنه، فحُكي أنه رام شيئًا من معارضة القرآن، فنظر في سورة الإخلاص ليحذو على مثالها، وينسج -بزعمه- على منوالها، قال: «فاعترتني منه خشيةٌ ورِقَّةٌ حملتني على التوبة والإنابة».

الشفا للقاضي عياض (١ / ٥٣٢)

٣٣٩٨. معنى قوله ﷺ: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن»[١]، أنَّ ذلك فيما تضمنته من المعاني والعلوم، وذلك أن علوم القرآن ثلاثة: توحيدٌ وأحكامٌ وقصص، وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد، فهي ثلث القرآن بهذا الاعتبار.

ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (٣ / ٣٧١)

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾

٣٣٩٩. تكرير لفظة (الله) للإشعار بأن من لم يتصف بالصمدية لم يستحق الألوهية، وإخلاء الجملة عن العاطف لأنها كالنتيجة للأولى أو الدليل عليها.

البيضاوي، أنوار التنزيل (٥ / ٣٤٧)

٣٤٠٠. ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «السيد الذي قد كَمُل في سُؤدَدِه، والشريف الذي قد كَمُل في شرفه، والعظيم الذي قد عَظُم في عظمته، والحليم الذي قد كَمُل في حِلمه،

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦٦٤٣) ومسلم في صحيحه (٨١١).

والغني الذي قد كَمُل في غناه، والجبار الذي قد كَمُل في جبروته، والعالم الذي قد كَمُل في علمه، والحكيم الذي قد كَمُل في حكمته، وهو الذي قد كَمُل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه، هذه صفته، لا تنبغي إلا له».

تفسير الطبري (٢٤ / ٧٣٦)

٣٤٠١. ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ إنما فُصِلت هذه الجملة عن التي قبلها، لأن هذه الجملة مسوقةٌ لتلقين السامعين، فكانت جديرةً بأن تكون كُلُّ جملةٍ مستقلةً بذاتها... ولهذا الاعتبار وقع إظهار اسم الجلالة في قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾، وكان مقتضى الظاهر أن يقال: هو الصمد.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠ / ٦١٧)

٣٤٠٢. عن أبي العالية، قال: «الذي لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شيءٌ يلد إلا سيُورث، ولا شيءٌ يُولد إلا سيموت، فأخبرهم أنه لا يُورث ولا يموت».

تفسير الطبري (٢٤ / ٧٣٤)

سورة الفلق

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾

٣٤٠٣. في تعليق العياذ باسم (الرب) المضاف إلى (الفلق) المنبئ عن النور عَقيب الظلمة، والسعة بعد الضيق، والفتق بعد الرتق؛ وعدٌ كريمٌ بإعاذة العائذ مما يعوذ منه، وإنجائه منه، وتقويةٌ لرجائه بتذكير بعض نظائره، ومزيدُ ترغيبٍ له في الجد والاعتناء بقرع باب الالتجاء إليه تعالى.

أبو السعود، إرشاد العقل السليم (٩ / ٢١٤)

٣٤٠٤. ذَكَر المُستَعاذ به، ونسَب خَلْقَ ذي الشر إليه، لأنك لن تستعيذ بأحدٍ من مخلوقٍ أعظمَ ممن خلَقه.

باسل الرشود

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

» ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾ أي: الليل إذا دخل، وعلامته القمر ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ أي:الساحرات اللاتي ينفخن في العُقَد.

٣٤٠٥. عن عائشة رضي الله عنها قالت: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأراني القمر حين طلع، فقال: "تعوذي بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب".

مسند أحمد (٢٤٣٢٣)

٣٤٠٦. «الليل هو محل الظلام وفيه تتسلط شياطين الإنس والجن ما لا تتسلط بالنهار، فإن النهار نور، والشياطين إنما سلطانهم في الظلمات والمواضع المظلمة وعلى أهل الظلمة... ولهذا كان

سلطان السحر وعظم تأثيره إنما هو بالليل دون النهار، فالسحر الليلي عندهم هو السحر القوي التأثير».

ابن القيم، بدائع الفوائد (٢ / ٢١٩)

٣٤٠٧. اقتران الحسد بالسحر هنا يشير إلى وجود علاقة بين كلٍّ من السحر والحسد، وأقل ما يكون هو التأثير الخفي الذي يكون من الساحر بالسحر، ومن الحاسد بالحسد، مع الاشتراك في عموم الضرر، فكلاهما إيقاعُ ضررٍ في خفاء، وكلاهما منهيٌّ عنه.

عطية سالم، تتمة أضواء البيان (٩ / ١٦٢)

٣٤٠٨. قال الحسين بن الفضل: «جمع الله الشرور في هذه السورة، وختمها بالحسد ليُعلَم أنه أخس الطبائع».

تفسير الثعلبي (٣٠ / ٥٤٢)

٣٤٠٩. العائن حاسدٌ خاص، وهو أضرُّ من الحاسد، ولهذا والله أعلم إنما جاء في السورة ذِكْرُ الحاسد دون العائن، لأنه أعم، فكلُّ عائنٍ حاسدٌ ولا بد، وليس كلُّ حاسدٍ عائنًا، فإذا استعاذ العبد من شر الحسد دخل فيه العين، وهذا من شمول القرآن الكريم وإعجازه وبلاغته.

ابن القيم، بدائع الفوائد (٢ / ٢٣٣)

٣٤١٠. قرن في السورة بين شرِّ الحاسد وشر الساحر، لأنَّ الاستعاذة من شرِّ هذين تعم كلَّ شر يأتي من شياطين الإنس والجن، فالحسد من شياطين الإنس والجن، والسحر من النوعين، وبقي قسم ينفرد به شياطين الجن وهو الوسوسة في القلب، فذكره في سورة الناس.

ابن القيم، بدائع الفوائد (٢ / ٢٣٣)

سورة الناس

٣٤١١. في سورة الفلق يستعيذ القارئ بصفة الربوبية مرَّة واحدة من أربعة أشياء، بينما يستعيذ في سورة الناس بثلاث صفات لله ﷻ من شرِّ شيءٍ واحد وهو الشيطان، وما ذاك إلا لشدَّة خطر الشيطان، فهلَّا استشعرنا عظمة صفات ربِّنا ونحن نستعيذ به من عدوِّنا؟

من مشاركات المتدبرين

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾

٣٤١٢. إنما قال: ﴿رَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ مع أنه رب جميع مخلوقاته للدلالة على شرفهم، ولكون الاستعاذة وقعت من شر ما يوسوس في صدورهم.

الشوكاني، فتح القدير (٥ / ٦٤٢)

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾

٣٤١٣. قال: ﴿فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾، ولم يقل: (في قلوب الناس)؛ لأن القلب مجلى العقل، ومقر الإيمان، وقد يكون محصنًا بالإيمان فلا يستطيع الوسواس أن يَظْهَره، ولا يستطيع له نقبًا.

ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص: ٣٨٤)

٣٤١٤. قال قتادة ﷺ: «إن من الناس شياطين، ومن الجن شياطين، فتعوَّذ بالله من شياطين الإنس والجن».

تفسير عبد الرزاق (٣ / ٤٧٨)

٣٤١٥. ربما لا يخطر بالبال أن من الوسواس ما هو شرٌّ من وسواس الشياطين، وهو وسوسة أهل نوعهم (الناس)، وهو أشد خطرًا، وهُمْ بالتعوُّذِ منهم أجدر، لأنهم منهم أقرب، وهو عليهم أخطر، وأنهم في وسائل الضرِّ أدخل وأقدر.

ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠ / ٦٣٥)

٣٤١٦. ما الحكمة في ختم القرآن بالمعوِّذتين؟ «أنهما ختمٌ على كنوز القرآن في نفس المؤمن، وتحصين لهذه النعم المنثالة من القرآن عليه أن يكدرها عليه كيدُ كائدٍ، أو حسدُ حاسدٍ».

ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص: ٣٦٩)

التصنيف الموضوعي

العقيدة

■ الإيمان بالله
١٠٥ | ٢٤٣ | ١٠٧٧ | ٢٤٦ | ١١٤٢ | ١١٧٤ | ١٢٤٠ | ١٣٢٠ | ١٣٢١ | ١٣٢٣

● توحيد الألوهية
٢٥٥ | ٨٤٤ | ١٢٨٦ | ١٩٢٩

» أهمية التوحيد
٢٤٦ | ٢٥٥ | ٢٥٧ | ٤٣٧ | ٨٣٣ | ٨٤٤ | ١١٠٤ | ١١٠٩ | ١٢٠٢ | ١١١٣ | ١٢٢٧ | ١٣٤٣ | ١٤٨١ | ١٤٩٦ | ١٥٨٩ | ١٦٠٨ | ١٩٢٩ | ١٩٣٨

» خطر الشرك
٣٥٨ | ٣٦٠ | ٧٧٠ | ٧٧١ | ٨٠٨ | ٨٠٩ | ٨١١ | ١١٣٣ | ١١٤٩ | ١٢٠٦ | ١٢٥٦ | ١٤٠٩ | ١٤١٣ | ١٤١٤ | ١٤٩٦ | ١٤٩٩ | ١٥٨٩ | ١٦٠٦ | ١٦٧٧

» النفاق
١٤٦ | ٣٤٦ | ٣٥٢ | ٣٥٤ | ٥٨٢ | ٧٤٨ | ٨٩٩ | ٩٢٦ | ١١٤٧ | ١٣٤٥ | ١٣٩٢ | ١٣٩٨ | ١٣٩٩ | ١٤٠٠ | ١٤٠٧ | ١٤٠٨ | ١٤١٥ | ١٤١٧ | ١٤١٨ | ١٤٢٠ | ١٤٢١ | ١٤٢٢ | ١٤٥٩

» الرياء
٣٠٦ | ٥٤٢ | ٧٤٣ | ٩٥٨ | ١٢١٩ | ١٤٣٨ | ١٤٧٢

● توحيد الربوبية
٢٥٥ | ٢٦٤ | ٢٨٢ | ٣٥٧ | ٨٤٤ | ١٦١٣ | ١٩٢٩

● أسماء الله وصفاته
١٠٤ | ١١٥ | ٨٣٣ | ١٦٠٩ | ١٩٢٩

» الرب
٢٥٤ | ٢٧٩ | ٣٥٧ | ٨٣٤ | ٨٣٦ | ٩٦٢ | ١٥٢٢

» العليم
٢٥٩ | ٨٤٤ | ١٠٩٠ | ١٠٩١ | ١٠٩٢ | ١١٠٧ | ١١٢٢ | ١١١٤ | ١٤١١ | ١٤٢٩ | ١٤٨٠ | ١٤٩٣ | ١٦٦٨ | ١٦٨٤

» عالم الغيب
١٠٨٨ | ١٤٦٧ | ١٦٦٨

» الحكيم
١١٠٧ | ١٤١١ | ١٥٠٧ | ١٩٣٤

» الرحمن والرحيم ٢٩٧ | ٢٩٨ | ٦٩٥ | ٨٥٥ | ٨٩٧ | ١١١٤ | ١١٥٨ | ١٢٢٦ | ١٢٧٠ | ١٢٧٩ | ١٤٣٦ | ١٥٢٢ | ١٥٢٧ | ١٦٣٢ | ١٦٧٨ | ١٦٩٦ | ١٧٦٤ | ١٧٦٥ | ١٨٩٥

» الغفور ٦١٧ | ١٣٦٥ | ١٥٢٧ | ١٦٣٢ | ١٦٩٦

» الرزاق ٥٩٣ | ٥٩٤ | ٦٩٣ | ٨٧٣ | ٨٧٤ | ١٥١٢ | ١٧٩٠

» الخالق الخلاق ١٢١٤ | ٢٥٩ | ٢٨٢

» الملك ٢٥٥ | ٢٦٦ | ٦٤١ | ٦٤٢ | ٨٢٢ | ١٠٩٤ | ١٦٩٤

» العلي العظيم ٢٧ | ٢٨ | ٢٣٤ | ٢٩٩ | ٣٦٧ | ٥٨٩ | ٦٤٣ | ٦٤٤ | ٨٣٧ | ٨٧٧ | ١١١٢ | ١١١٣ | ١٤٣٣ | ١٥٣٢ | ١٥٣٩ | ١٥٤٠ | ١٦٠٩ | ١٦٦٧ | ١٧٢٤ | ١٧٩١ | ١٧٩٤ | ١٨٩٣

» القدير ٨٤٤ | ١١١٤ | ١٣٥٩ | ١٦٦٧ | ١٨٦٢

» الجواد الكريم ٥٩٣ | ٥٩٤ | ٦٣٢ | ٦٣٤ | ٦٥٩ | ٦٩٣ | ١٠٢٢ | ١٥١٢

» عدل الله ٦٩٠ | ١١٢٦ | ١١٣٦ | ١١٣٧ | ١١٣٨ | ١٥٧٨ | ١٦٤٦ | ١٧٦٩ | ١٨٥٤ | ١٨٥٥

» لطف الله بأوليائه ٢٨ | ٦١٠ | ٦٨٠ | ٧١٢ | ٩٦٧ | ١٢٠١ | ١٢٠٩ | ١٢١٠ | ١٢٦٨ | ١٢٩٢ | ١٣٠٢ | ١٣٦٩ | ١٣٩١ | ١٣٩٤ | ١٤٠٣ | ١٤٥٢ | ١٤٥٣ | ١٤٧٣ | ١٥٧٠ | ١٨٣٠ | ١٨٥٨ | ١٩٠٤

» نصر الله لأوليائه ٥٩٦ | ٦٣٦ | ٦٥٦ | ١٠٩٥ | ١٢٤٩ | ١٣٢٨ | ١٣٧٣ | ١٨٢٨ | ١٨٢٩ | ١٣٢٩ | ١٣٤٨ | ١٣٥٢ | ١٣٥٩ | ١٣٦٠ | ١٣٨٥ | ١٥٢٢ | ١٥٣٥ | ١٦٥٧

» كمال أسماء الله وصفاته ٦٥ | ٢٠٤ | ٢٢٤ | ٢٨٣ | ٢٩٤ | ٤٧١ | ٥٧١ | ٦٣٩ | ٦٤٠ | ٦٤١ | ٦٤٢ | ٦٤٣ | ٦٧١ | ٦٩٤ | ٨١٢ | ٨١٣ | ١٠٤٤ | ١٠٩٣ | ١٠٩٦ | ١١١٢ | ١١١٣ | ١٥٣٧ | ١٦٤٩ | ١٧٥٤ | ١٨٢٠ | ١٨٢١

■ **الإيمان بالكتب**

● التمسك بكتاب الله والاستغناء به: ٣ | ٤ | ٦ | ١٠ | ١٢ | ٢٣ | ٣٠ | ٣٤ | ٣٥ | ٣٦ | ٤٠ | ٩٥ | ١٠٠ | ٥٤ | ١٢١ | ١٢٢ | ١٦٩ | ١٧٠ | ٢٥٨ | ٢٦٢ | ٥٩٥ | ٦٢٢ | ٦٨٦ | ٧٣٠ | ٧٣٢ | ١١١٤ | ١١٣٤ | ١٢٨٢ | ١٢٨٤ | ١٣١٣ | ١٤٨٦ | ١٥١٦ | ١٧٦٦

● مكانة القرآن: ٢ | ١٢ | ١٤ | ١٦ | ٢٠ | ٢٣ | ٢٥ | ٢٧ | ٢٨ | ٢٩ | ٣٢ | ٣٥ | ٣٧ | ٤٢ | ٤٣ | ٤٦ | ١٠٠ | ١٠١ | ١٠٢ | ١٢١ | ١٢٣ | ١٢٦ | ١٣٠ | ١٤٩ | ٤٩ | ٥٣ | ٥٥ | ٥٧ | ٦٥ | ٦٧ | ٧٦ | ١٧٣ | ١٩٣ | ١٩٥ | ٢٧٦ | ٢٨٤ | ٣٣٣ | ٣٣٤ | ١٤٨٥ | ١٤٨٨ | ١٤٨٨ | ١٥٣٧ | ١٦٥٢

● إعجاز القرآن: ٣٣ | ٧٠ | ٧٢ | ٧٧ | ٧٨ | ٧٩ | ٨٠ | ٨١ | ٨٢ | ٨٣ | ٨٤ | ٨٥ | ٨٦ | ٨٧ | ٨٨ | ٨٩ | ٩٠ | ٩١ | ٩٢ | ١٦١ | ١٦٨ | ١٧١ | ١٧٩ | ٢٧٣ | ٢٧٥ | ٤١٢ | ٩٢٠ | ٩٦٦ | ١١٥٧ | ١٥٠٥ | ١٥٠٦ | ١٥٣٠ | ١٥٣١ | ١٥٣٧ | ١٦٩٢ | ١٧١٩ | ١٨٣٠

● حفظ الله للقرآن: ١٠١٠ | ١١١٠ | ١٦٩٢

■ **الإيمان بالرسل**: ٨٣٣ | ١١١٤ | ١١٣٣ | ١١٣٧ | ١١٤٥ | ١٤٧٨ | ١٦٧١

● اتباع سنة النبي ﷺ: ٢٦٠ | ٣٣٢ | ٣٦٠ | ١١١٤ | ١١٢٥ | ١١٧١ | ١١٧٦ | ١٢٧٤ | ١٣٨٦

● حقوق المصطفى ﷺ: ٤٢٠ | ٨٩٨ | ١٣٨٧ | ١٣٨٨ | ١٣٨٩ | ١٤٦٠ | ١٨٩٤

● نصرة الله لنبيه ﷺ: ٣٤٢ | ٤٣٦ | ١٣٢٨ | ١٣٨٥ | ١٣٨٦ | ١٧٠٦ | ١٨٣٨

■ **الإيمان باليوم الآخر**

● الموت: ١٣٢ | ٤١٢ | ٨٤٢ | ٨٥٩ | ١١١٦ | ١١٥٠ | ١٧١٨

● البعث: ١١٥٠ | ١١٣٣ | ١١٥٠ | ١٤٦٥

● القيامة: ٢٠٠ | ٢٩٩ | ٥٨٩ | ٧٣٨ | ١٠٠٣ | ١٢١١ | ١٢١٣ | ١٣٠٠

● الحساب
٣٠٢ | ٥٧٧ | ٧٨٨ | ٨٨١ | ١١٧٠ | ١٢١١ | ١٧٦٨ | ١٧٦٩ | ١٩٢٠

● الجنة
٣٢٣ | ٣٦٣ | ١٢٠٧ | ١٢٠٨ | ١٤٦٣ | ١٤٧٤ | ١٦٤٤ | ١٨٩١ | ١٨٩٢ | ١٩٣٥

● النار
٣٦٢ | ٤٧٧ | ٨١٦ | ٨٩٣ | ١١٠٠ | ١٢١١ | ١٢١٢ | ١٣٧٨ | ١٣٧٩ | ١٤٢١ | ١٤٦٢ | ١٤٨٢ | ١٤٨٣ | ١٦٦٥ | ١٦٨٩ | ١٧٣٣ | ١٧٦٣ | ١٨٦٠ | ١٨٨٧ | ١٩١٩

■ الإيمان بالقدر
٣٨٢ | ٤٤١ | ٤٤٨ | ٤٦٣ | ٦٠٠ | ٦٠٣ | ٧٩٥ | ١٠٤٥ | ١٠٤٦ | ١٠٥٦ | ١١٥٩ | ١٤٠٢ | ١٤٠٤ | ١٤٠٥ | ١٧٤٠ | ١٨٨١ | ١٨٨٢

■ الفرق والأديان وطرق أهل الضلال
٢٤٠ | ٣٤٩ | ٣٧٧ | ٣٧٨ | ٤٠٣ | ٤٢٦ | ٧١٣ | ٧١٤ | ٧١٥ | ٧٤٠ | ١١٥٠ | ١١٥٦ | ١١٧٧ | ١١٧٨ | ١١٧٩ | ١١٨٧ | ١١٨٨ | ١٢٢٨ | ١٢٨٠ | ١٢٩٥ | ١٢٩٦ | ١٣٣٣ | ١٣٣٧ | ١٣٣٨ | ١٣٤١ | ١٣٤٢ | ١٣٥٥ | ١٤٠٢ | ١٤٣٠ | ١٤٤٥ | ١٤٦٩ | ١٤٩٧ | ١٥١٨ | ١٥١٩ | ١٥٢١ | ١٥٢٦ | ١٥٤٦ | ١٥٥٣ | ١٥٥٥ | ١٥٦٢ | ١٦٤٨ | ١٦٤٩ | ١٦٨٧ | ١٧٢٣ | ١٧٤٤ | ١٧٧٠ | ١٨٠٦

■ جماعة المسلمين وامامهم
١٤٢٧ | ١٥٦٢ | ١٨١٤

■ الولاء والبراء
٣٣٢ | ٤١٩ | ٤٤١ | ٧١١ | ٧١٧ | ٧٦٩ | ٩٨٧ | ١٠٢٨ | ١٠٢٩ | ١٢٣٦ | ١٧٨٨

■ البدع والمحدثات
٣٦٠ | ٥٨٣ | ٦٩٩ | ٩٠٥ | ١١٥٤

الشريعة

■ الطهارة
٨٤٨ | ٩٨٥ | ٩٨٦

■ الصلاة
١٢٠ | ٥٢ | ٢٠٦ | ٢٣٧ | ٣٨٢ | ٣٨٤ | ٣٨٥ | ٣٨٦ | ٣٨٧ | ٣٨٨ | ٣٨٩ | ٣٩٠ | ٣٩١ | ٣٩٢ | ٨٨٥ | ٩٣٣ | ٩٣٤ | ٩٣٥ | ٩٥٦ | ٩٥٧ | ٩٨٥ | ٩٨٩ | ١١١٥ | ١٢٠٣ | ١٢٨٤ | ١٤٠٧ | ١٥٤٥ | ١٥٥٧ | ١٦٨٥ | ١٧٠٩

■ الصدقة والزكاة
٢٣٧ | ٣٣٩ | ٦٣١ | ٦٣٣ | ٦٣٤ | ٦٥٤ | ٦٥٥ | ٦٥٦ | ٦٥٨ | ٦٦٠ | ٧٢٠ | ٧٢١ | ٧٢٢ | ٩١٠ | ١١١٨ | ١٣٤٢ | ١٤٠٨ | ١٤١١ | ١٤٣٤ | ١٤٣٥ | ١٤٧٢

■ الصيام وشهر رمضان
٢٥٢ | ٤٨٦ | ٤٨٨ | ٤٩١ | ٤٩٢ | ٤٩٣ | ٤٩٤ | ٤٩٥ | ٤٩٦ | ٤٩٨ | ٤٩٩ | ٥٠٠ | ٥٠٢ | ٥٠٣ | ٥٠٧ | ٥٠٨ | ٥٠٩ | ٥١١ | ٥١٢ | ٥١٣ | ٥١٤ | ٥١٥ | ٥١٦ | ٥١٩ | ٥٣١ | ٥٣٢ | ٥٣٣ | ٥٣٤

■ الحج
٢٨٧ | ٤٦٧ | ٥٤٢ | ٥٤٣ | ٥٤٥ | ٥٤٦ | ٥٤٩ | ٥٥٠ | ٥٥١ | ٥٥٦ | ٥٥٧ | ٥٥٨ | ٥٦٠ | ٥٦٣ | ٥٦٦ | ٥٧٢ | ٥٧٣ | ٥٧٥ | ٥٧٩ | ٥٨١ | ٧٢٣ | ٧٢٤ | ٧٢٥ | ٧٢٦ | ٧٢٧ | ٧٢٨ | ٧٢٩ | ١٦٧٩ | ١٦٨٠ | ١٦٨١ | ١٦٨٢ | ١٦٨٣

■ الربا
٦٦١ | ٦٦٢ | ٦٦٣ | ٦٦٤ | ٦٦٦

■ النكاح والطلاق
٦١٨ | ٦١٩ | ٦٢٢ | ٦٢٩ | ١٦٥٣ | ١٦٥٤

■ الجهاد
١٤٠٦ | ١٤١٧ | ١٤٤٤ | ١٤٥٦ | ١٣٢٧ | ١٣٢٨ | ١٣٤٢ | ١٣٤٦ | ١٣٤٨ | ١٣٥٩ | ١٣٦٢ | ١٣٧٠ | ١٣٧٣ | ١٤٤٣ | ١٤٩٥

■ الجنايات
٤٨٠ | ٤٨٢ | ٤٨٣ | ٤٨٤ | ٤٨٥ | ١٣٥٨

■ الرخصة والعزيمة
٤٩١ | ٥١١ | ٥١٧ | ٦٧٧ | ١٤٥٨

■ الحكم بما أنزل الله
٤٤٣ | ١٠١٤ | ١٠٢٤ | ١١٣٤ | ١١٣٨ | ١٤٦٦

■ قواعد في الشريعة
٢٢٩ | ٢٣٠ | ٢٥٨ | ٢٦٣ | ٤١٩ | ٤٢٤ | ٤٢٦ | ٤٨٢ | ٤٩٧ | ٥١٠ | ٥٣٥ | ٥٣٦ | ٦٢٢ | ٦٧٣ | ٦٧٧ | ٦٩٨ | ٧٣١ | ٨٧١ | ٩١٣ | ٩٨٦ | ٩٩٨ | ٩٩٩ | ١٠٠٢ | ١٠٣٨ | ١٠٥١ | ١٠٧٩ | ١٠٨٢ | ١١٨٥ | ١٣٥٨ | ١٣٧٤ | ١٣٨٠ | ١٣٨١ | ١٤٢٤ | ١٤٥٥ | ١٦١٥ | ١٦٩٥ | ١٧٢٥ | ١٧٣٦

القرآن وعلومه

■ بلاغة القرآن

● التشبيه
٥٣ | ٢٠٢ | ٢٠٤ | ٢١٠ | ٢٢١ | ٢٣٥ | ٢٤١ | ٦١٣ | ٦١٤ | ٦٤٥ | ١١٤٢ | ١١٤٧ | ١١٤٨ | ١١٤٩ | ١٢٠٦ | ١٢٩١

● الإيجاز وجمع المعاني المتعددة
١٣٠ | ٩١ | ٢٣٠ | ٢٥٨ | ٢٨٨ | ٣٠١ | ٣٠٥ | ٣٠٩ | ٣٥٢ | ٤١٩ | ٤٧٠ | ٤٧٩ | ٤٨٣ | ٥٤٥ | ٧٢٨ | ٨١٧ | ٨٣٠ | ٨٩٤ | ١١٧٣ | ١١٨١ | ١٢٠٢ | ١٢٠٤ | ١٢٠٥ | ١٦٥١ | ١٦٩٠ | ١٧٣٧

● العموم
٢٠٣ | ٣٦٦ | ٧١٢ | ١٠٨٦ | ١٢٣١ | ١٧٣٩

● التكرار
٨١ | ٨٥ | ٢٠٣ | ٢١٩ | ٢٢٥ | ٢٣٤ | ٢٥١ | ٢٥٣ | ٣٤٤ | ٥٠٥ | ٦٥٣ | ٦٦٥ | ٦٧٠ | ٦٩١ | ١٠٢٦ | ١٠٣١ | ١٠٤٢

● التأكيد
٣٤٤ | ٣٥٥ | ٥٨١ | ٧٢٦ | ٧٢٨ | ١١٥٥

● التقديم والتأخير
٢٤٩ | ٣٣٠ | ٦٦٠ | ٧٢٥ | ٧٩٢ | ٨١٣ | ٨٤٧ | ١٥٤١ | ١٧١٧ | ١٧٤٧ | ١٨٥٣ | ١٨٨٥

● دقة اختيار الألفاظ
٢٠٤ | ٢٣٣ | ٢٤٢ | ٢٤٦ | ٢٤٩ | ٢٥٠ | ٢٥٦ | ٢٧٠ | ٢٧١ | ٢٩٧ | ٣٠٩ | ٣١٠ | ٣٥٣ | ٣٥٤ | ٣٥٦ | ٣٦٧ | ٣٧٠ | ٤٠٢ | ٤٠٤ | ٤١٠ | ٤٢١ | ٤٢٧ | ٤٤٢ | ٤٥١ | ٥٠١ | ٥٢٠ | ٥٢٨ | ٥٣٤ | ٥٣٩ | ٦١٨ | ٦٢٤ | ٦٢٦ | ٦٦٨ | ٧٠٩ | ٧١٠ | ٧٤٤ | ٨١٨ | ٨٢٧ | ٨٣٠ | ٨٣٤ | ٨٣٥ | ٨٤٠ | ٨٥٠ | ٨٥١ | ٨٥٢ | ٨٥٣ | ٨٥٦ | ٨٥٧ | ٨٦٤ | ٨٦٥ | ٨٧٨ | ٨٩٦ | ٨٩٨ | ٩٠٧ | ٩٠٩ | ٩٤٣ | ٩٤٧ | ٩٥١ | ٩٧٨ | ١٠٩٧ | ١٠٩٩ | ١١٠٢ | ١١١٧ | ١١٢١ | ١١٥٥ | ١١٧٣ | ١١٧٤ | ١١٧٩ | ١١٨٠ | ١١٩٧ | ١٢٠٨ | ١٢٠٩ | ١٢١٢ | ١٢١٣ | ١٢٢٩ | ١٢٣٠ | ١٢٣١ | ١٢٤٦ | ١٢٤٩ | ١٢٥٠ | ١٢٥٧ | ١٢٦٧ | ١٢٦٨ | ١٢٨٧ | ١٢٩٢ | ١٢٩٣ | ١٢٩٤ | ١١٣٥ | ١٤٣٣ | ١٣٤٠ | ١٣٤١ | ١٣٥٧ | ١٣٧٤ | ١٣٧٨ | ١٣٩٤ | ١٤٠٣ | ١٤٨٠ | ١٤٨٤ | ١٥١١ | ١٥١٣ | ١٥١٤ | ١٥٣٦ | ١٥٥٢ | ١٥٧٩ | ١٥٨١ | ١٥٨٣ | ١٥٨٦ | ١٥٩٥ | ١٥٩٦ | ١٥٩٧ | ١٥٩٨ | ١٦٤٣ | ١٦٦٨ | ١٧٠٥ | ١٧٥٥ | ١٧٧٣ | ١٨٢٦ | ١٨٤٨ | ١٨٦٢

● لطائف بيانية

٧٨ | ٨٤ | ٨٥ | ٢٢٤ | ٢٢٧ | ٢٣٣ | ٢٤٣ | ٢٥٩ | ٢٦٦ | ٢٧٩ |
٢٨٣ | ٢٨٤ | ٣٢٢ | ٣٢٧ | ٣٤٥ | ٣٦١ | ٣٦٩ | ٣٧٥ | ٤٠٧ |
٤٠٩ | ٤٨٤ | ٥٠٤ | ٥٠٦ | ٥٢٩ | ٥٣٩ | ٥٤٩ | ٥٥٥ | ٥٥٩ |
٦٨٥ | ٧٠٨ | ٧٢٨ | ٧٧٥ | ٧٧٧ | ٨٠٢ | ٨٠٤ | ٨٠٧ | ٨٣٦ |
٨٣٧ | ٨٤٠ | ٨٤٢ | ٨٤٤ | ٨٥٠ | ٨٥٣ | ٨٥٦ | ٨٥٧ | ٩٠٩ |
٩٢٠ | ٩٢٥ | ٩٤١ | ٩٤٩ | ٩٦٨ | ٩٦٩ | ٩٧٥ | ٩٨٤ | ٩٨٥ |
٩٩٣ | ٩٩٤ | ١٠٠٤ | ١٠٤٨ | ١٠٤٩ | ١٠٥٣ | ١٠٥٧ | ١٠٧٨ |
١٠٧٩ | ١٠٩٥ | ١١٢١ | ١١٣٥ | ١١٤٧ | ١١٥٥ | ١١٥٨ |
١١٦١ | ١١٧١ | ١١٨٨ | ١١٨٩ | ١٢١٢ | ١٢١٣ | ١٢٤٦ |
١٢٦٣ | ١٢٦٥ | ١٢٩٣ | ١٣٠٧ | ١٣٣١ | ١٣٣٢ | ١٣٣٩ |
١٣٤٠ | ١٣٤١ | ١٣٥٦ | ١٣٥٧ | ١٣٦٥ | ١٣٨٧ | ١٤٣٦ |
١٤٤٨ | ١٤٦٢ | ١٤٦٨ | ١٥٠٣ | ١٥١١ | ١٥١٤ | ١٥٢٣ |
١٥٢٧ | ١٥٣٢ | ١٥٣٦ | ١٥٣٧ | ١٥٨١ | ١٥٨٢ | ١٦٣٩ |
١٦٤٧ | ١٦٩٦ | ١٧٢٦ | ١٧٤٩ | ١٧٥٠ | ١٧٥٣ | ١٧٧١ |
١٧٧٢ | ١٨٢٣ | ١٨٦٢ | ١٨٧٧ | ١٨٧٨ | ١٩٠٠ | ١٩٣٦ |

● المناسبات في الآيات

١٧٤ | ٢١٩ | ٢٣٣ | ٢٣٥ | ٢٤١ | ٢٦٤ | ٢٧٧ | ٢٩٤ | ٢٩٧ |
٣١٠ | ٣٧٠ | ٤٣٠ | ٤٨٠ | ٤٨٦ | ٤٨٧ | ٥٢٦ | ٥٤٤ | ٥٥٣ |
٥٥٤ | ٥٥٨ | ٥٧٤ | ٥٨٠ | ٥٨٧ | ٦١٧ | ٦٣٩ | ٦٤٠ | ٦٧٦ |
٦٧٨ | ٦٨٠ | ٦٨١ | ٧٠٦ | ٧٥٧ | ٨٥٠ | ١٠٨٩ | ١١٢٢ | ١١٢٧ |
١١٥٨ | ١١٧٢ | ١٢١٤ | ١٢١٥ | ١٢٢٥ | ١٢٧٩ | ١٣٠٧ |
١٣٥٦ | ١٣٦٦ | ١٣٦٨ | ١٣٧٠ | ١٣٩٤ | ١٤٥٢ | ١٥٣٩ |
١٥٤٧ | ١٦٥٧ | ١٧٩٦ | ١٨٠٣ | ١٨٦٢ |

● المناسبات بين الآيات

١٦٧ | ١٧٤ | ٢٤٤ | ٢٥٢ | ٢٩٠ | ٢٩٦ | ٣٢٠ | ٤٦٠ | ٥١٨ |
٥١٩ | ٥٢٧ | ٥٣٨ | ٦٢٨ | ٦٢٩ | ٧٠٤ | ٧٣٤ | ٧٣٥ | ٧٣٧ |
٧٥٢ | ٧٦٦ | ٨١٠ | ٨٤٠ | ٨٤٧ | ١٠٩٣ | ١١٩٦ | ١٢١٦ |
١٢٦٩ | ١٧١٦ | ١٧٣٢

● المناسبات في السور

١٦٧ | ٢٥٥ | ٢٦٦ | ٢٧٢ | ٢٨٢ | ٢٨٨ | ٤٣١ | ٤٤٠ | ٥٧٩ |
٦٧٤ | ٦٨٧ | ٨٤٤ | ١٠٤٠ | ١٧١٣

■ قصص القرآن

٨١ | ٢٠١ | ٢١١ | ٢٣٦ | ٢٤٤ | ٢٧٤ | ٢٨٠ | ٦٣٠ | ٦٥١ |
١٠٠٠ | ١٠٠١ | ١١٨١ | ١١٨٢ | ١٢٤٨ | ١٢٤٩ | ١٢٥٠ |
١٢٥٦ | ١٢٥٧ | ١٢٥٨ | ١٢٥٩ | ١٢٦٧ | ١٢٦٨ | ١٣٢٧ |
١٥٢٧ | ١٥٢٨ | ١٥٣٥ | ١٥٣٨ | ١٥٤٦ | ١٥٦٥ | ١٥٦٦ |
١٥٦٧ | ١٥٧١ | ١٥٧٣ | ١٥٧٦ | ١٥٧٩ | ١٥٨٠ | ١٥٨٣ |
١٥٨٤ | ١٦١١ | ١٦٢٣ | ١٦٢٧ | ١٦٢٨ | ١٨٣٦ | ١٨٤٩ |
١٨٦١

■ أمثال القرآن
٩٥ | ٢١٧ | ٢٣٩ | ٣٦٤ | ١٦٣٧ | ١٦٣٨ | ١٦٦٦ | ١٦٦٩ | ١٦٨٨ | ١٨٥٠

■ قواعد في نظم القرآن
٢٠٣ | ٢٠٧ | ٢٠٨ | ٢١٨ | ٢٢٦ | ٢٢٧ | ٢٢٨ | ٢٣١ | ٢٣٩ | ٢٤٤ | ٢٤٥ | ٢٥٣ | ٢٧٠ | ٢٧١ | ٣٢٧ | ٤٢٨ | ٤٩٧ | ٥٨٨ | ٦٣٧ | ٨٠٠ | ٣٢٩٤

■ التربية في القرآن

● منهج التربية
٢٠٩ | ٢٥٨ | ٢٧٧ | ٨٦١ | ٨٦٤ | ٨٧٦ | ٨٩١ | ٩٣٠ | ١٠٣٣ | ١٥٧٣ | ١٧٠٧

● أصول وقواعد في التربية
٥٩ | ١٦٤ | ٤٥٢ | ٥٤٠ | ٦١٥ | ٦٢٥ | ٨٦٦ | ٨٩٢ | ١٣٠٦ | ١٥٢٨ | ١٥٧١

● تربية الأبناء
١٥ | ٤٣٩ | ٧٠١ | ٧٠٢ | ١٤٣٥ | ١٥٣٣ | ١٥٧٣ | ١٥٧٤ | ١٨٥١ | ١٨٥٢ | ١٨٨٣ | ١٩٢٣ | ١٩٢٤ | ١٩٢٥

● المرأة والحياة الزوجية
٢٦٧ | ٢٨٥ | ٥٢٩ | ٥٣٠ | ٦٢٦ | ٨٤٥ | ٨٦٠ | ٨٦٢

■ تدبر القرآن

● كيفية التدبر
٢١ | ٢٢ | ٢٣ | ٢٥ | ٩٣ | ٩٥ | ١٠٨ | ١٢٧ | ١٣٤ | ١٣٨ | ١٤٠ | ١٤٣ | ١٤٦ | ٤٧ | ٤٩ | ٥١ | ٦٥ | ١٥٦ | ١٥٧ | ١٥٩ | ١٦٠ | ١٦٢ | ١٦٣ | ١٦٥ | ١٦٦ | ١٦٩ | ١٧٢ | ١٧٣ | ١٧٤ | ١٧٥ | ١٧٧ | ١٧٨ | ١٧٩ | ١٨٠ | ١٨١ | ١٨٤ | ١٨٦ | ١٨٧ | ١٨٨ | ١٨٩ | ١٩٠ | ١٩١ | ٢٢٩ | ٢٣٢ | ٢٩٢ | ٦٨٤ | ٧٤١ | ١٠٤٢ | ١٠٤٣ | ١٠٤٤ | ١١٢٤ | ١٣٢٤ | ١٧٣٠ | ١٧٤١

● نماذج في التدبر
٢٠٦ | ٢١٤ | ٢١٥ | ٢١٦ | ٢١٧ | ٢١٩ | ٢٢٠ | ٢٢١ | ٢٢٢ | ٢٦٩ | ٥٨٢ | ٥٨٧ | ٦٢٢ | ٦٣٠ | ٦٣١ | ٦٤٣ | ٧٢٠ | ٧٢٧ | ٧٣٣ | ٧٩٩ | ٨١٤ | ٨٣٢ | ٨٣٨ | ٨٨١ | ٨٨٤ | ٩٥٥ | ١٠٠٩ | ١٠٤٢ | ١١٤٣ | ١٢٧٧ | ١٣١٠ | ١٤٧١ | ١٤٧٢ | ١٤٧٦ | ١٥٩٢ | ١٦٢١ | ١٦٧٤ | ١٦٧٧ | ١٧٣٧ | ١٧٣٨ | ١٧٤٥ | ١٨٥٦ | ١٩١٣

● ضوابط التدبر
١٣٦ | ١٦٩ | ١٧٧ | ١٧٩ | ١٨٠ | ٩١٩

● موانع التدبر
١٧٦ | ١٨٥ | ١٨٦ | ١٩٢ | ١٩٤ | ١٩٥ | ١٩٦ | ١٩٧ | ١٩٨ | ١٩٩ | ١٣٣٤

● الترغيب في التدبر
٧ | ٨ | ٩ | ٢١ | ٢٢ | ٢٧ | ٢٨ | ٤٣ | ٩٣ | ٩٤ | ٩٥ | ٩٦ | ٩٧ | ٩٨ | ٩٩ | ١٠٠ | ١٠١ | ١٠٢ | ١٠٣ | ١٠٤ | ١٠٥ | ١٠٧ | ١٠٨ | ١٠٩ | ١١٠ | ١١١ | ١١٢ | ١١٣ | ١١٤ | ١١٥ | ١١٦ | ١١٨ | ١١٩ | ١٢٠ | ١٢١ | ١٢٣ | ١٢٤ | ١٢٥ | ١٢٧ | ١٢٨ | ١٢٩ | ١٣٢ | ١٣٣ | ١٣٤ | ١٣٥ | ١٣٧ | ١٤١ | ٥٠ | ٥٦ | ٦٢ | ٦٤ | ٨٢ | ١٥٧ | ١٦١ | ١٦٤ | ١٦٧ | ١٧٧ | ١٨٣ | ٢٠٠ | ٢٩١ | ٣٠١ | ٣٦٤ | ٣٧١ | ٥٦٩ | ٦٣٨ | ٦٦٧ | ٦٨٢ | ٦٨٦ | ٧٥٥ | ٨٩٤ | ٩٢٠ | ٩٢١ | ٩٦٥ | ٩٨٤ | ١٠٥٤ | ١١٢٤ | ١١٥٧ | ١٣٢٢ | ١٤٨٦ | ١٤٨٧ | ١٥٦٨ | ١٥٦٩ | ١٧٤٣ | ١٧٦٠ | ١٧٦٢ | ١٨١٦ | ١٨١٧

● ذم ترك التدبر
٤١ | ٤٤ | ٤٥ | ٩٤ | ١٠٧ | ١٠٩ | ١١٠ | ١١٧ | ١٢٢ | ١٢٩ | ١٣١ | ١٣٥ | ١٤٩ | ١٥٥ | ٥٠ | ٥١ | ٥٥ | ٧٦ | ١٥٩ | ١٧٦ | ٢٦٨ | ٢٩١ | ٢٩٢ | ٣٢٩ | ٤٠٥ | ٤٠٦ | ٤٥٦ | ٩١٢ | ٩١٦ | ١٢٧٥ | ١٣٢٣ | ١٣٣٣ | ١٥٥٣

الآداب

٨٥٤ | ٨٦٩ | ٩٢٩ | ٩٥٢ | ١٠٥٢ | ١٢٤٧ | ١٦١٤ | ١٦٩٧ | ١٧٨٩

■ الأدب مع الله تعالى
٢١٣ | ٣٢٧ | ٤٣٥ | ٦٤٢ | ٦٨٩ | ٨٣١ | ٩٥٠ | ١٠٤١ | ١١١٢ | ١١٥١ | ١٢٠٣ | ١٢١٨ | ١٢٩٢ | ١٤٣٣ | ١٦٨٦ | ١٧٢٨ | ١٨٧٩ | ١٨٨٠

■ الأدب مع النبي ﷺ
٨٩٦ | ٩١١ | ٩٧١

■ الأدب مع كتاب الله
١٩٤ | ١٩٥ | ٨٢١ | ١٢٥٩ | ١٧٠٣

● الحياة مع القرآن
٦ | ٧ | ٨ | ١٧ | ١٨ | ٢٢ | ٢٣ | ٢٤ | ٢٦ | ٣٠ | ٣٢ | ٣٦ | ٩٣ | ١٠٩ | ١١٢ | ١١٠ | ١١٧ | ١٢٧ | ١٣٨ | ١٤٠ | ١٤٧ | ١٥٤ | ٥٢ | ٥٣ | ٥٧ | ٦٠ | ٦١ | ٦٢ | ٦٣ | ٦٧ | ٦٨ | ٦٩ | ٧٤ | ٧٥ | ٧٦ | ١٦٦ | ١٦٩ | ١٨٣ | ١٨٦ | ١٩٩ | ٢٠٠ | ٣٣٦ | ٣٧١ | ٤١٥ | ٤١٦ | ٦١٩ | ٦٤٦ | ٦٦٥ | ٧٣٠ | ٨٤٣ | ٩١٥ | ٩٢١ | ١١١٥ | ١٣٣٥

● الرجوع إلى القرآن وتعاهده
١٠ | ٣٨ | ٣٩ | ١٣٩ | ٤٨ | ٦٠ | ١٨٢ | ٦٣٢ | ١٢٨٨

● قيام الليل بالقرآن
١٤ | ٤٧ | ٣١٥ | ٧٤١ | ١٨١١ | ١٨١٢

● التأثر بالقرآن
٢٧ | ٣١ | ٩٦ | ١٣٦ | ١٤٢ | ١٤٣ | ١٤٤ | ١٤٨ | ١٥١ | ١٥٣ | ٤٧ | ٥٣ | ٦٤ | ٦٥ | ٦٦ | ٦٨ | ٧٠ | ٧١ | ٧٣ | ١٨١ | ١٨٣ | ٢٧٥ | ٣١٤ | ٣١٦ | ٧٩٠ | ٨٨٩ | ١٢٧٧ | ١٥٠٤ | ١٨١٨

● التأني في قراءة القرآن
٢٣ | ٢٥ | ١٥٠ | ٥٠ | ٥١ | ١٥٦ | ١٨٥ | ١٨٦ | ١٩١ | ١٨١٧

● العمل بالقرآن
١٩ | ٢٥ | ٣٢ | ٣٦ | ٣٧ | ٣٨ | ١١٩ | ١٢٣ | ١٢٩ | ١٣٤ | ١٣٦ | ٤٩ | ٥٣ | ٥٥ | ١٨٢ | ١٩٨ | ٣٣٢ | ٣٨٢ | ٣٨٥ | ٦٣١ | ٦٧٢ | ٧٢٠ | ٧٢٢ | ٧٥٣ | ٧٩٩ | ١١١٥ | ١١٦٨ | ١١٧٥ | ١٢٥٩ | ١٢٧٥ | ١٣٠٤ | ١٣١٨ | ١٣٣٥ | ١٤٦٥ | ١٥١٥ | ١٥٧٥ | ١٥٨٥ | ١٨١٨ | ١٨١٩ | ١٨٤٧ | ١٩٢٦

● كان خلقه القرآن
٥ | ١٧ | ١١٩ | ٧٥ | ٦٨٣ | ١٣٠٤

■ بر الوالدين
٨٧٨ | ١٠٣٩ | ١٦٢٤ | ١٧٧٩ | ١٧٨٠ | ١٧٨١ | ١٧٨٢ | ١٧٨٣ | ١٧٨٥ | ١٧٨٦ | ١٩١٧ | ١٩٢١

■ صلة الرحم
٥٩٩ | ٦١٦ | ٨٤٦ | ٨٧٩ | ١٣١٩ | ١٦٤٢

■ آداب العلم والتعليم
١٤٥ | ١٥٥ | ٥٧ | ١٢٢ | ١٥٦ | ٨٤٩ | ٢٠٥ | ٢٤٥ | ٣٧٦ | ٤٦٨ | ٦١٥ | ٦٦٩ | ٦٨٤ | ٧١٨ | ٧١٩ | ٨١٩ | ٨٢٥ | ٩٨٣ | ١١٢١ | ١٢٨٧ | ١٢٨٩ | ١٢٩٢ | ١٣٧٧ | ١٤٥٧ | ١٤٥٨ | ١٦٤٠ | ١٦٤١ | ١٦٥٠ | ١٧٢٥ | ١٨٣٧ | ١٨٦٥ | ١٨٦٦ | ١٨٦٧ | ١٨٦٨ | ١٨٧٠ | ١٨٧١ | ١٨٧٢ | ١٨٧٣

■ آداب الكلام والحوار
٢٠٤ | ٥٥٢ | ٦١٣ | ٦٤٧ | ٩٢٤ | ١٦٩٧ | ١٩١٤

الأخلاق

■ **الأخلاق الحميدة** ٧٨٢ | ١٢٠٧ | ١٣٠٦ | ١٥٤٢ | ١٦٠٥ | ١٦٢٥

● العفو ٧٥٣ | ٧٥٤ | ٩٩٢ | ١٣٠٣ | ١٣٠٤ | ١٣٠٥ | ١٦٢١ | ١٦٢٢ | ١٦٣١ | ١٧٠٢

● التواضع ٥٦٣ | ٨٣٥ | ٨٧٧ | ٩٨٢ | ١١٨٣ | ١٥٥٠ | ١٧٢١ | ١٧٢٩ | ١٧٩٣

● الصَّبْر ٢٣٧ | ٣٨٢ | ٣٨٣ | ٣٨٦ | ٣٨٧ | ٤٦١ | ٤٦٣ | ٤٦٤ | ٤٦٥ | ٤٦٦ | ٥٩٧ | ٥٩٨ | ٧٤٥ | ٧٤٦ | ٧٥٣ | ٨١٧ | ١٢٣٢ | ١٢٥١ | ١٢٥٥ | ١٢٥٦ | ١٣٤٨ | ١٣٤٩ | ١٣٥٠ | ١٤٠٣ | ١٤٠٤ | ١٤٠٥ | ١٤٩٤ | ١٤٩٥ | ١٥٦٥ | ١٥٩٩ | ١٦٠٠ | ١٦١٦ | ١٦١٨ | ١٦٦٤ | ١٦٦٥ | ١٦٥٩ | ١٨٧٢ | ١٨٧٤ | ٢٢٧٥

● الصِّدْق ١٨٤ | ٨٠٥ | ٩٩٥ | ١١١١ | ١٣٦٤ | ١٣٩٢ | ١٤٤٩ | ١٧١١ | ١٧٦٦

■ **الأخلاق الذميمة** ١٢٢ | ٦٢٧ | ١٤٠٨

■ **الحسد** ٤٢٢ | ٤٢٣ | ٨٧٤ | ١٢٠٧

● الكذب والخيانة ٣١١ | ٣٦٥ | ٤٠٠ | ١٠٠٨ | ١٠٠٩

● الكبر والعجب ٣٠٦ | ٣٤٩ | ٣٦٨ | ٣٦٩ | ٥١٦ | ٨٨٠ | ١٠٠٨ | ١١٨٢ | ١١٨٣ | ١١٨٤ | ١٢٦٠ | ١٢٦١ | ١٤٩٩ | ١٧١٥ | ٢٢٨٣

● الظُّلم ٦٢٥ | ٦٣٧ | ٨٤٩ | ٩٤٠ | ٩٤٤ | ١١٥٢ | ١٢٣٢ | ١٢٣٥ | ١٣٦٨ | ١٣٨١ | ١٣٨٢ | ١٥٧٨ | ١٦١٥ | ١٨٥٩ | ١٩٠٨

الرقائق والسلوك

■ **الإخلاص**

١٠٤ | ١٨٢ | ١٩٣ | ٣١١ | ٤٣٧ | ٤٤٨ | ٥٤٢ | ٦٥٨ | ٦٦٠ |
٧٤٣ | ٩٥٨ | ١١٠٩ | ١١١١ | ١١٧١ | ١٢١٧ | ١٢١٨ | ١٢١٩ |
١٣٦٤ | ١٤١٠ | ١٤٣٧ | ١٤٣٨ | ١٤٣٩ | ١٤٤١ | ١٤٤٢ |
١٤٥١ | ١٤٥٧ | ١٥٧٨ | ١٥٨٧ | ١٥٨٨ | ١٥٨٩ | ١٦٩٤ |
١٨٨٩ | ١٨٩٦ | ١٨٩٧ | ٢١٠٧

■ **العبودية**

١٠٤ | ١١٥ | ١٣٢ | ٢٤٦ | ٢٥٥ | ٢٧٨ | ٢٩٠ | ٢٩٤ | ٣٠٠ |
٣٠٧ | ٣٠٨ | ٣٠٩ | ٣١٠ | ٣٥٧ | ٣٩٥ | ٤٥٦ | ٤٦٧ | ٥١٣ |
٥٢٥ | ٥٨٦ | ٦٣٩ | ٦٧٥ | ٧٠٠ | ٧٠٣ | ٧٠٥ | ٧٦٣ | ٧٦٧ |
١٠٤٩ | ١١١١ | ١١١٣ | ١٢١٨ | ١٢٦٨ | ١٢٨٦ | ١٣٠١ |
١٤١٢ | ١٤٢٥ | ١٤٢٦ | ١٤٤٠ ١٤٤١ | ١٤٤٦ | ١٥٨٧ | ١٥٨٨ |
١٦٩٤ | ١٧١١ | ١٨٠٧ | ١٩١٥

■ **التقوى**

٢١٥ | ٢٢٥ | ٣٣٥ | ٣٩٩ | ٤٩٣ | ٤٩٤ | ٤٩٥ | ٤٩٦ | ٤٩٧ |
٤٩٨ | ٥٣٧ | ٥٤١ | ٥٤٦ | ٥٥٨ | ٥٧٥ | ٥٧٦ | ٥٧٧ | ٥٧٨ |
٥٨١ | ٦٣٥ | ٦٦٥ | ٧٤٤ | ٧٤٥ | ٧٤٦ | ٧٤٧ | ٧٥٠ | ٧٥٨ |
٩٦٩ | ٩٨٨ | ١٠٣٠ | ١١٩٦ | ١٢٤٠ | ١٢٥٢ | ١٣٠٨ | ١٣١٨ |
١٥٧٨ | ١٦٨٤ | ١٩٠٩ | ٢٠٩٩ | ٢١٠٠ | ٢١٠٦ | ٢١٠٧ | ٢٤٥٨ |
٣٠٩٨

■ **الفوز والفلاح**

٣٢ | ٢١٥ | ٣٣٦ | ٤٦٦ | ٥٦٩ | ٥٩٢ | ٦٥٢ | ٦٨١ | ٧٤٢ | ٧٥٥ |
٧٦١ | ٧٧١ | ١٠٠٢ | ١٠١٨ | ١٢٢٩ | ١٢٣٨ | ١٢٣٩ | ١٢٤٩ |
١٢٥٣ | ١٢٥٥ | ١٢٥٦ | ١٢٧٤ | ١٢٧٥ | ١٣٤٢ | ١٥١٨ |
١٥٢٩ | ١٥٥٢ | ١٦٠٠ | ١٦١٢ | ١٦٢٠ | ١٦٣٧ | ١٦٩٩ |
١٧٧٣ | ١٧٨٧ | ١٨٤٥ | ٢١٣٤ | ٣٠١٧ | ٣٠١٨ | ٣٢٩٤

■ **محبة الله تعالى ورسوله ﷺ**

٢٤ | ٢٥ | ٣١ | ١٠٤ | ٢٠٦ | ٤٥٤ | ٤٥٨ | ٤٧٣ | ٤٧٤ | ٥٢٦ |
٥٨٦ | ٧٤٤ | ٧٨٠ | ٧٨٧ | ١٠٦٣ | ١١٩٥ | ١٢٢٥ |
١٢٢٩ | ١٢٨٦ | ١٣٧٢ | ١٤٧٢ | ١٥٨٧ | ١٥٨٨

■ **الترغيب والترهيب**

٢٣ | ٢١٢ | ٢٣٠ | ٥٤٨ | ٦٧٧ | ٦٩٤ | ٦٩٦ | ١٤٤٠ | ١٤٤٣ |
١٤٦٣ | ١٤٧١ | ١٤٨٤ | ١٤٩١ | ١٤٩٢ | ١٥٥٥ | ١٦٣١ |
١٦٣٢ | ١٦٤٦ | ١٦٦١ | ١٦٨٨

■ الخوف
٢٧ | ١٠٤ | ١٢١ | ١٣٢ | ١٤٦ | ٤٩ | ٢١١ | ٣٧٣ | ٥٤٧ | ٦٧٠ | ٧٢٧ | ٧٧٢ | ٨٠٦ | ٨٢٢ | ٨٢٩ | ٨٣٢ | ٨٣٣ | ٨٣٩ | ٨٥٨ | ٨٩٣ | ١١٠٥ | ١٢٢٥ | ١٢٣٤ | ١٢٤١ | ١٢٤٢ | ١٢٤٣ | ١٢٦٦ | ١٣٢٢ | ١٣٧١ | ١٣٩٧ | ١٤٣٢ | ١٤٥٠ | ١٤٩٣ | ١٥٥٥ | ١٦٠٩ | ١٦٣٣ | ١٦٤٦ | ١٦٧٧ | ١٦٩١ | ١٧٩١ | ١٨٠١ | ١٨٠٢ | ١٨٠٤ | ١٨٠٥ | ١٨٠٨ | ١٨٠٩ | ١٨٣٥ | ١٨٨٨ | ١٩٣٠

■ الرجاء
١٠٤ | ١٢١ | ٢١٤ | ٣١٩ | ٤٦٦ | ٦٠٤ | ٦٠٥ | ٦٠٦ | ٦٠٧ | ٦١١ | ٦١٢ | ٦٩٥ | ٧٥٥ | ٧٧٩ | ٥١٨ | ٨٨٢ | ٨٨٣ | ٩٣٩ | ١٢٠١٠ | ١٢٢٤ | ١٢٢٥ | ١٢٧٩ | ١٤٣١ | ١٤٣٢ | ١٤٥٣ | ١٦١٩ | ١٦٣٣ | ١٦٤٦ | ١٨٠١ | ١٨٠٢

■ محاسبة النفس
١٤٧ | ٤٩ | ٢١٤ | ٢٢٣ | ٧٦٧ | ٧٧٣ | ٧٨٨ | ٧٩٤ | ٧٩٧ | ١٣٣٣ | ١٥٥٨

■ التوبة
٧٣ | ٢٣٨ | ٢٤٠ | ٤٣٥ | ٦١١ | ٦١٢ | ٧٥٦ | ٧٦٤ | ٧٦٥ | ٧٧٣ | ٨٥٩ | ٩١٣ | ١١٥٩ | ١١٩٥ | ١٢٧٩ | ١٢٩٧ | ١٣٠٠ | ١٣١٠ | ١٣٤٣ | ١٣٤٥ | ١٣٤٤ | ١٣٥٤ | ١٤٣٢ | ١٤٣٦ | ١٤٤٦ | ١٤٤٨ | ١٤٤٩ | ١٤٧٣ | ١٥٠٨ | ١٥٠٩ | ١٥٥٨ | ١٥٥٩ | ١٦٧٣ | ١٨٥٦ | ٢٨٢٨

■ الاستغفار
٥٦٤ | ٥٦٥ | ٦٧٦ | ٦٨٨ | ٧٥٥ | ٧٥٦ | ٩٣٦ | ٩٦٠ | ١٣٣٩ | ١٣٤٠ | ١٥٠٨ | ١٥٠٩ | ٢٦٧٣ | ٣١٥٢

■ المراقبة
١٤٧ | ٢٠٧ | ٥١٨ | ٥٥٤ | ١٠٣٢ | ١١٨٦ | ١٤٧٥

■ التسليم
٤٤٣ | ٤٤٨ | ٤٦٢ | ٤٦٣ | ٤٦٤ | ٤٦٥ | ٤٦٦ | ٦٠٠ | ٦٠١ | ٦٠٢ | ٦٧٢ | ٦٧٤ | ٦٩٠ | ٧٩٥ | ١١٥٩ | ١٤١٢ | ١٥١٨ | ١٨٦٤ | ١٩١٠

■ تزكية النفوس
١١٤ | ١٣٧ | ١٤٧ | ٢٧٨ | ٢٩٣ | ٦٠٤ | ٦٠٦ | ٦٥٠ | ٦٧٢ | ٧٢١ | ٧٣٤ | ٧٥٣ | ٧٦٤ | ٧٦٧ | ٧٨٥ | ١٠٤٦ | ١١٢٧ | ١٢٨٥ | ١٣٧٢ | ١٥٥٢ | ١٥٥٨ | ١٥٥٩ | ١٥٦٠ | ١٥٦٣ | ١٥٧٨ | ١٥٩٠ | ١٥٩٢ | ١٦٠٢ | ١٦٩٥ | ١٧٩٧ | ١٨٢٥

■ الهدى
١١٣ | ١١٤ | ١٦٧ | ١٦٩ | ٢٦١ | ٣٢٠ | ٣٢٢ | ٣٢٣ | ٣٣٧ |
٣٧٢ | ٤١٦ | ٤٦٨ | ٤٧٨ | ٥١٤ | ٥١٥ | ٥١٦ | ٦٣٣ | ٦٤٩ |
٦٨٤ | ٧١٦ | ٧٥٧ | ١٤٩١ | ١٧٦١ | ١٨٢٧ | ١٩٩٨ | ١٩٩٩

■ الضلال
١١٤ | ١٢٢ | ٢٤٠ | ٣٣١ | ٣٥٠ | ٣٥١ | ٣٥٢ | ٣٥٣ | ٤٥٠ |
٤٧٦ | ٥٨٤ | ٥٨٥ | ٦٠٥ | ٦٨٥ | ٦٩٢ | ٨٨٧ | ٨٩٢ | ٨٩٩ |
١٠٨٨ | ١١٤٨ | ١١٥٥ | ١١٥٦ | ١١٥٩ | ١١٩٩ | ١٢٦٢ |
١٢٨١ | ١٢٩٩ | ١٣٣٨ | ١٣٩٣ | ١٣٩٥ | ١٣٩٧ | ١٣٣٨ |
١٤٠٩ | ١٤٤٥ | ١٤٦٩ | ١٤٧٧ | ١٤٥١ | ١٤٩١ | ١٤٩٧ | ١٤٩٩ |
١٥١٧ | ١٥٩١ | ١٦٠١ | ١٦٤٥ | ١٧٠١ | ١٧٨٨ | ١٧٩٢ | ١٨٤٦

■ الاستقامة
١١٤ | ٣٢١ | ٣٢٢ | ٤٤٢ | ٥٨٦ | ٦٧٥ | ٧٣٠ | ٧٣١ | ٧٤٧ |
١١٣٩ | ١١٦٣ | ١١٦٤ | ١١٦٥ | ١٦٨٨ | ١٧١٠ | ١٧١٢

■ خطوات الشيطان
٤١٧ | ٤٧٥ | ٨٧٠ | ٩٤٣ | ١١٥٣ | ١١٥٤ | ١١٨٨ | ١١٩٧ |
١١٩٨ | ١٣٠٨ | ١٣١١ | ١٨٠٦

■ اتباع الهوى واتباع الشهوات
٢٤٧ | ٣٥٤ | ٣٦٢ | ٣٩٨ | ٤٢٧ | ٤٥٠ | ٤٧٢ | ٥٩١ | ٨٧٠ |
١٠١٠ | ١١٥٣ | ١١٩٩ | ١٢٩٠ | ١٢٩١ | ١٣٠٨ | ١٤١٠ |
١٥١٨ | ١٥٦٥ | ١٥٨٨ | ١٨٤١ | ١٩٢٧ | ١٩٢٨

■ عقوبة المعاصي والبعد عن الله
١٩٩ | ٢٥١ | ٤١٠ | ٦٦٤ | ٧٤٠ | ٧٧٠ | ٧٧١ | ٧٧٨ | ٧٩٦ |
٩٦١ | ١٠٠٨ | ١١٢٦ | ١١٢٨ | ١١٥٢ | ١١٢٩ | ١٢٣٥ | ١٢٤٤ |
١٢٤٥ | ١٢٧٨ | ١٢٨١ | ١٢٩٥ | ١٢٩٦ | ١٣٣٢ | ١٣٣٤ |
١٣٥٣ | ١٤٧٧ | ١٥٥٤ | ١٥٥٥ | ١٥٨٩ | ١٥٩٠ | ١٦٠٠ |
١٦٤٨ | ١٩٣٤

■ شؤم المعصية
١٩٢ | ١٩٨ | ٣٤٧ | ٣٥٨ | ٣٦٦ | ٤٤٤ | ٤٦٩ | ٦٦١ | ٦٦٢ |
٦٦٣ | ٦٦٤ | ٧٦٥ | ٧٧٢ | ٩٩١ | ١٠١٢ | ١٠٢٢ | ١٢٠١ |
١٢٤٤ | ١٢٤٥ | ١٣٤٨ | ١٣٥٣ | ١٣٥٤ | ١٣٧٩ | ١٤٢٣ | ١٥٤٣ |
١٦٠٠ | ١٧٥٧ | ١٩٣٧

■ الزهد وذم الدنيا
٣٨٤ | ٣٩٦ | ٥٦٨ | ٥٩١ | ٦٤٨ | ٦٨٧ | ٧٦٨ | ٨٤١ | ٨٤٢ |
٩٠٦ | ١٠٥٥ | ١٣٦٣ | ١٣٨٣ | ١٤٢٢ | ١٤٦١ | ١٤٧٠ | ١٤٧٩ |
١٤٨٣ | ١٤٩٢ | ١٥٠٩ | ١٥١٢ | ١٥٦١ | ١٦٤٥ | ١٧٠٤ |
١٨٢٤ | ١٩٠٢ | ١٩٣١

■ الغفلة
٦٠ | ٢٣٦ | ٢٤٨ | ٤٥٧ | ٥٩١ | ٦٤٨ | ٧٧٨ | ١٤٢٢ | ١٤٩٠ | ١٤٥٠ | ١٥٥٤ | ١٥٦٩ | ١٦٦٢ | ١٧٦٧ | ١٩٢٨

■ الذِّكر
١٩ | ٥٢ | ٢١٦ | ٤٥٤ | ٤٥٥ | ٤٥٦ | ٤٥٧ | ٤٥٨ | ٤٥٩ | ٥٦١ | ٥٦٢ | ٥٦٥ | ٥٦٦ | ٥٦٧ | ٦٩١ | ٨٢٥ | ٨٨٥ | ١٢١٨ | ١٣١٧ | ١٣٤٨ | ١٣٥٠ | ١٦٤٦ | ١٧٠٩ | ١٧٩٥ | ١٨٤٢ | ١٨٤٣

■ الدعاء
٢٧٢ | ٢٨٩ | ٣١٢ | ٣١٧ | ٣١٨ | ٣١٩ | ٣٢٠ | ٣٢٤ | ٥١٨ | ٥١٩ | ٥٢٠ | ٥٢١ | ٥٢٢ | ٥٢٣ | ٥٢٤ | ٥٢٥ | ٥٦٩ | ٦٠٢ | ٧٠٢ | ٧٠٣ | ٨٣١ | ٨٣٨ | ٨٧٥ | ٩٦٠ | ١٢١٥ | ١٢١٧ | ١٢١٨ | ١٢١٩ | ١٢٢٠ | ١٢٢١ | ١٢٢٢ | ١٢٢٣ | ١٢٢٤ | ١٢٣٦ | ١٢٣٧ | ١٢٥١ | ١٢٥٨ | ١٢٦٨ | ١٣٢٦ | ١٣٢٧ | ١٣٢٨ | ١٣٣٦ | ١٤٩٨ | ١٥٩٩ | ١٦١٦ | ١٦٩٤ | ١٨١٣ | ١٩٠١ | ١٩٠٣

■ الاعتصام بالله
١٧٢ | ٢٧٤ | ٣٢٥ | ٣٢٦ | ٣٢٨ | ٤٧٨ | ٥١٨ | ٦٧٩ | ٧٥١ | ٩٩٦ | ١٢٠٠ | ١٣٢٩ | ١٤٥١ | ١٥٨٤ | ١٦١٣ | ١٦٧٠ | ١٩١٨ | ١٩٣٢

■ التوكل والاستعانة بالله
١٥٢ | ١٧٢ | ٢١٦ | ٣٠٣ | ٣٠٥ | ٣١٣ | ٤٦٧ | ٥٩٠ | ٦٠١ | ٧٤٨ | ٧٤٩ | ٧٥١ | ٧٨٧ | ٨٠٣ | ٨٠٤ | ١٣٥٢ | ١٤٠٢ | ١٤٩٨ | ١٥٠٢ | ١٥٩٩ | ١٦٥٦ | ١٧٤٢ | ١٨٦٣ | ١٩١١

■ الخشوع
١٢٠ | ٤٧ | ٥٦ | ١٦٣ | ١٧٣ | ١٨٣ | ١٨٦ | ١٨٧ | ١٨٩ | ٣١٤ | ٧٠٦ | ١٢١٨ | ١٣٢٤

■ التفكُّر
١٠٣ | ١٧٤ | ١٧٥ | ٢٣٢ | ٤٧١ | ٦٠٩ | ٨٢٣ | ٨٢٤ | ٨٢٦ | ٨٢٧ | ٨٢٨ | ٨٢٩ | ٨٥٨ | ١٠٤٣ | ١٠٥١ | ١١١٩ | ١١٢٠ | ١١٦١ | ١٢٩٧ | ١٢٩٨ | ١٦٣٠ | ١٧٢٠ | ١٧٣١

■ الحمد والشكر
٢٩٥ | ٤٥٩ | ٥١٢ | ٥١٤ | ٥١٥ | ٥١٧ | ٥٢٧ | ٦٦٩ | ٧٥٠ | ٩٦٠ | ١٠٧٣ | ١٠٨٤ | ١٢٢٩ | ١٣٣٠ | ١٣٥٣ | ١٤١٨ | ١٦٠٧ | ١٦٣٥ | ١٦٥٩ | ١٦٦٠ | ١٦٦١ | ١٦٦٣ | ١٦٧١ | ١٦٧٣ | ١٦٧٤ | ١٦٧٥ | ١٦٧٦ | ١٧٥٦ | ١٧٧٥

■ المسابقة والمسارعة في الخيرات
٣٩٧ | ٤٥٢ | ٤٥٣ | ٤٩٢ | ٥٧٣ | ٦٥٢ | ٧٠٧ | ٧٤٣ | ٧٦١ | ٧٨٩ | ٧٩٩ | ١١١٠ | ١٤٦٤ | ١٤٧١ | ١٩٣٣

■ الإحسان
٦٢٠ | ٧٠٧ | ٧٢١ | ٧٥٣ | ٨١٤ | ١١٦٦ | ١٢٢٥ | ١٢٢٦ | ١٢٤٢ | ١٤٧٥ | ١٥٨٠ | ١٥٨٦ | ١٦٠٣ | ١٦٠٤ | ١٦٠٥ | ١٦٢٠ | ١٧٣٥ | ١٨٤٤

■ اليقين
١٠٣ | ١٢٣ | ١٢٥ | ١٢٦ | ١٥٢ | ٣٠٤ | ٣٤٠ | ٤٦٧ | ٥٢١ | ٥٢٢ | ٥٢٣ | ٥٢٤ | ٦٠٣ | ٦٣٦ | ٦٥٤ | ٨٢٩ | ١٠٦٠ | ١١٠٠ | ١١٠٣ | ١٢٣٢ | ١٣٢١ | ١٣٢٥ | ١٣٩٥ | ١٤٦٥ | ١٥٢٥ | ١٥٧٧ | ١٦٢٩ | ١٦٣٨ | ١٧١٠ | ١٧١٢

■ البصيرة
٢٩ | ٣٠ | ٣٢ | ٣٥ | ١١٦ | ١٢١ | ١٦٩ | ١٨١ | ٢٦١ | ٥٨٢ | ٦٠٨ | ٦٤٦ | ٦٧٩ | ٨٤٨ | ١٠٠٠ | ١٠٧٩ | ١١٢٣ | ١١٢٤ | ١٣٠٨ | ١٣١٥ | ١٣٥١ | ١٣٧٧ | ١٤٥٥ | ١٤٧٨ | ١٥١٧ | ١٥١٨ | ١٥٢٠ | ١٥٥٦ | ١٦٠١ | ١٩٠٥ | ١٩٠٦

■ الثبات
١٧ | ٣٠ | ٣٦ | ١١٩ | ١٢٣ | ١٢٥ | ١٢١ | ١٦٩ | ٢٦١ | ٤٤٧ | ٧٤٧ | ٨٠٢ | ٩٠٢ | ١٢٣٣ | ١٢٣٤ | ١٢٤٣ | ١٣٣٠ | ١٣٤٨ | ١٣٥٠ | ١٣٩٥ | ١٤٩٤ | ١٥٢٥ | ١٥٩٩ | ١٦٠٢ | ١٦٧٠ | ١٧١٠ | ١٧١٢ | ١٨١٠

■ مجاهدة النفس
١٣٩ | ١١٤٠ | ١٢٠٠ | ١٣٧١ | ١٣٧٢ | ١٥٦٠ | ١٥٩٢ | ٢٢٧٥ | ٢٤٢٧

■ هدايات في السير إلى الله والدار الآخرة
١١ | ١٣ | ٣٣ | ٣٤ | ٣٦ | ٩٤ | ١٣٣ | ١٤٩ | ٦٨ | ١٧١ | ١٨٤ | ٢١٢ | ٢٩٢ | ٤٥٤ | ٤٧٨ | ٥٥٩ | ٥٦٥ | ٥٦٨ | ٥٧٠ | ٥٨٦ | ٥٩٨ | ٦١٦ | ٧٠٥ | ٧٦١ | ٧٦٢ | ٧٧٦ | ٨٠٣ | ٨٤١ | ٩٣٢ | ٩٥٠ | ١١٢٥ | ١١٤٠ | ١١٥٣ | ١١٩٥ | ١٢٦٢ | ١٢٨٩ | ١٢٩٠ | ١٣١٢ | ١٣١٥ | ١٣٥١ | ١٣٦٣ | ١٣٦٤ | ١٣٧٥ | ١٤٤٠ | ١٤٥٤ | ١٤٦٥ | ١٤٨٧ | ١٥٤٤ | ١٥٤٧ | ١٥٥٨ | ١٥٥٩ | ١٥٦٠ | ١٥٧٥ | ١٥٧٧ | ١٥٩٠ | ١٥٩١ | ١٦٠٢ | ١٦٨١ | ١٦٨٤ | ١٧٧٤ | ٣٣١٣

الدعوة

٣ | ١٣٠ | ١٤١ | ٢٦٥ | ٢٧٦ | ٢٨٠ | ٣٧٤ | ٦٥٧ | ٧٣٤ | ٧٨١ | ٧٨٢ | ١٠٤١ | ١١٢٩ | ١١٣٠ | ١٢٥٤ | ١٢٥٥ | ١٢٥٦ | ١٢٦٤ | ١٢٨٢ | ١٢٨٤ | ١٣٠٩ | ١٥٢٨

■ أصول وقواعد في الدعوة ٣ | ١٤١ | ١٤٥ | ١٨٢ | ٢٨٨ | ٣٨١ | ٧٤٢ | ٧٨٠ | ٩٣٤ | ١٠٢٠ | ١١١٠ | ١١٤٣ | ١٢٧٦ | ١٢٨٢ | ١٣٧٥ | ١٣٧٦ | ١٥٥١ | ١٦٣٤ | ١٦٥٥ | ١٦٥٨ | ١٦٩٣ | ١٧٢٢ | ١٧٥١ | ١٨٩٠ | ١٩٢٢

■ صفات الداعية ١١ | ٧١ | ٤٦٨ | ٥٨٤ | ٦٤٧ | ٧٣٤ | ٧٣٥ | ٧٣٦ | ٧٣٩ | ٨١٩ | ٩٦٩ | ١١٣٠ | ١٢٧٧ | ١٤٩٤ | ١٥٤٨ | ١٥٤٩ | ١٥٥٠ | ١٦٧٨ | ١٧٥٢ | ١٨٠٠

■ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٥ | ٤٩ | ٢١٣ | ٤٣٥ | ٤٤٣ | ٦٤٢ | ٦٨٩ | ٨٣١ | ٩٠١ | ١٠٢٧ | ١٢٧٦ | ١٢٧٧ | ١٢٧٨ | ١٤١٦ | ١٤٩٤ | ١٥٤٩ | ١٨٧٥

قضايا متفرقة

■ علو الدين
١٢٢ | ٦٤٦ | ٧٣٠ | ٧٩٩ | ٨٤٣ | ١٢٣٣ | ١٣٧٥ | ١٣٧٦ | ١٤٩٥ | ١٥١٧ | ١٥٢٤

■ كمال الدين
١٧١ | ١٩٦ | ١٩٧ | ٦٣٢ | ٧٣٠ | ١١٤٦ | ١٢٧١ | ١٢٧٢ | ١٢٧٣ | ١٣٨٢ | ١٤١١

■ الوسطية
٤٧ | ١٧٨ | ١٩١ | ١٩٥ | ١٥٥٦ | ١٧٢٧

■ نصرة الأمة
١٣٢٨ | ١٣٤٨ | ١٣٤٩ | ١٣٥٠ | ١٣٥٩ | ١٣٦١ | ١٣٦٢ | ١٣٨٤ | ١٤٢٨ | ١٤٥٤ | ١٤٥٥ | ١٦٣٦ | ١٦٩٨

■ الفساد
١٤٤٢ | ١٥٠٠ | ١٥٦١ | ١٩٣٧

■ الفتن والابتلاء
١٤ | ٢٣ | ٣٠ | ٣٦ | ١٤٠ | ٥٤ | ٨٣ | ١٧٦ | ٣٣٣ | ٣٣٤ | ٨٧٠ | ١١٣٠ | ١١٣١ | ١١٣٢ | ١١٣٣ | ١٢٣٣ | ١٢٤٣ | ١٢٥٥ | ١٢٥٦ | ١٣٠٩ | ١٤٠١ | ١٤٤٥ | ١٤٤٧ | ١٤٩٥ | ١٥٢٥ | ١٥٩١ | ١٥٩٣ | ١٥٩٤ | ١٥٩٩ | ١٦١٠ | ١٦١٦ | ١٦١٧ | ١٦١٨ | ١٦٦٤ | ١٧٤٦ | ١٩٠٧

■ الإجماع والاجتماع والخلاف والاختلاف
٥٩٩ | ٨٧٨ | ١١٥١ | ١٢٦٤ | ١٣٢٥ | ١٣٤٨ | ١٣٥٠ | ١٣٦٠ | ١٥٦٤ | ١٧٩٨ | ١٧٩٩

■ الحكمة وحسن التدبير
٢٩ | ٣٢ | ٥٣٨ | ١٣٤٦ | ١٤١٩ | ١٤٥٥ | ١٥٥٦ | ١٦٣٦ | ١٨٣٤

■ علو الهمة
٨٦٩ | ١٤٤٥ | ١٥١٠ | ١٥٦٣ | ١٣٦٣ | ١٣٧٠ | ١٣٩٢ | ١٣٩٣ | ١٣٩٦ | ١٧٧٦ | ١٧٧٧ | ١٧٧٨ | ١٨٨٦

■ الاستشارة
٥٩٩ | ٦١٦ | ٨٤٦ | ٨٧٩

■ التفاؤل وحسن الظن بالله
٤٦٨ | ١٦١٧ | ١٦١٨ | ١٦٢٦ | ١٦٨٦ | ١٧٨٤

■ الرؤى
١٣٤٧ | ١٥٧٠ | ١٥٧٢

■ الصحبة ٥٥٢ | ٦١٣ | ١٥٢٩ | ١٨٣٢ | ١٨٣٣ | ١٨٣٩

■ الأُخُوَة ١ | ٥٣٨ | ٥٥١ | ٦٧٩ | ٧٨٣ | ٨٤٧ | ٨٥٤ | ٨٦٠ | ٩٢٤ | ٩٢٩ | ١١٩٢ | ١٣٠٣ | ١٣٠٥ | ١٣٦٠ | ١٥٣٤

الفضائل

٢٢٠ | ٤٢٤ | ٤٤٦ | ٤٤٧ | ٧٣٩ | ٧٥٥ | ٧٥٨ | ٧٥٩ | ٧٧١ | ٧٧٥ | ٧٩١ | ٨٩٥ | ٩٧٥ | ٩٧٥ | ٩٧٦ | ٩٧٧ | ٩٨٠ | ١٠١٤ | ١٥١٠

■ فضل الإسلام وأهله
٣٨٥ | ٣٨٦ | ٣٨٧ | ٣٨٨ | ٣٨٩ | ٣٩٠ | ٣٩١ | ٧٠٦ | ٨٨٥ | ٩١٠ | ٩٥٧ | ٩٨٩ | ١١٤٦ | ١٢٨٢ | ١٣٣٥ | ١٥١٧ | ١٥٢٢ | ١٥٢٤

■ فضل الصلاة
٤٨٨ | ٤٨٩ | ٤٩٠ | ٤٩٥ | ٤٩٦ | ٤٩٨ | ٥٠٤ | ٥٠٧ | ٥٠٨ | ١١١٥ | ١٢٨٢ | ١٢٨٣ | ١٣١٦ | ١٧٠٨

■ فضل ليلة القدر
٥٣٠ | ٥٥٠ | ٧٢٣ | ٧٢٤ | ٩٧٢ | ٩٧٣ | ١٠٣٣ | ١٠٣٤

■ فضل عشر ذي الحجة
٥٣٧ | ٥٧٠ | ٦٤٧ | ٧١٨ | ٩٧٩ | ٩٨٠

■ فضل العلم
١ | ٢ | ٤ | ٥ | ٦ | ١١ | ١٧ | ١٨ | ١٩ | ٢٣ | ٣٢ | ٤٠ | ١٠١ | ١٠٢ | ١٠٥ | ١٠٦ | ١٠٧ | ١٠٨ | ١١٦ | ١١٧ | ١٢١ | ١٢٦ | ١٢٨ | ٥٢ | ٥٣ | ١٢١ | ١٢٢ | ٦٣ | ٦٥ | ٦٧ | ٦٨ | ٦٩ | ٧٠ | ٧١ | ٧٢ | ٧٤ | ٧٥ | ٧٧ | ٧٨ | ٧٩ | ٨٠ | ٨١ | ٨٢ | ٨٣ | ٨٤ | ٨٥ | ٨٦ | ٨٧ | ٨٨ | ٨٩ | ٩٠ | ٩١ | ٩٢ | ١٥٨ | ١٥٩ | ١٦٤ | ١٦٨ | ١٧٠ | ١٨٩ | ١٩٠ | ٢٣٩ | ٢٤٥ | ٢٦٢ | ٢٧٥ | ٢٧٧ | ٢٨٤ | ٣٣٣ | ٣٣٤ | ٥٠٦ | ٥٠٧ | ٧٣٢ | ٧٩٣ | ٨٩١ | ٩٢١ | ٩٢٢ | ٩٢٣ | ٩٣٣ | ٩٦٢ | ٩٦٣ | ٩٦٤ | ٩٨١ | ١٠٠٩ | ١٠٦٧ | ١٠٨٠ | ١١٣٥ | ١١٧٢ | ١١٧٣ | ١١٧٤ | ١٣٠٨ | ١٤٥٦ | ١٤٨٥ | ١٥٠١ | ١٨٦٩ | ١٩١٦

■ فضل القرآن
٧ | ١٤ | ٢٢ | ٢٣ | ٢٧ | ٣٣ | ٣٤ | ٣٥ | ٣٩ | ١٠١ | ١٠٢ | ١٠٥ | ١٠٦ | ١٠٧ | ١٠٨ | ١١٢ | ١١٩ | ١٢٠ | ١٢٢ | ١٢٣ | ١٢٦ | ١٢٨ | ١٣٠ | ١٣١ | ١٣٢ | ١٣٣ ١٣٨ | ١٣٩ | ١٤٠ | ١٦٤ | ١٧٩ | ٢٦٢ | ٩١٥ | ٩١٧ | ٩١٨ | ٩١٩ | ٩٢٠ | ١٠٦١ | ١١٦٧ | ١١٦٨ | ١٢٥٩ | ١٢٨٢ | ١٣١٤ | ١٣١٦ | ١٣٢٠ | ١٣٢١ | ١٣٦٧ | ١٤٨٦ | ١٤٨٧ | ١٥٦٩ | ١٧١٤ | ١٧٥٨ | ١٧٥٩ | ١٧٦١ | ١٨١٥ | ١٨٢٢

■ فضائل الأنبياء
٢٠١ | ٣٥٩ | ٤٣٥ | ٤٣٦ | ٤٣٧ | ٤٤٩ | ٥٩٢ | ٧٨٠ | ٨٩٨ | ٩١٤ | ١١٠٦ | ١١٠٨ | ١١٤٤ | ١٣٤٧ | ١٤٧٨ | ١٥٢٢ | ١٥٦٥ | ١٥٦٦ | ١٦١١ | ١٦١٧ | ١٧٠٠ | ١٨٧٦ | ١٩٠٢

■ فضائل الصحابة
٢٠٥ | ٢٦٠ | ٧٢٠ | ٧٣٠ | ٧٨٥ | ١٤٢ | ١٤٣ | ١٤٤ | ١٤٥ | ١١٤٤ | ١٢٤٨ | ١٣٨٧ | ١٣٨٨ | ١٣٨٩ | ١٣٩٠ | ١٤٢٩

■ فضائل الصالحين
١٤٦ | ١٥٠ | ٦١ | ١٥٦٣ | ٦٧٩ | ٧٠١ | ٧٠٧ | ٧٣٣ | ١١٤١ | ١٥٢٩ | ١٨٨٤ | ١٩١٢ | ١٩٣٩ | ١٩٤٠ | ١٩٤١

المصادر والمراجع

» إتحاف أهل الإيمان بدروس شهر رمضان، د. صالح الفوزان، دار المسلم (الرياض)، ط٢ (١٤١٤هـ).

» الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، اعتنى به: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٣٩٤هـ).

» آثار ابن باديس، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، اعتنى به: عمار طالبي، دار وكتبة الشركة الجزائرية، ط١ (١٣٨٨هـ).

» آثار محمد البشير الإبراهيمي، اعتنى به: د. أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي (تونس)، ط١ (١٩٩٧م).

» اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، اعتنى به: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق (الرياض)، ط١ (١٤٠٨هـ).

» الأحاديث المختارة (المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما)، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، اعتنى به: أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر (بيروت)، ط٣ (١٤٢٠هـ).

» أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، اعتنى به: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط٣ (١٤٢٤هـ).

» أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص، اعتنى به: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، (١٤٠٥هـ).

» الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، اعتنى به: أحمد شاكر، دار الأفاق الجديدة (بيروت).

» إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة (بيروت).

» أخبار الشيوخ وأخلاقهم، أبو بكر المَرُّوْذِي أحمد بن محمد، اعتنى به: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية (بيروت)، ط١ (١٤٢٦هـ).

» أخبار لحفظ القرآن الكريم، أبو القاسم ابن عساكر علي بن الحسن، اعتنى به: خير الله الشريف، دار الفرائد (دمشق)، ط١ (١٩٩٦م).

» اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، اعتنى به: جاسم الفهيد الدوسري، مكتبة دار الأقصى (الكويت)، ط١ (١٤٠٦هـ).

» الإخلاص والنية، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد، اعتنى به: إياد خالد الطباع، دار البشائر ط١ (١٤١٣هـ).

» أخلاق العلماء، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، اعتنى به: الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (الرياض).

» أخلاق أهل القرآن، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، اعتنى به: المكتب السلفي لتحقيق التراث، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط٣ (١٤٢٤هـ).

» الأخلاق والسير في مداواة النفوس، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار الأفاق الجديدة (بيروت)، ط٢ (١٣٩٩هـ).

» الإخوان، أبو بكر ابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد، اعتنى به: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤٠٩هـ).

» آداب الحسن البصري، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، اعتنى به: سليمان الحرش، دار الصديق (بيروت)، ط١ (١٤٢٦هـ).

» الآداب الشرعية والمنح المرعية، أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد شمس الدين المقدسي، دار عالم الكتب (بيروت).

» أدب الدنيا والدين، أبو الحسن الماوردي علي بن محمد، دار مكتبة الحياة، (١٩٨٦م).

» الأدب الصغير والأدب الكبير، عبد الله بن المقفع، دار صادر (بيروت).

» أدب الطلب ومنتهى الأرب، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، اعتنى به: عبد الله بن يحيى السريحي، دار ابن حزم (بيروت)، ط١ (١٤١٩هـ).

» الأذكار، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، اعتنى به: عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر (بيروت)، (١٤١٤هـ).

» إرشاد الرحمن لأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمتشابه وتجويد القرآن، عطية بن عطية الأجهوري، اعتنى به: أبو الفضل الدمياطي، مركز التراث الثقافي المغربي (الداري البيضاء) ودار ابن حزم (بيروت)، ط١ (١٤٣٠هـ).

» إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي (بيروت).

» الاستقامة، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اعتنى به: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١ (١٤٠٣هـ).

» استقبال المسلمين لرمضان، الشيخ عطية بن محمد سالم، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (السنة الثامنة، العدد الثاني، ١٣٩٥هـ).

» أسرار التكرار في القرآن (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)، أبو القاسم برهان الدين الكرماني محمود بن حمزة بن نصر، اعتنى به: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة.

» الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، اعتنى به: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي (جدة)، ط١ (١٤١٣هـ).

» الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري، اعتنى به: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤٢٦هـ).

» أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الجكني الشنقيطي، دار الفكر (بيروت)، (١٤١٥هـ).

» الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى (مصر).

» إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، اعتنى به: أحمد صقر، دار المعارف (مصر)، ط٥ (١٩٩٧م).

» إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية ودار اليمامة ودار ابن كثير، ط٤ (١٤١٥هـ).

» إعلام الساجد بأحكام المساجد، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، اعتنى به: أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (القاهرة)، ط٤ (١٤١٦هـ).

» إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، اعتنى به: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤١١هـ).

» إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، اعتنى به: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي (بيروت) ومكتبة فرقد الخاني (الرياض)، ط٢ (١٤٠٨هـ).

» إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، اعتنى به: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف (الرياض).

» الإفصاح عن معاني الصحاح، أبو المظفر يحيى بن هُبَيْرَة الذهلي، اعتنى به: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن (الرياض)، (١٤١٧هـ).

» اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اعتنى به: ناصر بن عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب (بيروت)، ط٧ (١٤١٩هـ).

» اقتضاء العلم العمل، الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، اعتنى به: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي (بيروت)، ط٤ (١٣٩٧هـ).

» الإكليل في استنباط التنزيل، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، اعتنى به: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية (بيروت)، (١٤٠١هـ).

» آل حم: غافر فصلت (دراسة في أسرار البيان)، أ.د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة (القاهرة)، ط١ (١٤٣٠هـ).

» الأم، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة (بيروت)، (١٤١٠هـ).

» الأمثال في القرآن، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، اعتنى به: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، مكتبة الصحابة (مصر - طنطا)، ط١ (١٤٠٦هـ).

» الأمر بالعُزلة في آخر الزمان، ابن الوزير أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى، ضمن كتاب (ذخائر علماء اليمن للقاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي)، اعتنى به: محمد بن عبد الكريم الجرافي، دار الكتاب الحديث (بيروت)، ط١ (١٤١٠هـ).

» أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، اعتنى به: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ط١ (١٤١٨هـ).

» الأنوار الكاشفة لما في كتاب (أضواء على السنة) من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، المطبعة السلفية ومكتبتها ودار عالم الكتب (بيروت)، (١٤٠٦هـ).

» الأهوال، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد، اعتنى به: مجدي فتحي السيد، مكتبة آل ياسر (مصر)، (١٤١٣هـ).

» أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم (المدينة النبوية)، ط٥ (١٤٢٤هـ).

» إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر ابن الأنباري محمد بن القاسم، اعتنى به: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية بدمشق، (١٣٩٠هـ).

» أيها الولد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، اعتنى به: علي محيي الدين علي القره داغي، دار البشائر الإسلامية (بيروت)، ط٤ (١٤٣١هـ).

» باهرُ البرهان في معاني مشكلات القرآن، بيان الحق أبو القاسم محمود بن أبي الحسن الغزنوي، اعتنى به: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى (مكة المكرمة)، (١٤١٩هـ).

» بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، اعتنى به: د. محمود مطرجي، دار الفكر (بيروت).

» البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة الفاسي، اعتنى به: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي (القاهرة)، (١٤١٩هـ).

» البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، اعتنى به: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١ (١٤٠٨هـ).

» بدائع التفسير (الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية)، اعتنى به: يسري السيد محمد وصالح أحمد الشامي، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية الدمام)، ط٢ (١٤٣١هـ).

» بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، دار الكتاب العربي (بيروت).

» البدهيات في القرآن الكريم، أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (السنة ٢٧، العددان ١٠٣ و ١٠٤ ، ١٤١٦ / ١٤١٧هـ).

» برد الأكباد عند فقد الأولاد، ابن ناصر الدين محمد بن عبد الله، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١ (١٤١٨هـ).

» البرهان في تناسب سور القرآن، ابن الزبير الغرناطي، اعتنى به: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (المغرب)، (١٤١٠هـ).

» البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، اعتنى به: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١ (١٣٧٦هـ).

» بستان الواعظين ورياض السامعين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، اعتنى به: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت)، ط٢ (١٤١٩هـ).

» بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، اعتنى به: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي (القاهرة)، (١٤١٦هـ).

» بلاغ الرسالة القرآنية (من أجل إبصارٍ لآيات الطريق)، د. فريد الأنصاري، دار السلام (القاهرة)، ط١ (١٤٣٠هـ).

» بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل بن صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب (القاهرة)، ط٢ (١٤٢٧هـ).

» بيان إعجاز القرآن، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، اعتنى به: أ. د. يوسف بن عبد الله العليوي، دار التوحيد (الرياض)، ط١ (١٤٣٩هـ).

» البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار الهلال (بيروت)، (١٤٢٣هـ).

» تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، اعتنى به: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط٢ (١٤١٣هـ).

» تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، اعتنى به: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت)، ط١ (١٤٢٢هـ).

» تاريخ دمشق، ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن، اعتنى به: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر (بيروت)، ط١ (١٤١٩هـ).

» تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، أبو الحسن علي بن عبد الله الأندلسي، اعتنى به: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة (بيروت)، ط٥ (١٤٠٣هـ).

» تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، اعتنى به: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت).

» التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله، عبد العزيز بن باز، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (المملكة العربية السعودية)، ط١ (١٤٢٣هـ).

» التبصرة، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤٠٦هـ).

» التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، الوكالة العامة للتوزيع (دمشق)، ط١ (١٤٠٣هـ).

» التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، اعتنى به: محمد حامد الفقي، دار المعرفة (بيروت).

» التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر (تونس)، (١٩٨٤م).

» تحفة الحبيب على شرح الخطيب (حاشية البجيرمي على الخطيب)، سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ، دار الفكر، (١٤١٥هـ).

» التحفة العراقية في الأعمال القلبية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المطبعة السلفية (القاهرة)، ط٢ (١٣٩٩هـ).

» تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، اعتنى به: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان (دمشق)، ط١ (١٣٩١هـ).

» التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، اعتنى به: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد (الطائف) ودار البيان (دمشق)، ط٢ (١٤٠٩هـ).

» التذكار في أفضل الأذكار، شمس الدين القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤٠٦هـ).

» تذكرة السامع والمتكلم في أدب العلم والمتعلم، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، اعتنى به: محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر (بيروت)، ط٣ (١٤٣٣هـ).

» تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، مكتبة الرشد (الرياض)، ط١ (١٤٢٨هـ).

» التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، شمس الدين القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، اعتنى به: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، دار المنهاج (الرياض)، ط١ (١٤٢٥هـ).

» التذكرة في الوعظ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، اعتنى به: أحمد عبد الوهاب فتيح، دار المعرفة (بيروت)، ط١ (١٤٠٦هـ).

» تراث أبي الحسن الحَرَالِّي المراكشي في التفسير، الحرالي أبو الحسن علي بن أحمد، اعتنى به: محمادي بن عبد السلام الخياطي، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي (الرباط)، ط١ (١٤١٨هـ).

» التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، اعتنى به: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم (بيروت)، ط١ (١٤١٦هـ).

» تصنيف الناس بين الظن واليقين، د. بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة (الرياض).

» التعبير القرآني، د. فاضل بن صالح السامرائي، دار عمَّار (عمَّان)، ط٩ (١٤٣٥هـ).

» تعظيم قدر الصلاة، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، اعتنى به: د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار (المدينة النبوية)، ط١ (١٤٠٦هـ).

» تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد، اعتنى به: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز (المملكة العربية السعودية)، ط٣ (١٤١٩هـ).

» تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، اعتنى به: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤١٦هـ).

» تفسير ابن رجب الحنبلي (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، اعتنى به: طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة (الرياض)، ط١ (١٤٢٢هـ).

» تفسير ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة، اعتنى به: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية (تونس)، ط١ (١٩٨٦م).

» تفسير آل عمران، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية الدمام)، ط٣ (١٤٣٥هـ).

» تفسير الإمام الشافعي، اعتنى به: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية (المملكة العربية السعودية)، ط١ (١٤٢٧هـ).

» التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض)، ط١ (١٤٣٠هـ).

» تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، اعتنى به: أبو محمد علي بن عاشور ونظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ط١ (١٤٢٢هـ).

» تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، اعتنى به: د. محمد عبد العزيز بسيوني وآخرون، [(ج١: كلية الآداب جامعة طنطا)، (ج٢-٣: دار الوطن (الرياض))، (ج٤-٥: جامعة أم القرى (مكة المكرمة))].

» تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، اعتنى به: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن (الرياض)، ط١ (١٤١٨هـ).

» تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، (١٩٩٧م).

» تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية الدمام)، ط١ (١٤٢٣هـ).

» تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠م)

» تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، اعتنى به: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة (الرياض)، ط٢ (١٤٢٠هـ).

» تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، اعتنى به: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤١٩هـ).

» تفسير القرآن العظيم (تفسير السخاوي)، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي، اعتنى به: موسى علي موسى مسعود و د. اشرف محمد عبد الله القصاص، دار النشر للجامعات (القاهرة)، ط١ (١٤٣٠هـ).

» تفسير القرآن الكريم: (الحجرات، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد)، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا (الرياض)، ط١ (١٤٢٥هـ).

» تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، اعتنى به: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط١ (٢٠٠٣م).

» تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر، اعتنى به: د. سعد بن محمد السعد، دار المآثر (المدينة النبوية)، ط١ (١٤٢٣هـ).

» التفسير القرآني للقرآن، د. عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي (القاهرة).

» التفسير القيم (تفسير ابن القيم للقرآن الكريم)، اعتنى به: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال (بيروت)، ط١ (١٤١٠هـ).

» تفسير الكواشي (تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر)، موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف الكواشي، الجامعة الإسلامية (المدينة النبوية).

» تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١ (١٣٦٥هـ).

» التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر (دمشق)، ط٢ (١٤١٨هـ).

» تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، اعتنى به: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب (بيروت)، ط١ (١٤١٩هـ).

» تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اعتنى به: عبد العزيز بن محمد الخليفة، مكتبة الرشد (الرياض)، ط١ (١٤١٧هـ).

» تفسير آيات من القرآن الكريم (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الخامس)، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، اعتنى به: د. محمد بلتاجي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض).

» تفسير جزء تبارك وفوائده وأحكامه، د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، دار المنهاج (الرياض)، ط١ (١٤٣٢هـ).

» تفسير جزء عم، محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا (الرياض)، ط٢ (١٤٢٣هـ).

» تفسير سورة الأنعام، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية - الدمام)، ط١ (١٤٣٣هـ).

» تفسير سورة الصافات، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا (الرياض)، ط١ (١٤٢٤هـ).

» تفسير سورة الكهف، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية - الدمام)، ط١ (١٤٢٣هـ).

» تفسير سورة المائدة، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية - الدمام)، ط٢ (١٤٣٥هـ).

» تفسير سورة النساء، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية الدمام)، ط٢ (١٤٣٣هـ).

» تفسير سورة ص، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا (الرياض)، ط١ (١٤٢٥هـ).

» تفسير سورة يس، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا (الرياض)، ط١ (١٤٢٤هـ).

» تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية (الجامع لكلام الإمام ابن تيمية في التفسير)، اعتنى به: إياد بن عبد اللطيف القيسي، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية الدمام)، ط١ (١٤٣٢هـ).

» تفسير عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، اعتنى به: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤١٩هـ).

» تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، اعتنى به: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث (بيروت)، ط١ (١٤٢٣هـ).

» التفسير من سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، اعتنى به: د. سعد بن عبد الله الحميد، دار الصميعي (الرياض)، ط١ (١٤١٧هـ).

» التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، اعتنى به: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية (المغرب)، (١٣٨٧هـ).

» تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، اعتنى به: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية.

» تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، اعتنى به: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط١ (١٤٠٠هـ).

» التواصل الأسري (كيف نحمي أسرن امن التفكك)، أ.د. عبد الكريم بكار، دار وجوه (الرياض)، ط٣ (١٤٣٢هـ).

» التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: ياسر بن حامد المطيري، دار المنهاج (الرياض)، ط١ (١٤٣٦هـ).

» توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل بن عبد العزيز آل مبارك، اعتنى به: عبد العزيز بن عبد الله الزير، دار العاصمة (الرياض) ودار العليان (بريدة)، ط١ (١٤١٦هـ).

» تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط١ (١٤٢٠هـ).

» تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (المملكة العربية السعودية)، ط١ (١٤٢٢هـ).

» جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير ابن جرير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، اعتنى به: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي و د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر، ط١ (١٤٢٢هـ).

» جامع الرسائل لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اعتنى به: د. محمد رشاد سالم، دار العطاء (الرياض)، ط١ (١٤٢٢هـ).

» جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، اعتنى به: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط٧ (١٤٢٢هـ).

» جامع المسائل لابن تيمية، اعتنى به: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، ط١ (١٤٢٢هـ).

» جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، اعتنى به: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية الدمام)، ط١ (١٤١٤هـ).

» الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، شمس الدين القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، اعتنى به: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية (القاهرة)، ط٢ (١٣٨٤هـ).

» الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، اعتنى به: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف (الرياض)، (١٤٠٣هـ).

» جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، اعتنى به: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة (الكويت)، ط٢ (١٤٠٧هـ).

» جواب الاعتراضات المصرية على الفُتيا الحمويَّة، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اعتنى به: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد (مكة المكرمة).

» الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اعتنى به: علي بن حسن وعبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن محمد، دار العاصمة (الرياض)، ط٢ (١٤١٩هـ).

» الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، دار المعرفة (المغرب)، ط١ (١٤١٨هـ).

» الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، اعتنى به: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ط١ (١٤١٨هـ).

» الجوهرة النيرة على مختصر القدوري، أبو بكر بن علي بن محمد الحداد العبادي الزبيدي، المطبعة الخيرية، ط١ (١٣٢٢هـ).

» حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، دار المدني (القاهرة).

» حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، دار صادر (بيروت).

» حاشية الطيبي على الكشاف (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، اعتنى به: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء وآخرون، وحدة البحوث والدراسات في جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١ (١٤٣٤هـ).

» الحجة في بيان المحجة، قوَّام السُّنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، اعتنى به: محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، دار الراية (الرياض)، ط٢ (١٤١٩هـ).

» حديث القرآن عن القرآن، محمد بن عبد الرحمن الراوي، مكتبة العبيكان (الرياض)، ط١ (١٤١٥هـ).

» الحديقة، محب الدين الخطيب، اعتنى به: سليمان بن صالح الخراشي، دار العاصمة (الرياض) والمكتبة السلفية (القاهرة)، ط٢ (١٤٣٢هـ).

» حراسة الفضيلة، د. بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة (الرياض)، ط١١ (١٤٢٦هـ).

» حسن الظن بالله، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد، اعتنى به: مخلص محمد، دار طيبة (الرياض)، ط١ (١٤٠٨هـ).

» الحسنة والسيئة، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار الكتب العلمية (بيروت).

» حقائق التفسير، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، اعتنى به: سيد عمران، دار الكتب العلمية (بيروت)، (١٤٢١هـ).

» الحلم، ابن أبي الدنيا، اعتنى به: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت)، ط١ (١٤١٣هـ).

» حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، دار الفكر (بيروت)، (١٤١٦هـ).

» حلية طالب العلم، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة (الرياض)، ط١ (١٤١٦هـ).

» خلق المسلم، محمد الغزالي السقا، دار نهضة مصر، ط١ .

» الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الفكر (بيروت)، (١٩٩٣م).

» درء تعارض العقل والنقل، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اعتنى به: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢ (١٤١١هـ).

» درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، اعتنى به: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى (مكة المكرمة)، ط١ (١٤٢٢هـ).

» دستور الأخلاق في القرآن الكريم، د. محمد بن عبد الله دراز، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط١٠ (١٤١٨هـ).

» الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، جيلان بن خضر العروسي، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية (المدينة النبوية)، (١٤١٠هـ).

» دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين الجكني الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية (القاهرة)، ط١ (١٤١٧هـ).

» دقائق التفسير (الجامع لتفسير ابن تيمية)، اعتنى به: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن (دمشق)، ط٢ (١٤٠٤هـ).

» دلالات التراكيب؛ دراسة بلاغية، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة (القاهرة)، ط٢ (١٤٠٨هـ).

» دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، اعتنى به: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة، ط٣ (١٤١٣هـ).

» دليل الحكام في الوصول إلى دار السلام، مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي، اعتنى به: نظام بن محمد صالح اليعقوبي، ضمن المجموعة (١٢) من سلسلة (لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام)، دار البشائر الإسلامية (بيروت)، ط١ (١٤٣١هـ).

» دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ابن علان البكري، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة (بيروت)، ط٤ (١٤٢٥هـ).

» الدِّين، د. محمد بن عبد الله دراز، دار القلم (الكويت).

» الذخيرة، أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، اعتنى به: محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي (بيروت)، ط١ (١٩٩٤م).

» الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، اعتنى به: د. أبو اليزيد العجمي، دار السلام (القاهرة)، (١٤٢٨هـ).

» ذكريات، علي بن مصطفى الطنطاوي، اعتنى به: مجاهد مأمون ديرانية، دار المنارة (جدة)، ط٥ (١٤٢٧هـ).

» ذم الهوى، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، اعتنى به: مصطفى عبد الواحد.

» ذيل طبقات الحنابلة، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، اعتنى به: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان (الرياض)، ط١ (١٤٢٥هـ).

» الرحلة في طلب الحديث، الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، اعتنى به: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٣٩٥هـ).

» الرد على المريسي، أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، مكتبة الرشد (الرياض)، اعتنى به: رشيد بن حسن الألمعي، ط١ (١٤١٨هـ).

» الرد على المنطقيين، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار المعرفة (بيروت).

» رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، اعتنى به: عبد الله بن محمد المديفر، مطابع الشرق الأوسط (الرياض)، ط١ (١٤٢٠هـ).

» الرسالة التبوكية (زاد المهاجر إلى ربه)، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، اعتنى به: د. محمد جميل غازي، مكتبة المدني (جدة).

» رسالة الحجاب (مطبوع مع رسالة في الدماء الطبيعية للنساء)، محمد بن صالح العثيمين.

» الرسالة الوعظية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ضمن كتاب (مجموعة رسائل الإمام الغزالي)، دار الفكر (بيروت)، ط١ (١٤١٦هـ).

» رسالة في الدماء الطبيعية للنساء، محمد بن صالح العثيمين، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (المملكة العربية السعودية)، ط١ (١٤٢١هـ).

» رسائل ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، اعتنى به: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت)، ط١ (١٩٨٣ م).

» الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس)، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، اعتنى به: صالح بن فوزان الفوزان ومحمد بن صالح العيلقي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض).

» الرضا عن الله بقضائه، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد، اعتنى به: ضياء الحسن السلفي، الدار السلفية (الهند - بومباي)، ط١ (١٤١٠هـ).

» الرقة والبكاء، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد، اعتنى به: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم (بيروت)، ط٣ (١٤١٩هـ).

» رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني، اعتنى به: أ.د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي (مكة المكرمة)، ط١ (١٤٢٩هـ).

» روائع إقبال، أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار الفكر (دمشق)، ط١ (١٣٧٩هـ).

» روائع الطنطاوي، علي بن مصطفى الطنطاوي، اعتنى به: إبراهيم مضواح الألمعي، دار المنارة (المملكة العربية السعودية جدة)، ط١ (١٤٢١هـ).

» روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، دار الفكر (بيروت).

» روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، اعتنى به: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤١٥هـ).

» الروح، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، دار الكتب العلمية (بيروت).

» الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، اعتنى به: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ط١ (١٤٢١هـ).

» روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، أبو حاتم محمد بن حبان البُستي، اعتنى به: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية (بيروت).

» روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، دار الكتب العلمية (بيروت)، (١٤٠٣هـ).

» رؤوس القوارير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ضمن كتاب (مجموعة رسائل ابن الجوزي)، اعتنى به: هلال بن ناجي ووليد بن أحمد الحسين، مجلة الحكمة (بريطانيا - ليدز)، ط١ (١٤٢١هـ).

» زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، اعتنى به: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط١ (١٤٢٢هـ).

» زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، مؤسسة الرسالة (بيروت) ومكتبة المنار الإسلامية (الكويت)، ط٢٧ (١٤٢٥هـ).

» الزهد الكبير، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، اعتنى به: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت)، ط٣ (١٩٩٦م).

» الزهد والرقائق، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك، اعتنى به: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية (بيروت).

» الزهد والورع والعبادة، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اعتنى به: حماد سلامة ومحمد عويضة، مكتبة المنار (الأردن)، ط١ (١٤٠٧هـ).

» الزهد، أبو السري هناد بن السري بن مصعب التميمي، اعتنى به: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي (الكويت)، ط١ (١٤٠٦هـ).

» الزهد، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، اعتنى به: ياسر بن إبراهيم بن محمد وغنيم بن عباس بن غنيم، دار المشكاة (مصر حلوان)، ط١ (١٤١٤هـ).

» الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، اعتنى به: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤٢٠هـ).

» السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، علي بن أحمد العزيزي، طبعة قديمة في القاهرة سنة (١٢٧٨هـ) ومنسوخة في كتب برنامج المكتبة الشاملة.

» السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق -الأميرية- (القاهرة)، (١٢٨٥هـ).

» السنة، أبو بكر أحمد بن محمد الخلال، اعتنى به: عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية (الرياض)، ط٢ (١٩٩٤م).

» سنن ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، اعتنى به: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

» سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، اعتنى به: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية (بيروت).

» سنن الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى، اعتنى به: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي (مصر)، ط٢ (١٣٩٥هـ).

» سنن الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل، اعتنى به: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني (الرياض)، ط١ (١٤٢١هـ).

» سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، اعتنى به: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط٣ (١٤٠٥هـ).

» شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، اعتنى به: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤٢٤هـ).

» شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، اعتنى به: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي (دمشق)، ط٢ (١٤٠٣هـ).

» شرح العقيدة السفارنية، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن (الرياض)، ط١ (١٤٢٦هـ).

» شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، اعتنى به: شعيب الأرناؤوط و د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط١٠ (١٤١٧هـ).

» شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية - الدمام)، ط٦ (١٤٢١هـ).

» شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اعتنى به: د. صالح بن محمد الحسن، مكتبة الحرمين (الرياض)، ط١ (١٤٠٩هـ).

» شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، (المملكة العربية السعودية - عنيزة)، ط١ (١٤٣٥هـ).

» الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية الدمام)، ط١ (١٤٢٢هـ).

» شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن (الرياض)، (١٤٢٦هـ).

» شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، اعتنى به: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد (الرياض)، ط٢ (١٤٢٣هـ).

» شرح عمدة الأحكام، عبد الرحمن السعدي، اعتنى به: أنس بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيل، دار النوادر (دمشق)، ط١ (١٤٣٠هـ).

» شرح مصابيح السنة، ابن الـمَلَك محمد بن عبد اللطيف بن عبد العزيز الكرماني، اعتنى به: نور الدين طالب وآخرون، إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، ط١ (١٤٣٣هـ).

» شرح مقدمة التفسير لابن تيمية، محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به: أ.د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، دار الوطن (الرياض)، ط١ (١٤١٥هـ).

» شرح منظومة الآداب الشرعية، موسي بن أحمد الحجاوي، اعتنى به: نور الدين طالب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (المملكة العربية السعودية).

» شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي أحمد بن الحسين بن علي، اعتنى به: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد (الرياض) والدار السلفية (الهند - بومباي)، ط١ (١٤٢٣هـ).

» الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، دار الفيحاء (عمَّان)، ط٢ (١٤٠٧هـ).

» شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، دار المعرفة (بيروت)، (١٣٩٨هـ).

» الشكر، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد، اعتنى به: بدر البدر، المكتب الإسلامي (الكويت)، ط٣ (١٤٠٠هـ).

» الصارم المسلول، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، اعتنى به: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي (المملكة العربية السعودية).

» صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، أبو عبد الله البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، اعتنى به: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١ (١٤٢٢هـ).

» صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، اعتنى به: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (بيروت).

» صفة الصفوة، أبو الفرج ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، اعتنى به: أحمد بن علي، دار الحديث (القاهرة)، (١٤٢١هـ).

» الصلاة وأحكام تاركها، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة.

» الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، اعتنى به: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة (الرياض)، ط١ (١٤٠٨هـ).

» صيد الخاطر، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، اعتنى به: حسن المساحي، دار القلم (دمشق)، ط١ (١٤٢٥هـ).

» الضياء اللامع من الخطب الجوامع، محمد بن صالح العثيمين، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (الرياض)، ط١ (١٤٠٨هـ).

» طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى محمد بن محمد، اعتنى به: محمد حامد الفقي، دار المعرفة (بيروت).

» طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، دار السلفية (القاهرة)، ط٢ (١٣٩٤هـ).

» العاقبة في ذكر الموت، ابن الخراط عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي، اعتنى به: خضر محمد خضر، دار الأقصى (الكويت)، ط١ (١٤٠٦هـ).

» العبودية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اعتنى به: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي (بيروت)، ط٧ (١٤٢٦هـ).

» عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، دار ابن كثير (دمشق) ومكتبة دار التراث (المدينة المنورة)، ط٣ (١٤٠٩هـ).

» العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين الجكني الشنقيطي، اعتنى به: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد (مكة المكرمة)، ط٢ (١٤٢٦هـ).

» العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي، اعتنى به: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي (بيروت).

» العقيدة الواسطية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اعتنى به: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف (الرياض)، ط٢ (١٤٢٠هـ).

» العلم، أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي، اعتنى به: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي (بيروت)، ط٢ (١٤٠٣هـ).

» عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي أبو العباس أحمد بن يوسف، اعتنى به: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤١٧هـ).

» عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية (بيروت)، (١٤١٨هـ).

» غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، اعتنى به: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤١٦هـ).

» فتاوى السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي، دار المعرفة (بيروت).

» الفتاوى الكبرى لابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، دار الكتب العلمية، ط١ (١٤٠٨هـ).

» فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، اعتنى به: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية (المدينة النبوية)، ط١ (١٤١٧هـ).

» فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، اعتنى به: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة (بيروت).

» فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان، اعتنى به: عبد الله إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية (بيروت)، (١٤١٢هـ).

» فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا بن محمد الأنصاري، اعتنى به: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم (بيروت)، ط١ (١٤٠٣هـ).

» فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية الدمام)، ط٣ .

» فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير (دمشق)، ودار الكلم الطيب (بيروت)، ط١ (١٤١٤هـ).

» فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، اعتنى به: محمد حامد فقي، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة)، ط٧ (١٣٧٧هـ).

» الفروسية المحمدية، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، اعتنى به: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد (مكة المكرمة)، ط١ (١٤٢٨هـ).

» الفروع (ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي)، أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد شمس الدين المقدسي، اعتنى به: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط١ (١٤٢٤هـ).

» فصول في الدعوة والإصلاح، علي بن مصطفى الطنطاوي، اعتنى به: مجاهد مأمون ديرانية، دار المنارة (المملكة العربية السعودية جدة)، ط١ (٢٠٠٨م).

» فضائل القرآن، أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، اعتنى به: يوسف عثمان فضل الله جبريل، مكتبة الرشد (الرياض)، ط١ (١٤٠٩هـ).

» الفطريَّة، فريد الأنصاري، دار السلام (القاهرة)، ط٢ (١٤٣٤هـ).

» فقه الأدعية والأذكار، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار ابن القيم ودار ابن عفان.

» فهم القرآن ومعانيه، أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، اعتنى به: حسين القوتلي، دار الكندي ودار الفكر (بيروت)، ط٢ (١٣٩٨هـ).

» الفواكه الشهية في الخطب المنبرية، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (الرياض)، ط١ (١٤١٢هـ).

» الفوائد المستنبطة من شرح الأربعين النووية وتتمتها الرجبية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، اعتنى به: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مؤسسة وقف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، (١٤٣٩هـ).

» الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات، عثمان بن عبد الله بن جامع الحنبلي، اعتنى به: عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم وعبد الله بن محمد بن ناصر البشر، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط١ (١٤٢٤هـ).

» الفوائد، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط٢ (١٣٣٩هـ).

» قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اعتنى به: سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة (الرياض)، ط٢ (١٤١٨هـ).

» قاعدة في المحبة، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اعتنى به: د. محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي (القاهرة).

» قالوا عن الإسلام، د. عماد الدين خليل، الندوة العالمية للشباب الإسلامي (الرياض)، ط١ (١٤١٢هـ).

» قبسات من البيان القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير (دمشق)، ط١ (١٤٣٤هـ).

» قطرات الينابيع، علي بن عبد الخالق القرني، دار طيبة الخضراء (مكة المكرمة)، ط٣ (١٤٢٧هـ).

» قناديل الصلاة، د. فريد الأنصاري، دار القرويين (المغرب الدار البيضاء)، (١٤٢٠هـ).

» قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام، اعتنى به: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية (القاهرة)، (١٤١٤هـ).

» قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم (دمشق)، ط٥ (١٤٣٣هـ).

» القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة الرشد (الرياض)، ط١ (١٤٢٠هـ).

» القواعد الصغرى (الفوائد في اختصار المقاصد)، العز بن عبد السلام، اعتنى به: إياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر ودار الفكر (دمشق)، ط١ (١٤١٦هـ).

» القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، ط٢ (١٤٢١هـ).

» القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية الدمام)، ط٢ (١٤٢٤هـ).

» القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز (سورة آل عمران من الآية ١٠٦ إلى ١٥٦)، السمين الحلبي أبو العباس أحمد بن يوسف، اعتنى به: يعقوب مصطفى سي، رسالة دكتوراة في الجامعة الإسلامية (المدينة النبوية)، (١٤٣٥هـ).

» الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط٣ (١٤٠٧هـ).

» كشف المعاني في المتشابه من المثاني، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، اعتنى به: د. عبد الجواد خلف، دار الوفاء (مصر - المنصورة)، ط١ (١٤١٠هـ).

» الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، اعتنى به: د. صلاح باعثمان وآخرون وأصله عدة رسائل جامعية، دار التفسير (جدة)، ط١ (١٤٣٦هـ).

» كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، اعتنى به: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي (بيروت)، ط٤ (١٣٩٧هـ).

» لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، الخازن علاء الدين علي بن محمد، اعتنى به: علاء الدين علي بن محمد، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤١٥هـ).

» اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، اعتنى به: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤١٩هـ).

» لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، دار ابن حزم، ط١ (١٤٢٢هـ).

» لمحات الأنوار وري الظمآن لمعرفة ما ورد في ثواب قارئ القرآن، محمد بن عبد الواحد الغافقي، اعتنى به: د. رفعت فوزي عبد المطلب، دار البشائر الإسلامية، ط١ (١٤١٨هـ).

» لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل بن صالح السامرائي، دار عمَّار (عمَّان)، ط٣ (١٤٢٣هـ).

» المتمنين، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد، اعتنى به: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم (بيروت)، ط١ (١٤١٨هـ).

» المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير نصر الله بن محمد، اعتنى به: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية (بيروت)، (١٤٢٠هـ).

» مجالس القرآن، د. فريد الأنصاري، دار السلام (القاهرة)، ط٢ (١٤٣١هـ).

» مجالس شهر رمضان، محمد بن صالح العثيمين، الجامعة الإسلامية (المدينة النبوية)، (١٤٠٨هـ).

» المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين) ودار ابن حزم (بيروت)، (١٤١٩هـ).

» مجموع الفتاوى لابن تيمية، اعتنى به: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (المدينة النبوية)، (١٤١٦هـ).

» مجموع الفوائد واقتناص الأوابد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية - الدمام)، (١٤٢٤هـ).

» مجموع رسائل التفسير للشيخ عبد الرحمن المعلمي، ضمن سلسلة (آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي)، اعتنى به: محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد (مكة المكرمة)، ط١ (١٤٣٤هـ).

» مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، اعتنى به: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

» مجموع فتاوى ابن باز، عبد العزيز بن باز، اعتنى به: محمد بن سعد الشويعر.

» مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن (الرياض) ودار الثريا (الرياض)، (١٤١٣هـ).

» محاسن التأويل (تفسير القاسمي)، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، اعتنى به: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤١٨هـ).

» محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، دار الأرقم بن أبي الأرقم (بيروت)، ط١ (١٤٢٠هـ).

» المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي أبو محمد عبد الحق بن غالب، اعتنى به: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤٢٢هـ).

» المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار الفكر (بيروت).

» مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم، اختصره: ابن الموصلي، اعتنى به: سيد إبراهيم، دار الحديث (القاهرة)، ط١ (١٤٢٢هـ).

» مختصر الفتاوى المصرية عن ابن تيمية، بدر الدين محمد بن علي البعلي، اعتنى به: عبد المجيد سليم ومحمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية (بيروت)، (١٤٠٥هـ).

» مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (المملكة العربية السعودية)، ط١ (١٤١٨هـ).

» مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، أصل الكتب الثلاثة للمؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، اختصرها: أحمد بن علي المقريزي، حديث أكاديمي (باكستان فيصل أباد)، ط١ (١٤٠٨هـ).

» مختصر منهاج السنة، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، اختصره: الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، دار الصديق (صنعاء)، ط٢ (١٤٢٦هـ).

» مختصر منهاج القاصدين، نجم الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، اعتنى به: محمد أحمد دهمان، مكتبة دار البيان (دمشق)، (١٣٩٨هـ).

» مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، اعتنى به: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط٣ (١٤١٦هـ).

» المدخل إلى السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي أحمد بن الحسين بن علي، اعتنى به: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي (الكويت).

» المدهش، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، اعتنى به: د. مروان قباني، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط٢ (١٤٠٥هـ).

» المرأة الاسفنجية، عبد الملك القاسم، دار القاسم (الرياض).

» مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، اعتنى به: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، دار المنهاج (الرياض)، ط١ (١٤٢٦هـ).

» الـمُستَدرَك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد، اعتنى به: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١ (١٤١١هـ).

» الـمُستَدرَك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اعتنى به: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط١ (١٤١٨هـ).

» مسند الإمام أحمد ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، اعتنى به: شعيب الأرناؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط١ (١٤٢١هـ).

» مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، د. عادل بن محمد أبو العلاء، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (السنة ٣٧، العدد ١٢٩، ١٤٢٥هـ).

» مصنف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)، أبو بكر ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد، اعتنى به: كمال يوسف الحوت، دار التاج (بيروت)، ط١ (١٤٠٩هـ).

» المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، اعتنى به: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي في الهند والمكتب الإسلامي في بيروت، ط٢ (١٤٠٣هـ).

» المطر والرعد والبرق، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد، اعتنى به: طارق محمد سكلوع العمودي، دار ابن الجوزي (المملكة العربية السعودية - الدمام)، ط١ (١٤١٨هـ).

» معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، اعتنى به: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم (المملكة العربية السعودية الدمام)، ط١ (١٤١٠هـ).

» معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، اعتنى به: محمد عبد الله النمر وآخران، دار طيبة، ط٣ (١٤١٧هـ).

» معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، اعتنى به: عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب (بيروت)، ط١ (١٤٠٨هـ).

» معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، اعتنى به: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى (مكة المكرمة)، ط١ (١٤٠٩هـ).

» المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، اعتنى به: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية (القاهرة) ودار الصميعي (الرياض).

» معرفة السنن والآثار، أبو بكر البيهقي أحمد بن الحسين بن علي، اعتنى به: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية (باكستان) ودار والوعي (حلب) ودار قتيبة (دمشق)، ط١ (١٤١٢هـ).

» معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، اعتنى به: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط١ (١٤٠٤هـ).

» مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ط٣ (١٤٢٠هـ).

» مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، دار الكتب العلمية (بيروت).

» المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، اعتنى به: صفوان عدنان داودي، دار القلم، ط١ (١٤١٢هـ).

» مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، اعتنى به: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي (دمشق)، ط١ (١٤٢٥هـ).

» مكارم الأخلاق، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن (الرياض)، ط١ .

» ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي، اعتنى به: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية (بيروت).

» من أسرار البيان القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير (دمشق)، ط١ (١٤٣٨هـ).

» من أسرار التنزيل، فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر، اعتنى به: عبد القادر أحمد عطا، دار المسلم (مصر).

» من خلق القرآن، د. محمد بن عبد الله دراز، اعتنى به: عبد الله إبراهيم الأنصاري، إدارة الشؤون الدينية بدولة قطر، (١٣٩٩هـ).

» مناقب الإمام أحمد، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، اعتنى به: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط٢ (١٤٠٩هـ).

» مناقب الشافعي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، اعتنى به: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث (القاهرة)، ط١ (١٣٩٠هـ).

» مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط٣

» المنتقى من فرائد الفوائد، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن (الرياض)، (١٤٢٤هـ).

» المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، اعتنى به: أبو همام محمد بن علي الصومعي البيضاني.

» منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اعتنى به: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض)، ط١ (١٤٠٦هـ).

» منهج تدبر القرآن الكريم، أ. د. حكمت بن بشير ياسين، دار الحضارة (الرياض)، ط١ (١٤٢٥هـ).

» الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١ (١٤١٧هـ).

» المواهب الربانية من الآيات القرآنية، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: د. عمر المقبل، دار الحضارة (الرياض)، ط٢ (١٤٣٦هـ).

» موسوعة الأعمال الكاملة للشيخ محمد الخضر حسين، اعتنى به: علي الرضا الحسيني، دار النوادر (دمشق)، ط١ (١٤٣١هـ).

» النبأ العظيم، د. محمد بن عبد الله دراز، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم، (١٤٢٦هـ).

» نبذة في العقيدة الإسلامية، محمد بن صالح العثيمين، ضمن كتاب (الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين)، دار الثقة (مكة المكرمة)، ط١ (١٤١٢هـ).

» النبوات، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اعتنى به: عبد العزيز بن صالح الطويان، دار أضواء السلف (الرياض)، ط١ (١٤٢٠هـ).

» نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، طبعة قديمة في المطبعة الكاستلية بمصر، (١٢٨٣هـ).

» نظرات لغوية في القرآن الكريم، أ.د. صالح بن حسين العايد، دار كنوز إشبيليا (الرياض)، ط٣ (١٤٢٥هـ).

» نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة).

» النفقة على العيال، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد، اعتنى به: د. نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم (المملكة العربية السعودية - الدمام)، ط١ (١٤١٠هـ).

» النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب، اعتنى به: علي بن غازي التويجري وآخران، دار ابن القيم ودار ابن عفان، ط١ (١٤٢٤هـ).

» النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، في كتاب (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) من المجموعة (١٦) من سلسلة (ذخائر العرب)، اعتنى به: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣ (١٩٧٦م).

» النكت والعيون (تفسير الماوردي)، أبو الحسن الماوردي علي بن محمد، اعتنى به: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية (بيروت).

» نور وهداية، علي بن مصطفى الطنطاوي، اعتنى به: مجاهد مأمون ديرانية، دار المنارة (المملكة العربية السعودية جدة)، ط٢ (١٤٢٩هـ).

» نونية ابن القيم (الكافية الشافية)، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، مكتبة ابن تيمية (القاهرة)، ط٢ (١٤١٧هـ).

» الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، أ. د. طه عابدين طه حمد و د. ياسين بن حافظ قاري و د. فخر الدين الزبير علي، كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى، مكتبة المتنبي (المملكة العربية السعودية - الدمام)، ط١ (١٤٣٨هـ).

» هداية آيات، د. محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، ط١ (١٤٣١هـ).

» الهدى والبيان في أسماء القرآن، صالح بن إبراهيم البليهي، ط٢ (١٤٠٣هـ).

» هذه مفاهيمنا، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، إدارة المساجد والمشاريع الخيرية (الرياض)، ط٢ (١٤٢٢هـ).

» الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، اعتنى به: سيد إبراهيم، دار الحديث (القاهرة)، ط٣ (١٩٩٩ م).

» الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، اعتنى به: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت)، (١٤٢٠هـ).

» الوصية المباركة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، اعتنى به: أم عبد الله بنت محروس العسيلي، دار تيسير السنة، ط١ (١٤١١هـ).

» وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، اعتنى به: إحسان عباس، دار صادر (بيروت)، ط١ (١٩٩٤ م).

المحتويات

محتويات المجلد الأول

مقدمة ٥

فرائد اللطائف ٩

محبة القرآن وتعظيمه ١١

العلاقة مع القرآن ٢١

أثر القرآن ٢٥

القرآن الـمُعجِز ٣١

أهمية التدَبُّر وفضلُه ٣٥

من أخبار المتدبِّرين ٤٥

الأمور المعينة على التدبُّر ٤٩

موانع التدبُّر ٥٩

لطائف قرآنية عامة ٦١

درر اللطائف ٨١

سورة الفاتحة ٨٣

سورة البقرة ٩٥

سورة آل عمران ١٧٧

سورة النساء ٢١٥

سورة المائدة ٢٤٧

سورة الأنعام ٢٦٩

سورة الأعراف ٣٠١

سورة الأنفال ٣٣٧

سورة التوبة ٣٤٩

سورة يونس ٣٧٣

سورة هود ٣٨٥

سورة يوسف ٤٠١

سورة الرعد ٤١٧
سورة إبراهيم ٤٢٥
سورة الحِجر ٤٣٥
سورة النحل ٤٤١
سورة الإسراء ٤٥٣
سورة الكهف ٤٦٩
سورة مريم ٤٨٧
سورة طه ٤٩٩
المحتويات ٥١٧

محتويات المجلد الثاني

سورة الأنبياء ٥

سورة الحج ١٧

سورة المؤمنون ٣٣

سورة النور ٤٥

سورة الفرقان ٥٩

سورة الشعراء ٧٣

سورة النمل ٨٣

سورة القصص ٩٣

سورة العنكبوت ١٠٥

سورة الروم ١١٥

سورة لقمان ١٢٣

سورة السجدة ١٢٧

سورة الأحزاب ١٣١

سورة سبأ ١٤٣

سورة فاطر ١٤٩

سورة يس ١٥٧

سورة الصافات ١٦١

سورة ص ١٦٥

سورة الزمر ١٧٥

سورة غافر ١٨٣

سورة فصلت ١٨٩

سورة الشورى ١٩٧

سورة الزخرف ٢٠٥

سورة الدخان ٢١١

سورة الجاثية ٢١٥
سورة الأحقاف ٢١٩
سورة محمد ٢٢١
سورة الفتح ٢٢٧
سورة الحجرات ٢٣١
سورة ق ٢٣٩
سورة الذاريات ٢٤٥
سورة الطور ٢٥١
سورة النجم ٢٥٥
سورة القمر ٢٥٩
سورة الرحمن ٢٦٥
سورة الواقعة ٢٧١
سورة الحديد ٢٧٧
سورة المجادلة ٢٨٣
سورة الحشر ٢٨٧
سورة الممتحنة ٢٩٧
سورة الصف ٢٩٩
سورة الجمعة ٣٠١
سورة المنافقون ٣٠٥
سورة التغابن ٣٠٩
سورة الطلاق ٣١٣
سورة التحريم ٣١٧
سورة الملك ٣٢١
سورة القلم ٣٢٥
سورة الحاقة ٣٢٩

سورة المعارج ٣٣٣
سورة نوح ٣٣٥
سورة الجن ٣٣٩
سورة المزمل ٣٤٣
سورة المدثر ٣٤٧
سورة القيامة ٣٥١
سورة الإنسان ٣٥٥
سورة المرسلات ٣٦١
سورة النبأ ٣٦٣
سورة النازعات ٣٦٥
سورة عبس ٣٦٧
سورة التكوير ٣٦٩
سورة الانفطار ٣٧١
سورة المطففين ٣٧٣
سورة الانشقاق ٣٧٥
سورة البروج ٣٧٧
سورة الطارق ٣٧٩
سورة الأعلى ٣٨١
سورة الغاشية ٣٨٣
سورة الفجر ٣٨٥
سورة البلد ٣٨٩
سورة الشمس ٣٩١
سورة الليل ٣٩٣
سورة الضحى ٣٩٥
سورة الشرح ٣٩٧

سورة التين ٤٠١
سورة العلق ٤٠٣
سورة القدر ٤٠٥
سورة البينة ٤٠٧
سورة الزلزلة ٤٠٩
سورة العاديات ٤١١
سورة القارعة ٤١٣
سورة التكاثر ٤١٥
سورة العصر ٤١٧
سورة الهمزة ٤١٩
سورة الفيل ٤٢١
سورة قريش ٤٢٣
سورة الماعون ٤٢٥
سورة الكوثر ٤٢٧
سورة الكافرون ٤٢٩
سورة النصر ٤٣١
سورة المسد ٤٣٣
سورة الإخلاص ٤٣٥
سورة الفلق ٤٣٧
سورة الناس ٤٣٩
التصنيف الموضوعي ٤٤١
العقيدة ٤٤٣
الشريعة ٤٤٧
القرآن وعلومه ٤٤٨
الآداب ٤٥٢

الأخلاق ٤٥٤
الرقائق والسلوك ٤٥٥
الدعوة ٤٦٠
قضايا متفرقة ٤٦١
الفضائل ٤٦٣
المصادر والمراجع ٤٦٥
المحتويات ٥٠٥